



الأدلة الباهرة

على نفي البغضاء بين الصحابة والعترة الطاهرة

(محاولة للتقريب بين أهل السنة والشيعة وفقاً للأسس العلمية)

تأليف

د. عمر عبدالله كامل

دار البيارق

المكتبة المكية


رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com

الأدلـة الباهــرة

بسم الله الرحمن الرحيم

كتاب بكتاب ورأي برأي

الأدلة الباهرة
على
نفي البغضاء بين الصحابة والعترة الطاهرة

محاولة للتقريب بين السنة والشيعة وَفْقاً للأسس العلمية

تأليف
الدكتور عمر عبد الله كامل

دار البيارق
دار البيارق
المكتبة المكية

بسم الله الرحمن الرحيم

{ رَبَّنَا تقبل مِنَّا إنكَ أنتَ السَّميعُ العليم وَتُب علينا إنكَ أنتَ التوابُ الرحيم }

الطبعة الأولى

١٤٢١هـ - ٢٠٠١م



للطباعة والنشر والتوزيع

الأردن : عمان - وسط البلد - شارع السلط - مجمع الفحيص التجاري - سوق الكتاب الجديد

ص . ب : ٨٦٤ - الرمز البريدي : ١١٥٩٢

تلفاكس : ٤٦١٠٩٣٧ (٠٠٩٦٢٦)

لبنان : بيروت - الحمراء - ص . ب :١١٣/٥٩٧٤

E- MAIL : albayarek @ hotmail.com



للطباعة والنشر والتوزيع

مؤسسها وصاحبها : سمير علي عزام

مؤسسة إسلامية مستقلة تأسست في بيروت عام ١٩٨٦ م تحت إسم (دار النهضة الإسلامية) ولظروف قاهرة تحول إسمها إلى (دار البيارق) عام ١٩٩١ م .

غايتها نشر وتوزيع الكتاب الإسلامي الهادف.

عضو

الإتحاد العام للناشرين العرب

إتحاد الناشرين في لبنان

إتحاد الناشرين الأردنيين



المقدمة

كنت في زيارة لإحدى المكتبات العربية بالقاهرة، فقدم لي أحد أصدقائي من الباعه هناك كتاباً بعنوان «ثم اهتديت» لمؤلف إسمه «محمد التيجاني السماوي» ثم أردفه بعدة كتب أخرى منها «اتقوا الله» «مع الصادقين» وقال لي صديقي:

هذا عالم سُنِّي وقد تشيَّع وكتب هذه الكتب وعليها إقبال من جانب القراء.

ومن باب حب الإطلاع أردت أن أقرأ هذه الكتب لعلي أجد فيها ما يقرب بين المسلمين ولا يفرق بينهم، حقيقة لقد أعجبت بالمنهج الذي سلكه وهو اعتماده على القرآن الكريم وكتب أهل السنة المتوافقة مع كتب الشيعة.

أعجبت بهذا المنهج ثم تابعت القراءة، ولكن هالني أنه متحامل بشكل ملفت للنظر ولم يلتزم بالمنهج الذي سبق أن ادعاه لنفسه.

ثم فوجئت بمجموعة كتب لصالح الورداني من مثل: (رحلتي من السنة إلى الشيعة) وغيره، ومما زاد في الأمر شريط تسجيل وقع في يدي بصوت (حسن شحاتة) يكيل فيه من السِّباب والشتائم والقذف والقدح لأعلام الصحابة وبألفاظ نابية مما يترفع عنه أبناء الشوارع دون مراعاة حرمة ولا ومهابة، ضارباً عرض الحائط بقول النبي ﷺ: (لا تسبوا أصحابي...).

ونحن دفاعاً عن صحابة رسول الله ﷺ لا نسب ولا ونقذف، لأن ديننا أمر بالمحافظة على ألسنتنا، وإنما نقول لهؤلاء وأمثالهم: على رسلكم، لأنكم حين تسبون أصحاب رسول الله لن يؤثر فيهم سبكم ولا قذفكم، إن مثلكم مع أصحاب رسول الله كمثل رجل جلس على شاطىء البحر، فوجد الناس يسبحون، ولما كان لا يجيد السباحة غضب، فأقسم لينجسنَّ على السباحين ماء البحر، فوقف وتبوَّل في البحر، فهل بوله ينجس فعلاً مياه البحر، أم أنَّ فعله يدل على ضعف فكره وقصور عقله ومرض قلبه.

لا يضرُّ البحر أضحى زاخراً   أن رمى فيه غلام بحجر

إن صحابة رسول الله ﷺ فوق طعن هؤلاء، وإن الطعن بهم ليس هو الهدف الحقيقي لأولئك، وإنما هدفهم هو الطعن في حجيَّة السنة التي نقلت لنا عن طريقهم رضي الله عنهم.

وبعد: فهذه الصفحات فيها ردود على هؤلاء بأسلوب علمي منهجي فنحن أهل السنة نأخذ ديننا من كتاب الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، ومن سنة الرسول ﷺ الثابتة، وأننا لا نأخذ إلا الحديث الصحيح الوارد في الكتب المعتبرة، أما ما عدا ذلك من كتب تاريخية وقصص وأحاديث ضعيفة فلا نقيم لها وزناً أو اعتباراً في أمور الدين، فهذا العلم دين وينبغي علينا أن ننظر من أين نأخذه.

ولقد اجتهد العلماء وخصوصاً علماء الحديث بتمحيص الأحاديث وطرق أسانيدها وميزوا الصحيح من الضعيف والمكذوب، وهذا ما لم يجر عليه عرف المؤرخين، وأيضاً لم يلتزم كثير من المفسرين عند إيراد الأحاديث بقواعد أهل الحديث، كذلك أيضاً كثير من كتب التاريخ عند أهل السنة لا نأخذ منها الحديث إلا بعد تحقيق وتدقيق وتمحيص وفقاً للقواعد المعروفة لدى علماء الحديث.

وأنا في كتابي هذا أثبت انهيار الأساس الذي قامت عليه ادعاءات الشيعة والمغالين من الفرق الأخرى كالخوارج وغيرهم من ادعاء البغضاء بين آل رسول الله ﷺ وأصحابه معتمداً على:

١ ـ القرآن الكريم: وقد ذكر الشيعة أن القرآن المعتمد لدينا نقلاً عن إمامهم الخوئي مرجع الشيعة.

٢ ـ ما جاء على لسان سيدنا علي رضي الله عنه في فضل الخلفاء، وفي أمر الخلافة في «نهج البلاغة».

٣ ـ ما جاء على لسان آل البيت في فضل الصحابة في كتب الشيعة.

٤ ـ الأحاديث الواردة على لسان الصحابة والمعبرة عن فضل آل البيت من وجهة نظر الصحابة.

٥ ـ نقول عن أئمة المذاهب السنية الأربعة في فضل آل البيت ومناصرتهم لهم.

٦ ـ العقل وقواعده السليمة في تمحيص النصوص.

فإذا ثبت بذلك انهيار الأساس، فلا بد أن تنهار كل دعوى بنيت على هذا الأساس، والفيصل القاطع هو القرآن ـ إذا كانوا يعتقدون بصحته ـ ثم العقل، وأنا أعلم أن الشيعة معتزلة العقيدة، وللعقل عندهم مكان كبير في الأسماء والصفات فما بالك فيما دون ذلك؟.

فأنا أريد التقريب بين المذاهب الإسلامية، ومنذ زمن طويل وأنا أعتقد أن كثيراً من الخلافات التي حدثت بين أهل السنة والشيعة ليست إلا خلافات سياسية للأسف دفع بها بعض المتعصبين حتى أصبحت عقيدة، وما كان ينبغي لها أن تتجاوز قدرها ولكن ماذا نقول إذا أصر كثير من الناس من الشيعة على الاعتماد على القصص والروايات التاريخية الخالية من السند

أساساً لديهم، علماً بأن كل هذه التواريخ سنية أو شيعية لم تكتب إلا بعد زمن طويل من وقوعها، وعليه فإن احتمال الخطأ كبير فيها.

ولقد عانت الأمة الإسلامية كثيراً من تجاوز الكثير من العلماء عن كتابة الحقيقة والوقائع التاريخية عند حدوثها، ولو ضربنا مثلاً حيا على عدم صحة الروايات التاريخية فلننظر إلى ثورة مصر فقد قرأت أكثر من عشرين كتاباً كل منها يتناقض مع الآخر علماً بأنه لم يمض على هذه الثورة أكثر من أربعين عاماً، فما بالك بتاريخ طويل يبلغ أكثر من أربع مئة وألف عام، إذن فلا بد من معيار عقلاني منطقي نقيس به القصص التاريخية حسب بعدها وقربها عن الواقع ونكتفي منها بالصحيح الثابت، أما الأخبار والرؤى الشخصية للأفراد فلا نحل بها حراماً ولا نحرم بها حلالاً، ولا نقع في أعراض الصحابة وآل البيت بنصوص غير ثابتة شرعاً، وهذا هو المنهج القرآني الذي أمرنا به الله سبحانه وتعالى أن نتبين الأمور بعيداً عن التوتر والانفعال والعاطفة، فما بالك إن تصادمت هذه الأخبار مع القرآن.

فالحامل لي على هذا الكتاب الرد على مزاعم غلاة الشيعة الذين يرمون أهل السنة بالنصب، ويتهمونهم بعداوة أهل البيت والإنحراف عنهم، وهذا شطط في القول وظلم أهل السنة، فإن المسلمين من أهل السنة ـ بفضل الله ـ يحبون آل البيت ويحترمونهم ويجلُّونهم، وهم أحسن حالاً من الذين يتغالون في أهل البيت ويتبرؤون من الصحابة، وخاصة الخلفاء الثلاثة الراشدين المهديين: الصديق، والفاروق، وذو النورين، ويبغضونهم ويسبونهم.. بينما أهل السنة يحبون آل البيت ومن تناسل منهم، كما يحبون أصحاب رسول الله ويحترمونهم ويترضون عنهم، لايوالون بعضاً ولا يتبرؤون من البعض الآخر.

أيها المحبون لأمير المؤمنين علي رضي الله عنه وذريته: إننا نحبهم ونواليهم وندين الله بحبنا لصحابة رسول الله وعلى رأسهم الخلفاء الأربعة والعشرة المبشرين بالجنة وأمهات المؤمنين..

وندعوا لهم في صلاتنا ونترضى عنهم جميعاً، كما هو الحال بين سيدنا علي وآل بيته الأطهار.. أفلا يسعنا ما وسعهم.

أسأل الله العلي العظيم أن يعينني على إيضاح الحق، وهو الهادي إلى سواء السبيل، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

والله أسأله التوفيق والسداد،،،

المؤلف



الفصل الأول

الشيعة وعقيدة تحريف القرآن

هل الشيعة حقاً تؤمن بالقرآن؟

لقد جاء في كتاب «ثم اهتديت» ص٥٦ على لسان محاوره وهو الإمام الصدر ما يلي:

«هل تعرف أن كل الفرق الإسلامية على اختلاف مذاهبها متفقة على القرآن الكريم؟ فالقرآن الموجود عندنا هو نفسه موجود عندكم، قلت له: نعم أعرفه».

وحتى نوضح الأمر، نورد بعضاً من عقيدة الشيعة في القرآن الموجود بين أيدينا مما يناقض ما ذكره الكاتب ومحاوره[*].

ولم يقتصر هذا الادعاء على قول (السماوي) وإنما تردد على ألسنة بعض علماء الشيعة، منهم:

١ ـ يقول الشيعي «المفيد (محمد بن محمد بن النعمان)» عارضاً عقيدة طائفته في كتابه (أوائل المقالات): «واتفق الإمامية على أن أئمة الضلال خالفوا في كثير من تأليف القرآن وعدلوا فيه عن موجب التنزيل وسنة النبي ﷺ. واجتمعت المعتزلة والخوارج والزيدية والمرجئة وأصحاب الحديث على خلاف الإمامية»[1].

---

(١) أوائل المقالات ص٩ طبع مؤسسة مطالعات إسلامي ـ طهران ١٣٧٢هـ ـ ق ـ ١٤٢٣هـ ـ ق و صفحة ٤٦.

(*) اعتمدت في نقول هذا الفصل على ما جاء في كتاب: عقيدة تحريف القرآن عند مفسري الرافضة (الإمامية الإثنى عشرية) لكاتبه: طاهر العياشي.

ويقول هذا «المفيد» أيضاً في نفس الكتاب: «أقول إن الأخبار قد جاءت مستفيضة عن أئمة الهدى من آل محمد ﷺ باختلاف القرآن وما أحدثه بعض الظالمين فيه من الحذف والنقصان»[1].

كما وجه إلى هذا الشيعي «المفيد» السؤال التالي:

«ما قوله ـ أدام الله تعالى حراسته ـ في القرآن: أهو ما بين الدفتين الذي هو في أيدي الناس، أم ضاع مما أنزل الله تعالى على نبيه منه شيء، أم لا؟ وهل هو ما جمعه أمير المؤمنين عليه السلام، أم ما جمعه عثمان بن عفان على ما يذكره المخالفون؟.

فأجاب عنه بما يلي: الجواب:

«لا شك أن الذي بين الدفتين من القرآن جميعه كلام الله تعالى وتنزيله وليس فيه شيء من كلام البشر، وهو جمهور المنزل. والباقي مما أنزله الله تعالى قرآناً عند المستحفظ للشريعة المستودع للأحكام لم يضع منه شيء. (أي عند المهدى المنتظر الغائب بزعمهم) وإن كان الذي جمع ما بين الدفتين الآن (ويقصد بذلك عثمان بن عفان رضي الله عنه) لم يجعله (أي الباقي مما أنزله الله قرآنا) في جملة ما جمع لأسباب دعته إلى ذلك منها:

١ ـ قصوره عن معرفة بعضه.

٢ ـ ومنها شكه فيه وعدم تيقنه.

٣ ـ ومنها ما تعمد إخراجه منه.

وقد جمع أمير المؤمنين رضي الله تعالى عنه القرآن المنزل من أوله إلى آخره وألفه بحسب ما وجب من تأليفه فقدم المكي على المدني والمنسوخ

---

(١) أوائل المقالات للمفيد صفحة ٨٠ طبع دار المفيد وص٣٠ طبع طهران.

على الناسخ ووضع كل شيء منه في محله. فلذلك قال جعفر بن محمد الصادق رضي الله عنهما: «أما لو قرىء القرآن كما أنزل لألفيتمونا فيه مُسَمَّين كما سمي من كان قبلنا» (أي عيسى وإبراهيم ونوح وزكريا ولوط وداود على رسولنا وعليهم أفضل الصلاة والسلام).

وقال عليه السلام: «نزل القرآن أربعة أرباع: ربع فينا وربع في عدونا وربع سنن وأمثال وربع فرائض وأحكام ولنا أهل البيت كرائم القرآن»[1].

٢ ـ ويقول الشيعي «نعمت الله الجزائري»:

«إن الأصحاب ـ أي أصحابه ومشايخه من الشيعة ـ قد أطبقوا على صحة الأخبار المستفيضة بل المتواترة الدالة بصريحها على وقوع التحريف في القرآن كلاماً ومادةً وإعراباً والتصديق بها»[2]، ويقول أيضاً: «إن الأخبار الدالة على ذلك (أي وقوع التحريف) تزيد على ألفي حديث وادعى استفاضتها جماعة كـ «المفيد» و«المحقق الداماد» و«العلامة المجلسي» وغيرهم، بل «الشيخ أبو جعفر الطوسي» أيضاً صرَّح في «التبيان» بكثرتها، بل ادعى تواترها جماعة»[3].

٣ ـ ويقول خاتمة محدثي الشيعة «الملا محمد باقر المجلسي»:

إن كثيراً من الأخبار صريحة في نقص القرآن وتغييره متواترة معنى وطرح جميعها يوجب رفع الاعتماد على الأخبار رأساً. بل أظن أن الأخبار

---

(١) كتاب «المسائل السرورية» للمفيد ص٧٨ـ٧٩ـ٨٠/ج٧ من سلسلة مؤلفات المفيد طبع دار المفيد بيروت ـ لبنان.

(٢) «الأنوار النعمانية» لنعمت الله الجزائري ج٢ص٣٥٧ مؤسسة الأعلمي للنشر بيروت ـ لبنان.

(٣) نقلا عن كتاب «فصل الخطاب في إثبات تحريف كتاب رب الارباب» للنوري الطبرسي ص٢٢٧ط. إيران ١٢٩٨.

في هذا الباب (أي أخبار التحريف) لانقصر عن أخبار الإمامة» نقلاً عن (فصل الخطاب) للنوري الطبرسي ص٣٥٣.

ويقول هذا «المجلسي» أيضاً في كتابه (تذكرة الأئمة):

«إن عثمان بن عفان حذف من هذا القرآن ثلاثة أشياء: مناقب أمير المؤمنين علي وأهل البيت وذم قريش والخلفاء الثلاثة مثل آية: يا ليتني لم أتخذ (أبا بكر) خليلاً[1].

٤ ـ يقول الشيعي «محسن الكاشاني» في تفسيره (الصافي):

«والمستفاد من مجموع هذه الروايات من طريق أهل البيت عليهم السلام أن القرآن الذي بين أظهرنا ليس بتمامه كما أنزل على محمد ﷺ بل ومنه ما هو خلاف ما أنزل الله، ومنه ما هو مغيَّر محرف وأنه حذف منه أشياء كثيرة منها اسم علي في كثير من المواضع، ومنها لفظة آل محمد غير مرة ومنها أسماء المنافقين في مواضعهم، ومنها غير ذلك وأنه ـ أي القرآن ـ ليس على الترتيب المرضي عند الله»[2].

٥ ـ علق على تفسير الشيعي «علي بن إبراهيم القمي» الشيعي المعاصر «السيد طيب الموسوي» ذاكراً أقوال علماء الشيعة (الإمامية الإثنى عشرية) في القول بالتحريف في القرآن فقال:

«ولكن الظاهر من كلمات غيرهم من العلماء والمحدثين والمتقدمين منهم والمتأخرين القول بالنقيصة ـ في القرآن ـ كالكليني، والبرقي، والعياسي، والنعماني، وفرات بن إبراهيم، وأحمد بن أبي طالب الطبرسي، والمجلسي،

---

(١) كتاب «تذكرة الأئمة» للمجلسي ص٩ قلمي.

(٢) «تفسير الصافي» للكاشاني ج١ص٤٩ منشورات مكتبة الصدر. ظهران ـ إيران.

والسيد الجزائري، والحر العاملي، والعلامة المفتوني، والسيد البحراني. وقد تمسكوا في إثبات مذهبهم بالآيات!!! والروايات لا يمكن الإغماض عليها»[1].

٦ ـ ويقول العالم الإيراني الشيعي «علي أصغر البروجردي» من أعيان القرن الثالث عشر في كتابه «عقائد الشيعة» مبيناً مهمات عقائد الشيعة فيقول:

«والواجب علينا أن نعتقد أن القرآن الأصلي لم يقع فيه تغيير وتبديل مع أنه وقع التحريف والحذف في القرآن الذي ألفه بعض المنافقين، والقرآن الأصلي الحقيقي موجود عند إمام العصر (المهدي) عجل الله فرجه»[2].

٧ ـ ويقول مجتهد الشيعة الهندي «السيد دلدار علي» الملقب بآية الله في العالمين: «ومقتضى تلك الأخبار أن التحريف في الجملة في هذا القرآن الذي بين أيدينا بحسب زيادة الحروف ونقصانه، بل بحسب بعض الألفاظ وبحسب الترتيب في بعض المواقع قد وقع، بحيث أنه مما لا شك فيه مع التسليم بذلك».

٨ ـ ويقول آية الله العظمى ـ عندهم ـ ونائب الإمام المهدي ـ حسب اعتقادهم ـ روح الله «الخميني» مبرزاً عقيدته في القرآن في كتابه «كشف الأسرار»:

لقد كان سهلاً عليهم ـ يعني الصحابة الكرام ـ أن يخرجوا هذه الآيات من القرآن ويتناولوا الكتاب السماوي بالتحريف، ويسدلوا الستار عن القرآن ويغيبوه عن أعين العالمين.

---

(١) تفسير القمي ج١ص٢٣ طبع دار السرور بيروت ـ لبنان.

(٢) كتاب «عقائد الشيعة» للبرودجري ص٢٧ طبع إيران.

إن تهمة التحريف التي يوجهها المسلمون إلى اليهود والنصارى إنما هي تثبت على الصحابة»[1].

ويقول أيضاً: «لقد سهل عليهم (الصحابة الكرام) أن يخرجوا هذه الآيات (في فضائل علي وآله) من القرآن ويتناولوا الكتاب السماوي بالتحريف ويسدلوا الستار على القرآن ويغيبوه عن العالمين»[2].

وقد جاء في أصح كتاب لديهم وهو «الكافي» وفي غيره أيضاً روايات كثيرة بأسانيد موثوقة لديهم تنص نصاً قاطعاً لا يقبل التأويل على أن القرآن قد دخله التحريف والنقص، وكذا جاء في «الكافي» روايات تدل على ثبوة البداء لله تعالى وهو العلم بعد ما لم يكن عالماً، لكن الكثير من علمائهم يتبرؤون من هذين الاعتقادين في كتاباتهم، ونحن نقف حائرين أمام هذا الأمر فنرى أن هذه الروايات واردة في أصح كتاب لديهم بأسانيد موثوقة لديهم كثير منها لا يقبل التأويل ونعلم أن التقيَّة واجبة عندهم فهذا التبرؤ إن لم يكن تقية فلماذا؟

وقد ألف أحد علمائهم الموثوقين عندهم وهو النوري الطبرسي كتاباً سماه: «فصل الخطاب في تحريف كتاب رب الأرباب» أثبت فيه أن القرآن قد حرف بأكثر من ألفي رواية نقلها من كتبهم الموثوقة لديهم، وقال خاتمة محدثيهم محمد باقر المجلسي في «مرآة العقول»: إن كثيراً من الأخبار صريحة في تحريف القرآن ونقصه وتغييره متواترة معنى وطرح جميعها يوجب الاعتماد على الأخبار رأساً، بل أظن أن الأخبار في هذا الباب لا تقصر عن أخبار الإمامة.

---

(١) كتاب «كشف الأسرار» للخميني ص١١٤.

(٢) نفس المصدر.

ومن المقرر أن معظم أئمتهم وفي مقدمتهم أكبر محدثيهم الكليني يقولون بتحريف القرآن فنسألهم: هل عقيدة تحريف القرآن كفر أم لا؟ فإن قالوا: لا فقد كفروا، وإن قالوا: نعم، فنسألهم: هل يجوز الاعتماد على النقل عن الكفار واعتبار كتبهم أصولاً للإسلام واعتبارهم أئمة للمسلين؟ وهل يعد مسلماً من لم يكفر الكفار؟ والمقصود من وضع مهزلة التحريف إسقاط القرآن الكريم المصدر الأول للإسلام أيضاً عن الوثوق فإن القرآن الموجود إن كان ناقصاً فمن الجائز أن يكون الساقط منه ناسخاً للموجود كما أن المقصود منه تربية الحقد على أعلام الصحابة في نفوس المؤمنين بالتحريف بأنهم من الكفر بحيث اجترؤوا على تحريف القرآن وإسقاط ما يخالف هواهم عنه.

ومن نماذج تحريف الشيعة:

(﴿لَّٰكِنِ ٱللَّهُ يَشْهَدُ بِمَآ أَنزَلَ إِلَيْكَ [في علي] أَنزَلَهُۥ بِعِلْمِهِۦ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَشْهَدُونَ﴾) [النساء: ١٦٦] وقوله (﴿ ۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ [في علي] وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥ﴾) [المائدة: ٦٧] وقوله (﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَظَلَمُوا۟ [آل محمد حقَّهم] لَمْ يَكُنِ ٱللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ﴾) [النساء: ١٦٨] وقوله (﴿وَلَوْ تَرَىٰٓ إِذِ ٱلظَّٰلِمُونَ [آل محمد حقَّهم] فِى غَمَرَٰتِ ٱلْمَوْتِ﴾) [الأنعام: ٩٣][(١)].

أما «الكافي» للكلينى، فله مكانة عظيمة في نفوس الشيعة، وهو أحد الكتب الأربعة المعتَمدة لديهم في الحديث، كما يقول الأستاذ مال الله[(٢)] إذ الكلينى لا يختلف عن علماء الشيعة الذين يدعون باطلًا وقوع التحريف والنقصان في القرآن الكريم وحذف الآيات الدالة على مناقب آل البيت ومثالب الصحابة رضوان الله عليهم.

---

(١) الشيعة وتحريف القرآن ـ محمد مال الله ـ ص٦٦.

(٢) المصدر السابق ص٦٧ـ٦٨.

وكتاباه: الأصول عن الكافي في الجزء الأول ص٤٢١ ـ ٤٢٢ ـ ٤٣٠ والجزء الثاني ص٨٦ ـ ٣٦٦ ـ ٣٧٢ ـ ٣٧٩ ـ ٣٨٠ ـ ٣٨١ ـ ٣٨٣ ـ ٣٨٨ ـ ٣٨٩ ـ ٣٩٠ ـ ٣٩٤ ـ ٣٩٥ ـ ٣٩٦ ـ ٤١٩ ـ ٤٢٠ ـ ٤٢١ ـ ٤٢٤ ـ ٤٣٢ وفي كتابه «روضة الكافي» ص٤٣ ـ ١٥٩ ـ ١٦٠ ـ ١٧٤ ـ ١٧٥ ـ ٢٤١ ـ ٢٤٢ ـ ٣٠٩ يستشهد بنصوص محرَّفة ويزعم أنها حذفت من القرآن.

والقرآن الموجود عند الشيعة كما يزعمون يعدل ثلاث مرات القرآن الموجود بين أيدينا وما فيه حرف واحد منه، فلقد ذكر الكليني في «الكافي» ١: ٤٥٧:

«عن أبي عبد الله عليه السلام قال: وإن عندنا لمصحف فاطمة (ع) وما يدريهم ما مصحف فاطمة (ع) قال: قلت: وما مصحف فاطمة (ع)؟ قال: مصحف فاطمة فيه مثل قرآنكم هذا ثلاث مرات، والله ما فيه من قرآنكم حرف واحد. قال: قلت: هذا والله أعلم».

وتأكيداً لاعتقاد الكليني بالتحريف أورد في الكافي ٤: ٤٥٦ عن هشام ابن مسالم عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إن القرآن الذي جاء به جبرئيل عليه السلام إلى محمد ﷺ سبعة عشر ألف آية».

وكما هو معلوم أن عدد آيات القرآن الكريم تعادل تقريباً ثلث ما ذكر.

ومن نماذج تحريف القرآن عند الشيعة[1]:

١ ـ عن أبي بصير عن عبد الله (ع) في قوله تعالى: ﴿وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ [في ولاية علي وولاية الأئمة من بعده] فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٣٣] هكذا نزلت الكافي ٢: ٣٧٢.

---

(١) المصدر السابق ص١٠٥ـ١٠٦.

٢ ـ عن عبد الله بن سنان عن أبي عبد الله (ع) في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ عَهِدْنَآ إِلَىٰٓ ءَادَمَ مِن قَبْلُ [كلمات في محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين والأئمة من ذريتهم] فَنَسِيَ﴾ [طه: ١١٥] هكذا «والله نزلت على محمد صلى الله عليه وآله وسلم» الكافي ٢: ٣٧٩.

٣ ـ عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام قال: نزل جبرئيل عليه السلام بهذه الآية على محمد صلى الله عليه وآله وسلم هكذا: ﴿بِئْسَمَا اشْتَرَوْا بِهِۦٓ أَنفُسَهُمْ أَن يَكْفُرُوا بِمَآ أَنزَلَ اللَّهُ [في علي] بَغْيًا﴾ [البقرة: ٩٠] الكافي ٢: ٣٨٠.

٤ ـ عن جابر قال: نزل جبرئيل عليه السلام بهذه الآية على محمد هكذا ﴿وَإِن كُنتُمْ فِي رَيْبٍ مِّمَّا نَزَّلْنَا عَلَىٰ عَبْدِنَا [في علي] فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّن مِّثْلِهِۦ﴾ [البقرة: ٢٣]. الكافي ٢: ٣٨١.

٥ ـ عن أبي عبد الله عليه السلام قال: نزل جبرئيل عليه السلام على محمد ﷺ بهذه الآية هكذا: (يا أيها الذين آمنوا بما نزلنا في علي نوراً مبيناً). الكافي ٢: ٣٨١.

٦ ـ عن جابر عن أبي جعفر عليه السلام: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُوا مَا يُوعَظُونَ بِهِۦ [في علي] لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ﴾ [النساء: ٦٦]. الكافي ٢: ٣٨١.

٧ ـ عن جابر بن أبي جعفر عليه السلام قال: ﴿أَفَكُلَّمَا جَآءَكُمْ رَسُولٌۢ بِمَا لَا تَهْوَىٰٓ أَنفُسُكُمُ [بموالاة علي] اسْتَكْبَرْتُمْ [من آل محمد] فَفَرِيقًا كَذَّبْتُمْ وَفَرِيقًا تَقْتُلُونَ﴾ [البقرة: ٨٧]. الكافي ٢: ٣٨٣.

٨ ـ عن محمد بن سنان عن الرضا عليه السلام في قول الله عز وجل: ﴿كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ [بولاية علي] مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ [يا محمد من ولاية علي]﴾ [الشورى: ١٣] هكذا في الكتاب محفوظ. الكافي ٢: ٢٨٣.

٩ ـ عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله عز وجل الذي نزل به جبرئيل عليه السلام على محمد صلى الله عليه وآله وسلم: ﴿ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمْ قَالُوا لِلَّذِينَ كَرِهُوا مَا نَزَّلَ اللَّهُ [في علي] سَنُطِيعُكُمْ فِي بَعْضِ الْأَمْرِ﴾ [محمد: ٢٦]. الكافي ٢: ٣٨٨.

١٠ـ عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله عز وجل: ﴿فَلَنُذِيقَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا [بتركهم ولاية أمير المؤمنين] عَذَابًا شَدِيدًا وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَسْوَأَ الَّذِي كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾ [فصلت: ٢٧]. الكافي ٢: ٣٨٩.

ويوضح الشيخ محمد منظور نعماني كبير علماء الهند إلى أي مدى يمتلك الأئمة وسائل عجيبة وغريبة للعلوم فيقول:[1]

في باب بعنوان: باب فيه ذكر الصحيفة، والجفر، والجامعة ومصحف فاطمة ـ رضي الله عنها ـ وردت الرواية الأولى وهي طويلة جدا، ونورد ملخصها:

«يقول أبو بصير (وهو طبقاً لروايات الشيعة من الخواص ومن حاملي أسرار الإمام الصادق) ذات يوم، وقلت للإمام: إنني أود أن أكشف أمراً خاصاً. فهل هناك من أجنبي هنا؟ فرفع الإمام الحجاب الفاصل بين مجلسنا والمجلس الآخر فلم نشاهد أحداً. ثم قال: سل ما شئت».

فسألت سؤالاً عن علم علي المرتضى والأئمة، ففصل الإمام الحديث عن هذا الأمر، ومما جاء في نهاية الرواية:

«وإن عندنا الجفر. (قلت): وما يدريهم ما الجفر؟ قال: وعاء من أدم فيه علم النبيين والوصيين وعلم العلماء الذين مضوا من بني إسرائيل: ثم

(١) الثورة الايرانية في ميزان الاسلام ـ محمد منظور النعماني ـ ص١١٨.

قال: وإن عندنا لمصحف فاطمة ـ رضي الله عنها ـ قلت: وما يدريهم ما مصحف فاطمة؟ قال: فيه مثل قرآنكم هذا ثلاث مرات. والله ما فيه من قرآنكم حرف واحد»[1]!!!

وهنا ينبهنا الشيخ النعماني إلى أن الإجابة التي نقلها راوي الرواية أبو بصير عن الإمام جعفر الصادق ذكرت القرآن مرتين هكذا (قرآنكم)، كما قيل عن مصحف فاطمة «إنه أكثر من قرآنكم ثلاث مرات، ولا يوجد فيه حرف من قرآنكم» وهنالك الآلاف من هذه الافتراءات التي افترى فيها أبو بصير وغيره على الأئمة أهل البيت، وهي متناثرة في أصول الكافي، وغيره من كتب الشيعة، ولا يمكن لأي مؤمن أن يساوره أي شك في إيمان آل البيت حتى يضعوا قرآناً غير القرآن الكريم الذي أنزله الله على رسوله.

لقد سمعنا البوذيين والنصارى، وهم يناظروننا ويقولون في قرآنكم هكذا وهكذا: وجاء في قرآنكم هذا وذلك.

فكيف يستسيغ مسلم أن يقول: قرآنكم وكأنه يتنصل منه؟!

ونحن على يقين من أن الإمام جعفر الصادق لم يذكر أبداً هذا الأمر عن القرآن الكريم. وتلك الروايات هي في الأصل من اختلاق هؤلاء الرواة ـ الذين ألفوا المذهب الشيعي ونسبوا كل هذه الخرافات إلى الإمام جعفر الصادق والإمام الباقر وكبار أهل البيت ـ رضي الله عنهم ـ وراوي الرواية السابقةأبو بصير هو واحد من أولئك الناس الذين لعبوا دوراً كبيراً في هذا الافتراء الكاذب على آل البيت.

ومن الجدير بالذكر هنا أن أبا بصير، وزرارة، وغيرهما من رواة هذه الخرافات (وهم في الأصل مؤلفو المذهب الشيعي) قد سكنوا منطقة الكوفة

---

(١) أصول الكافي ١/١٤٦.

بينما كان الإمام الباقر والإمام جعفر في المدينة، وكان هؤلاء الناس يذهبون أحياناً من الكوفة إلى المدينة ثم يعودون إلى الكوفة لينسبوا ما نسبوه إلى الأئمة داخل مجالسهم الخاصة في الكوفة، وهكذا صارت تلك الروايات هي أساس المذهب الشيعي.

ورد ذكر مصحف فاطمة في الروايات السابقة، وقد ورد حديث مفصل للإمام جعفر في الرواية الثابتة لهذا الباب في أصول الكافي، وطبقاً لرواية أبي بصير قال الإمام جعفر الصادق رداً على سؤال عن مصحف فاطمة:

«إن الله لما قبض نبيه ﷺ دخل قلب فاطمة من الحزن ما لا يعلمه إلا الله عز وجل فأرسل إليها ملكاً يسلي غمها ويحدثها، فشكت ذلك إلى أمير المؤمنين ـ رضي الله عنها ـ فقال لها: إذا أحسست بذلك وسمعت الصوت قولي لي فأعلمته بذلك. فجعل أمير المؤمنين ـ رضي الله عنه ـ يكتب كلما سمع حتى أثبت من ذلك مصحفاً»[١].

والآن إن كنتم تريدون الحق فالواجب عليكم أن تعترفوا بالقرآن وتصلحوا ما في كتبكم على رؤوس الأشهاد، خصوصاً وأن لكم مرجعاً أعلى يستطيع أن يوضح ذلك لجميع العلماء المقلدين، ومن هنا نبدأ التوفيق ونبذ الخلافات السياسية حتى نكون صفاً واحداً في مواجهة الهموم التي تواجه الأمة الإسلامية اليوم، أو أن تعلنوا صراحة أنكم لا تؤمنون بالقرآن الذي في أيدينا.

إن أمثال هذه النصوص هي التي دعت أهل السنة إلى القول بأن الشيعة تعتقد بتحريف القرآن، وفي هذا العصر يردد بعض الشيعة أن أهل السنة يشنعون عليهم وممن قال بهذا:

---

(١) أصول الكافي ١/ ١٤٧.

١ ـ قال الشيعي «حسن الحبشي»:

«أما دعوى أن الإمامية تقول بتحريف القرآن فتلك دعوى باطلة»[١].

٢ ـ ويقول الشيعي «محمد هادي معرفة»:

«لولا أن كتابات مستأجرة كانت تعمل أخيراً في تمزيق وحدة المسلمين بتوجيه التهم المفضوحة إلى أهم طوائف المسلمين (الشيعة الإمامية) لتنسب إليها القول بالتحريف الباطل وهم منه براء».

ويقول عن ابن حزم رحمه الله: «ولا يخفى أنه أول من ألصق تهمة القول بالتحريف إلى الشيعة الإمامية وشنع عليهم ظلماً وزوراً»[٢].

٣ ـ ويقول شيعي ثالث إن القول باعتقاد الشيعة تحريف القرآن تهمة ألقاها: «من أراد تشويه عقيدة الشيعة من غير دليل ولا برهان»[٣].

٤ ـ ويقول شيعي رابع: «ما ينسب إلى الشيعة من القول بالتحريف هو مجرد تشنيع وتهويل وليس له في معتقدات الشيعة وجود. وإذا ما قرأنا عقيدة الشيعة في القرآن الكريم فسوف نجد إجماعهم على تنزيه كتاب الله من كل تحريف»[٤].

فهل بعد ما ورد من نقول من كتبهم يكون أهل السنة مشنِّعين عليهم؟ نحن نتمنى أن تكون العقيدة الأساسية للشيعة هي عدم تحريف القرآن، فليتهم يزيلوا تلك العبارات من الكتب المشار إليها.

---

(١) (رداً على الندوي في صورته المتضادتين) ص٦٧.

(٢) «صيانة القرآن من التحريف» ص٦، ٧.

(٣) كتاب «مع الدكتور موسى الموسوي في كتابه الشيعة والتصحيح» للسيد أمير محمد القزويني ص٣١٩.

(٤) كتاب «مع الصادقين» للدكتور محمد التيجاني السماوي ص٢٦٠.

ومن قبيل الإنصاف فإن بعض كتاب الشيعة المتقدمين والمعاصرين قد أنكر هذه العقيدة، فممن شذ عن إجماع الشيعة الإمامية في تحريف القرآن:

١ ـ «ابن بابويه القمي» (أستاذ «المفيد») الذي لقبوه بـ «الصدوق» المتوفى سنة ٣٨١هـ. لا سابق له في القوم.

يقول: «اعتقدنا أن القرآن الذي أنزله الله تعالى على نبيه ﷺ هو ما بين الدفتين وهو مافي أيدي الناس ليس بأكثر من ذلك، ومبلغ سوره عند الناس مائة وأربع عشرة سورة. وعندنا أن الضحى وألم نشرح سورة واحدة ولإيلاف وألم تر كيف سورة واحدة. ومن نسب إلينا أنا نقول إنه أكثر من ذلك فهو كاذب».

٢ ـ وتبعه في خروجه عن إجماع الإمامية الإثني عشرية السيد «الشريف المرتضى» (أخو الشريف الرضي مؤلف «نهج البلاغة») المتوفى سنة ٤٣٦هـ، على ما ذكره الشيعي «أبو علي الطبرسي» في مقدمة تفسيره «مجمع البيان» حيث قال:

«ومن ذلك الكلام في زيادة القرآن ونقصانه فإنه لا يليق بالتفسير. فأما الزيادة فيه: فمجمَعٌ على بطلانه. وأما النقصان منه: فقد روى جماعة من أصحابنا، أن في القرآن تغييراً أو نقصاناً، والصحيح من مذهب أصحابنا خلافه، وهو الذي نصره «المرتضى»، قدَّس الله روحه، واستوفى الكلام فيه غاية الاستيفاء في «جواب المسائل الطرابلسيات» وذكر في مواضع أن العلم بصحة نقل القرآن كالعلم بالبلدان والحوادث الكبار والوقائع العظام والكتب المشهورة وأشعار العرب المسطورة، فإن العناية اشتدت والدواعي توفرت على نقله وحراسته إلى حد يبلغه فيما ذكرناه، لأن القرآن معجزة النبوة ومأخذ العلوم الشرعية والأحكام الدينية، وعلماء المسلمين قد بلغوا في حفظه وحمايته الغاية، حتى عرفوا كل شيء اختلف فيه من إعرابه وقراءته

وحروفه وآياته، فكيف يجوز أن يكون مُغَيَّراً أو منقوصاً، مع العناية الصادقة والضبط الشديد؟.

وذكر أيضاً (رض) أنَّ القرآن كان على عهد رسول الله ﷺ مجموعاً مؤلفاً على ما هو عليه الآن، واستدل على ذلك بأن القرآن كان يدرس ويحفظ جميعه في ذلك الزمان حتى عرف جماعة من الصحابة في حفظهم له، وأنه كان يعرض على النبي ﷺ ويتلى عليه، وأن جماعة من الصحابة مثل عبد الله بن مسعود وأُبي بن كعب وغيرهما ختموا القرآن على النبي ﷺ عدة ختمات، وكل ذلك يدل بأدنى تأمل على أنه كان مجموعاً مرتباً غير مبتور.

وذكر أن من خالف في ذلك من الإمامية والحشوية لا يعتد بخلافهم، فإنَّ الخلاف في ذلك مضاف إلى قوم من أصحاب الحديث، نقلوا أخباراً ضعيفة ظنوا صحتها. لا يرجع بمثلها عن المعلوم المقطوع على صحته»[1].

٣ ـ وثالثهم «أبو جعفر الطوسي» تلميذ السيد «المرتضى» والشيخ «المفيد» المتوفى سنة ٤٦٠هـ.

قال في كتابه «التبيان»:

«وأما الكلام في زيادته ونقصانه فمما لا يليق به أيضاً، لأن الزيادة فيه مجمع على بطلانها. والنقصان منه، فالظاهر أيضاً من مذهب المسلمين خلافه، وهو الأليق بالصحيح غير أنه رويت روايات كثيرة، من جهة الخاصة والعامة بنقصان كثير من آي القرآن، ونقل شيء منه من موضع إلى موضع، طريقها الآحاد التي لا توجب علماً ولا عملاً، والأولى الإعراض عنها وترك التشاغل بها لأنه يمكن تأويلها. ولو صحت لما كان ذلك طعناً على ما هو موجود بين الدفتين، فإن ذلك معلوم صحته، لا يعترضه أحد من الأمة ولا يدفعه.

---

(١) كتاب «مجمع البيان في تفسير القرآن» للطبرسي ج١ص٤٢-٤٣ طبعة مؤسسة الأعلمي للمطبوعات.

ورواياتنا متناصرة بالحث على قراءته والتمسك بما فيه، ورد ما يرد من اختلاف الأخبار في الفروع إليه. وقد روي عن النبي ﷺ رواية لا يدفعها أحد أنه قال: «إني مخلف فيكم الثقلين ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا: كتاب الله وعترتي، وأنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض». وهذا يدل أنه موجود في كل عصر؛ لأنه لا يجوز أن يؤمر بالتمسك بما لا نقدر على التمسك به. كما أن أهل البيت ومن يجب اتباع قوله حاصل في كل وقت. وإذا كان الموجود بيننا مجمعاً على صحته فينبغي أن نتشاغل بتفسيره وبيان معانيه ونترك ما سواه»[1]

٤ ـ وفي ذلك يقول محدث الشيعة وشيخ مشايخهم «النوري الطبرسي» عند ذكره مذهبين للرافضة، فيقول بعد ذكره القائلين بالتحريف في القرآن وتغييره وذكر مقالاتهم:

«الثاني: عدم وقوع النقص والتغيير فيه، وأن جميع ما نزل على رسول الله ﷺ هو الموجود بأيدي الناس فيما بين الدفتين، وإليه ذهب الصدوق في عقائده، والسيد المرتضى، وشيخ الطائفة (الطوسي) في «التبيان»، ولم يعرف من القدماء موافق لهم»[2].

لذلك نرجو أن يعمل إخواننا من الشيعة على تجلية هذا الأمر من كل لبس، وبشكل واضح حتى تجتمع الأمة على القرآن وهذا ما نظنه في علماء الشيعة فهو أولى من كل جهد يبذل، فيكون الاتفاق على القرآن بين جميع طوائف المسلمين هو أول المتفق عليه ولا ندع فرصة لعابث أو لذي أغراض سيئة.

---

(١) «التبيان في تفسير القرآن» للطوسي ج١ص٣-٤ طبع مكتب الإعلام الإسلامي قم إيران و ج١ ص٣ طبع النجف.

(٢) كتاب «فصل الخطاب» للنوري الطبرسي ص٣٢.

الفصل الثاني

حوار مع أفكار الشيعة

في هذا الفصل وهو لب الكتاب.. أحاور أهم أفكارهم معتمداً على القرآن الكريم والأحاديث الواردة في فضل آل البيت على ألسنة الصحابةمن كتب السنة، وأعتمد على العقل كذلك في الحوار، ويظهر من هذا الحوار تهاوي فكرة البغضاء بين آل بيت رسول الله ﷺ وبين أصحابه.. وأنها أكذوبة مدسوسة على المسلمين انتفع بها ذوي النوايا السيئة.

الآيات الواردة في فضل الصحابة من القرآن:

في سورة الفتح وردت آية ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْۖ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًاۖ سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِۚ ذَٰلِكَ مَثَلُهُمْ فِى ٱلتَّوْرَىٰةِۚ وَمَثَلُهُمْ فِى ٱلْإِنجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْـَٔهُۥ فَـَٔازَرَهُۥ فَٱسْتَغْلَظَ فَٱسْتَوَىٰ عَلَىٰ سُوقِهِۦ يُعْجِبُ ٱلزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلْكُفَّارَۗ وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ مِنْهُم مَّغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًۢا﴾ [الفتح: ٢٩].

في هذه الآية مدح الله سبحانه وتعالى محمداً رسول الله ﷺ والذين معه فمن هم الذين معه؟ أليسوا آل البيت وزوجاته وصحابته؟ وهل يمدح أناساً يعلم أنهم سوف ينقلبون على أعقابهم؟ فالمقصود في هذه الآية هم أصحاب رسول الله ﷺ.

وهنا سؤال نوجهه إلى مبغضي أصحاب رسول الله ﷺ: هل يرضى مبغضو الصحابة أن يكونوا في صف واحد مع الكفار؟

والجواب ما قاله الإمام مالك: من أصبح من الناس في قلبه غيظ على أحد من أصحاب رسول الله ﷺ فقد أصابته هذه الآية: ﴿مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِۚ. . .﴾ إلى قوله ﴿لِيَغِيظَ بِهِمُ ٱلۡكُفَّارَۗ﴾[1].

قد يحتج عليَّ ويقال: ما هو تعريف صحابة الرسول ﷺ؟ فأقول: لقد اختلف الناس في تعريف من هم الصحابة؟ ولكن المقطوع به بشكل لا يختلف عليه المسلمون أنهم المهاجرون والأنصار، وعلى رأسهم أهل بدر وهذا ما ورد في الآية: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلۡأَوَّلُونَ مِنَ ٱلۡمُهَٰجِرِينَ وَٱلۡأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحۡسَٰنٖ رَّضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمۡ وَرَضُواْ عَنۡهُ وَأَعَدَّ لَهُمۡ جَنَّٰتٖ تَجۡرِي تَحۡتَهَا ٱلۡأَنۡهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۚ ذَٰلِكَ ٱلۡفَوۡزُ ٱلۡعَظِيمُ﴾ [التوبة: ١٠٠] وذكر الله سبحانه وتعالى فيها السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار، فمن هم المهاجرون السابقون إذا لم يكونوا أبا بكر ـ وعمر ـ وعثمان ـ وعلياً؟ هذا أمر لا خلاف فيه فهذه الآية تثبت رضا الله سبحانه وتعالى عنهم أجمعين، وإذا رضي الله عن عبدٍ فلن يغضب عليه أبداً، فما بالك إذا كانت الشيعة تنازعنا فيمن حضروا بدراً والعشرة المبشرين بالجنة ومنهم: أبو بكر ـ وعمر ـ وعثمان.

فأيُّ وهم تقودهم إليه أهواؤهم بعد هذه الآية؟ ﴿لَّقَد تَّابَ ٱللَّهُ عَلَى ٱلنَّبِيِّ وَٱلۡمُهَٰجِرِينَ وَٱلۡأَنصَارِ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ ٱلۡعُسۡرَةِ مِنۢ بَعۡدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٖ مِّنۡهُمۡ ثُمَّ تَابَ عَلَيۡهِمۡۚ إِنَّهُۥ بِهِمۡ رَءُوفٞ رَّحِيمٞ﴾ [التوبة: ١١٧].

وفي هذه الآية يبين الله سبحانه وتعالى أنه تاب على النبي والمهاجرين والأنصار الذين اتبعوه في ساعة العسرة، ومنطوق هذه الآية والصيغة التي وردت بها «لقد تاب» فأمر التوبة بالنسبة للصغائر وما يحدث للإنسان بحكم بشريته من خوف وجزع وقلق عند تأخر نصر الله وما شابه ذلك من مستلزمات

---

(١) تفسير القرطبي ١٦/ ٢٨٩.

الطبيعة البشرية الضعيفة، كل هذه الأعمال تاب الله على النبي وعلى المهاجرين والأنصار منها بمنطوق هذه الآية.

فإذا استنكرتم على سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه وعلى أجلّاء الصحابة أن ترددهم في صلح الحديبية وهم يرون إصْرار قريش على أن تمحو اسم رسول الله ﷺ، وتصر على أن تثبت محمد بن عبد الله فقط[1]، وقد استنكر سيدنا علي بن أبي طالب ذلك بل كتبها ثم محاها رسول الله ﷺ، وكاد عقل سيدنا عمر رضي الله عنه أن يتزلزل وهو يرى افتراء قريش، وما عمر بعالم للغيب عن طريق الوحي كرسول الله ﷺ، وما إيمان عمر أو أحد من الخلق كإيمان المصطفى ﷺ الثابت الذي لا يتزلزل، وهو الذي يناجي ربه فإن وجد شيئاً اتبعه.

هذا عن الصحابة الذين تاب الله عليهم فهو موقف اعتزاز بدينهم، وربهم أعلم بهم فكيف يؤخذ عليهم هذا الأمر؟ ولقد ظل سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه يستغفر الله عن هذه الحادثة حتى توفي، أليس هذا من ورعه؟.

وبالرغم من أن منطوق هذه الآية يدل على أن الله تاب المهاجرين والأنصار الذين كادت قلوبهم تزيغ، ليس هذا وحسب، بل اقرأ آخر الآية حيث أردف سبحانه وتعالى بتوبة أخرى لقوله تعالى: ﴿ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُ بِهِمْ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ فالله رؤوف رحيم على الإطلاق، وفي حق الأنصار والمهاجرين بالتخصيص بموجب هذه الآية.

والآية: ﴿وَلَا يَأْتَلِ أُولُوا الْفَضْلِ مِنكُمْ وَالسَّعَةِ أَن يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَىٰ وَالْمَسَاكِينَ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلْيَعْفُوا وَلْيَصْفَحُوا أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [النور: ٢٢]، وهذه الآية نزلت في قصة أبي بكر الصديق رضي الله عنه ومسطح بن أثاثة، وذلك أنه كان ابن خالته، وكان من المهاجرين البدريين،

---

(١) ثم اهتديت ـ السماوي ـ ص٩٣.

وكان أبو بكر ينفق عليه لمسكنته وقرابته، فلما وقع أمر الإفك، وقال فيه مسطح ما قال، حلف أبو بكر ألا ينفق عليه، فجاء مسطح فاعتذر، فقال له أبو بكر: لقد شاركت فيما قيل ومرَّ على يمينه. فنزلت الآية. فقال أبو بكر: والله لأحب أن يغفر الله لي، فرجع إلى مسطح النفقة التي كان ينفق عليه وقال: لا أنزعها أبداً.

فهذه الآية تنص على فضل المهاجرين، وأن هجرتهم في سبيل الله، وتنص على فضل سيد الصحابة الصديق ووصف الله سبحانه له بأنه من أولي الفضل والسعة، وأن الله سبحانه قد غفر له.

ثم الآية: ﴿ٱلنَّبِيُّ أَوْلَىٰ بِٱلْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ ۖ وَأَزْوَٰجُهُۥٓ أُمَّهَـٰتُهُمْ ۗ وَأُو۟لُوا۟ ٱلْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِى كِتَـٰبِ ٱللَّهِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ وَٱلْمُهَـٰجِرِينَ إِلَّآ أَن تَفْعَلُوٓا۟ إِلَىٰٓ أَوْلِيَآئِكُم مَّعْرُوفًا ۚ كَانَ ذَٰلِكَ فِى ٱلْكِتَـٰبِ مَسْطُورًا﴾ [الأحزاب: ٦].

هذه الآية يذكر الله سبحانه وتعالى فيها أن النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم، ويصف زوجاته بأنهم أمهات المؤمنين، ومنهم السيدة عائشة الصديقة بنت الصديق، حتى وإن اجتهدت في الخروج في موقعة الجمل فهي أمنا، فقد استبانت الحق وندمت على ما فعلت، وتمنت أن يكون لها عديد من الأبناء استشهدوا في سبيل الله، ولم تطع ابن الزبير في مخرجها ذلك.

وهذا علي رضي الله عنه يقول عن السيدة عائشة: خليلة رسول الله ﷺ.

يقول أمير المؤمنين ذلك في حق عائشة مع ما وقع بينهما، فرضي الله عنهما، ولا ريب أن عائشة ندمت ندامة كلية على مسيرها إلى البصرة، وحضورها يوم الجمل، وما ظنت أن الأمر يبلغ ما بلغ. فعن عمارة بن عمير، عمن سمع عائشة إذ قالت: (وقرن في بيوتكن) بكت حتى تبل خمارها[١].

(١) سير أعلام النبلاء ٢/ ١٧٦ـ١٧٧.

وقد أخبر النبي ﷺ علياً أنه سيكون بينه وبين عائشة أمر، ففي الحديث عن أبي رافع أن رسول الله ﷺ قال لعلي بن أبي طالب: «إنه سيكون بينك وبين عائشة أمر. قال: أنا يا رسول الله؟ قال: نعم. قال: فأنا أشقاهم يا رسول الله. قال: لا، ولكن إذا كان ذلك فارددها إلى مأمنها»[1].

أما الآية: ﴿لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ۚ أُولَٰئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾ [الحشر: ٨]، ففي هذه الآية يذكر الله سبحانه وتعالى المهاجرين الذين أخرجوا من ديارهم لنصرة الله ورسوله ويصفهم بأنهم الصادقون. أبعد وصف الله تعالى لهم بالصدق يأتي من يشكك فيهم؟ ألا تقف هذه الآيات (وهي في كتاب الله القرآن الكريم الذي نتعبد به) مانعاً عن الخوض في خير أمة أخرجت للناس؟ فقد مدحهم الله سبحانه وتعالى بأنهم خير أمة لقوله سبحانه: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ﴾ [آل عمران: ١١٠] فلم يشرك معهم أحداً في هذا الفضل والإحسان.

ألم يسمع أولئك قول الله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَوا وَّنَصَرُوا أُولَٰئِكَ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاءُ بَعْضٍ ۚ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يُهَاجِرُوا مَا لَكُم مِّن وَلَايَتِهِم مِّن شَيْءٍ حَتَّىٰ يُهَاجِرُوا ۚ وَإِنِ اسْتَنصَرُوكُمْ فِي الدِّينِ فَعَلَيْكُمُ النَّصْرُ إِلَّا عَلَىٰ قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مِّيثَاقٌ ۗ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ [الأنفال: ٧٢]، وكذلك قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَهَاجَرُوا وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَالَّذِينَ آوَوا وَّنَصَرُوا أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُؤْمِنُونَ حَقًّا ۚ لَّهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ﴾ [الأنفال: ٧٤]، وفي هذه الآيات يصف الله سبحانه وتعالى المهاجرين والأنصار بأنهم المؤمنون حقاً، أبعد ذلك تشككون فيهم؟ ألم تقرؤوا في هذه الآيات أن بعضهم أولياء بعض،

---

(١) رواه أحمد في المسند ٦/ ٣٩٣، والحديث حسن كما قال الحافظ في الفتح ١٣/ ٥٥ وقال الهيثمي في «مجمع الزوائد» ٧/ ٢٣٤: رواه أحمد والبزار والطبراني ورجاله ثقات.

فما معنى أولياء بعض؟ أيتولى المسلم المنافق إن كنتم تزعمون فيهم نفاقاً أو فسوقاً، فكيف هذا؟ أيستقيم ذلك مع العقل السليم، والنص الثابت الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه؟

ألم تسمعوا قول الله سبحانه وتعالى: ﴿ إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ثَانِىَ ٱثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِى ٱلْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا ۖ فَأَنزَلَ ٱللَّهُ سَكِينَتَهُۥ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُۥ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلسُّفْلَىٰ ۗ وَكَلِمَةُ ٱللَّهِ هِىَ ٱلْعُلْيَا ۗ وَٱللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ [التوبة: ٤٠]، ألم تنزل هذه الآية في سيدنا محمد وصاحبه أبي بكر، ما رأيك في اثنين الله ثالثهما؟ ألا تكفي هذه الآيات في فضل أبي بكر رضي الله عنه؟.

ومن هؤلاء من اتهم كبار الصحابة رضوان الله عليهم بالردة استناداً إلى قوله تعالى: ﴿ وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهِ ٱلرُّسُلُ ۚ أَفَإِي۟ن مَّاتَ أَوْ قُتِلَ ٱنقَلَبْتُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ ۚ ﴾ [آل عمران: ١١٤]، فهذه الآية نزلت بسبب انهزام المسلمين يوم أحد، وظن بعضهم أن رسول الله قد قتل، فقال المنافقون للمسلمين: إن كان محمد قتل فالحقوا بدينكم، فقال بعضهم: إن كان محمد قد أصيب ألا تمضون على ما مضى عليه نبيكم حتى تلحقوا به، فأنزل الله هذه الآية.

قال القرطبي: «فهذه الآية من تتمة العتاب مع المنهزمين، أي لم يكن لهم الانهزام وإن قتل محمد».

وقال أيضاً: «هذه الآية أدل دليل على شجاعة الصديق وجراءته، فإن الشجاعة والجرأة حدهما: ثبوت القلب عند حلول المصائب، ولا مصيبة أعظم من موت النبي ﷺ فظهرت عندها شجاعته وعلمه».

فهذه الآية التي يستدل أعداء الصحابة على أنهم ارتدوا وانقلبوا على أعقابهم، تدل على فضلهم، لأنهم ثبتوا معه ﷺ ودافعوا عنه.. حتى ولو

قلنا بأنها تتعلق بالمنهزمين والرماة الذين خالفوا أمر الرسول، فإن الله سبحانه قد تاب عليهم وعفا عنهم، فقد نزلت بعد هذه الآية قوله سبحانه: ﴿ثُمَّ صَرَفَكُمْ عَنْهُمْ لِيَبْتَلِيَكُمْ وَلَقَدْ عَفَا عَنكُمْ وَٱللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾ [آل عمران: ١٥٢].

نأتي إلى العقل:

فبالعقل عرفنا الله سبحانه وتعالى، والقرآن لا يزال يكرر: «لقوم يعقلون»، و«لقوم يتفكرون»، و«لقوم يفقهون». . . الخ، وكل هذه العبارات تدل على إعمال العقل، فلنناقش دعاويهم بهدوء مستخدمين الحوار العقلي المجرد.

محمد رسول الله ﷺ: إذا كنتم تؤمنون بعصمة الأئمة الإثني عشر وأنهم منزهون عن الخطأ، أفلا تؤمنون بأن الرسول ﷺ معصوم من الخطأ؟!

لقد كان الهدف من العصمة هو إبلاغ الرسالة على أتم وجه. أما آل البيت والصحابة الذين استقاموا بعد وفاته ﷺ فهذه منقبة تحمد لهم بأن استقاموا وليسوا معصومين، فانتصارهم على النفس جهاد أكبر.

فالصحابة رضوان الله تعالى عليهم أجمعين ليسوا معصومين من الآثام، فإن العصمة لا تجب لأحد من أصحاب رسول الله ﷺ ولا تجب لأحد عند أهل السنة إلا للأنبياء عليهم الصلاة والسلام، وإنما هم محفوظون عن أن تجرح الذنوب في عدالتهم الثابتة، فإذا بدرت منهم هفوة بمقتضى البشرية بادروا إلى الإقلاع والتوبة عن تلك الزلة وتلافيها بالانقياد لإقامة الحد عليهم إن كان، وبمحاسبة النفس وتقريعها والاستكثار من الأعمال الصالحة، حتى أن الزلة ربما تكون سبباً لعلو درجاتهم ورفعة مقاماتهم عند الله تعالى(١).

---

(١) فصل الخطاب ص١٥.

وإن كان للأمة من فضل فإنما هو بسبب رسول الله ﷺ، ونحن لا نشك في أن لهم فضلاً، ولكن هذا الفضل بسبب قرابتهم لرسول الله ﷺ، فالرسول ﷺ اختاره الله من الخلق جميعاً، واختار له الأمهات والآباء الذين تسلسل منهم فكان خياراً من خيار، وما افترق الناس فرقتين إلا كان في خيرهما، واختار الله سبحانه وتعالى له أصحابه وآل بيته، فكما أن فضل الأمم مرتبط بفضل أنبيائهم فكذلك آل البيت والصحابة، وما دمنا نؤمن بأن رسول الله ﷺ معصوم من الخطأ، فكيف يخطىء في اختيار أصحابه إليه وأدناهم منه أبي بكر وعمر وعثمان وعلي والعشرة المبشرين وأهل بدر. أيجوز أن يخطىء في الاختيار؟ خصوصاً وأن هذا الأمر يترتب عليه أمر ديني فهم الناقلون عنه ﷺ وهم المعايشون له، أفيخطىء بعد ذلك في انتقائهم ويوهم الأمة بفضلهم، إن لم يكن لهم فضل؟

حاشا أن يفعل ذلك، وحاشا أن يوقعه ربه في الخطأ، ليس هذا وحسب بل لقد أمرنا رسول الله ﷺ أن نتخير لنطفتنا، أفنشك في أنه تخير لنطفته ﷺ في اختياره لزوجاته كلهن رضوان الله عليهن، فيظهر من يشككون في عدالة أبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم جميعاً ويتزوج بناتهم ويزوج عثمان ذا النورين، ويكرر الخطأ مع نفس الأشخاص الذين تكرهونهم وهو القائل: «إن الأنساب تنقطع يوم القيامة غير نسبي»[1].

ثم ما بالكم ترون في عمر رضي الله عنه ما ترون وقد زوجه علي بن أبي طالب كرم الله وجهه ابنته فإن لم يكن كفئاً ما كان لعلي كرم الله وجهه أن يزوجها له وهو الذي لا يخشى في الله لومة لائم، فأين عقولكم؟؟.

ألم تسمعوا قول الله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنۢ بَعۡدُ وَهَاجَرُواْ وَجَٰهَدُواْ مَعَكُمۡ فَأُوْلَٰٓئِكَ مِنكُمۡۚ وَأُوْلُواْ ٱلۡأَرۡحَامِ بَعۡضُهُمۡ أَوۡلَىٰ بِبَعۡضٖ فِي كِتَٰبِ ٱللَّهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمُۢ ﴾

---

(١) المستدرك ـ الحاكم ٣/ ١٥٨.

[الأنفال: ٥٧]. أليسوا ذوي رحم رسول الله ﷺ، أتراه قاطعها وهو ﷺ خيرنا لأهله.

ولتقرأ هذه الآية من سورة الحديد: ﴿لَا يَسْتَوِي مِنكُم مَّنْ أَنفَقَ مِن قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ أُولَٰئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِّنَ الَّذِينَ أَنفَقُوا مِن بَعْدُ وَقَاتَلُوا وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَىٰ﴾ [الحديد: ١٠]، فهذا وعد الله سبحانه للسابقين الأولين وللذين أسلموا بعد الفتح، فقد وعد الله سبحانه الفريقين الحسنى، وهي الجنة؟ فما هو موقف أعداء صحابة رسول الله ﷺ من هذه الآية ؟!!

التقية عند الشيعة:

من عقائد الشيعة أيضاً أنهم: اخترعوا القول بالتقية وقالوا: إن هؤلاء الأئمة كانوا يعملون بالتقية، وألصقوا بالإمام جعفر وأبيه أنهما قالا: «التقية من ديني ودين آبائي، ولا دين لمن لا تقية له» إلى غير ذلك مما هو وارد في كتبهم.

والحقيقة أن دينهم إنما تماسك وراج باختراع القول بالتقية وإلا لما استقام لهم دين ولا راج لهم قول.

وهكذا فعلوا وظنوا أنهم قد أحكموا الطريق إلى ما أرادوا من الدس والتحريف، ولم يدر هؤلاء أنهم بإلصاقهم التقيَّة بهؤلاء الأئمة أتوا على ما بنوه من القواعد، لأن التقيَّة على حسب ما يصورونها تعني الكذب والنفاق والمراوغة، والذي يرى التقية واجبة عليه تسقط أقواله كلها عن الثقة والاعتماد؛ لأن أقواله كلها تحتمل التقية، وهكذا سقط جميع ما ألصقوه بهؤلاء الأئمة عن الاعتماد لاحتمال أنهم أخبروا بها تقية، وهكذا سقط ما يسمى بالمذهب الرافضي أو المذهب الجعفري عن الثقة والاعتماد.

فمن أجل ذلك أسقط جميع علماء الحديث وأهل الجرح والتعديل جميع رواياتهم، ولم يقبلوا رواية أحد منهم بعد سبرهم وتجربتهم ومعرفة أحوالهم[1].

يوم الرزية:

لقد ذكروا يوم الرزية حيث كان الصحابة مجتمعين في بيت رسول الله ﷺ وطلب الرسول أن يكتب لهم كتاباً لا يضلوا بعده أبداً، ومنعه عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

«قال ابن عباس: يوم الخميس وما يوم الخميس، اشتد برسول الله وجعه فقال: هلم أكتب لكم كتاباً لا تضلوا بعده، فقال عمر: إن النبي قد غلبه الوجع، وعندكم القرآن، حسبنا كلام الله، فاختلف أهل البيت واختصموا، منهم من يقول: قربوا يكتب لكم النبي كتاباً لا تضلوا بعده، ومنهم من يقول ما قال عمر. فلما أكثروا اللغو والإختلاف عند النبي، قال لهم رسول الله ﷺ: قوموا عني»[2].

ونحن نرى أنه شفقة بمرضه ﷺ منعه رضي الله عنه، وأنتم تقولون أن عمر رضي الله عنه قال: إن النبي كان يهذي، وحاشا لله أن يصدر ذلك من عمر، وهو الذي ظل يتأسف عن يوم الحديبية إلى أن توفي، فكيف تصدر هذه اللفظة من سيدنا عمر بحق الرسول ﷺ، فالرسول كما قال الله عز وجل عنه: ﴿وَمَا يَنطِقُ عَنِ الْهَوَىٰ ۝٣ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَىٰ ۝٤﴾ [النجم: ٣-٤].

وقد تكلم العلماء على الحديث بما يشفي العليل ويروي الغليل، وقد أطال النفس في الكلام عليه محيى الدين النووي في شرح مسلم وأتى فيه بنفائس، فرأيت أن أنقله مع اختصار له.

---

(١) الإجابة الباهرة ـ ص٢٠ و٢١.

(٢) ثم اهتديت ـ الساوي ـ ص٩٥ـ١٠٠.

قال ـ رحمه الله تعالى ـ: «اعلم أن النبي ﷺ معصوم من ترك بيان ما أمر ببيانه وتبليغ ما أوجب الله عليه تبليغه، ليس معصوماً من الأمراض والأسقام العارضة للأجسام ونحوها مما لا نقص فيه لمنزلته ولا فساد لما تمهد من شرعيته.

فإذا علمت ما ذكرناه؛ فقد اختلف العلماء في الكتاب الذي همَّ النبي ﷺ فقيل: أراد أن ينصَّ على الخلافة في إنسان معين لئلا يقع فيه نزاع وفتن، وقيل: أراد كتاباً يبين فيه مهمات الأحكام ملخصة ليرتفع النزاع فيها ويحصل الاتفاق على المنصوص عليه، وكان النبيُّ ﷺ همَّ بالكتاب حين ظهر أن هناك مصلحة أو أوحي إليه بذلك، ثم ظهر أن المصلحة تركه أو أوحي إليه بذلك، ونسخ ذلك الأمر الأول.

وأما كلام عمر ـ رضي الله عنه ـ فقد اتفق العلماء المتكلمون في شرح الحديث على أنه من دلائل فقه عمر وفضائله ودقيق نظره، لأنه خشي أن يكتب ﷺ أموراً ربما عجزوا عنها، واستحقوا العقوبة عليها لأنها منصوصة لا مجال للاجتهاد فيها، فقال عمر: حسبنا كتاب الله لقوله تعالى: ﴿مَّا فَرَّطْنَا فِي ٱلْكِتَٰبِ مِن شَيْءٍ﴾ [الأنعام: ٣٨]، وقوله: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ [المائدة: ٣]، فعلم أن الله تعالى أكمل دينه فأمن الضلال على الأمة وأراد الترفيه على رسول الله ﷺ فكان عمر أفقه من ابن عباس وموافقيه، قال البيهقي: ولو كان مراده ﷺ أن يكتب ما لا يستغنون عنه لم يتركه لاختلافهم ولا لغيره؛ لقوله تعالى: ﴿بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ﴾[1].

---

(١) وقد عاش النبي ﷺ بعدما طلب القرطاس ثلاثة أيام، ولم يعد إلى ما طلبه ولم يصرح بشيء في أمر الخلافة، ووصى في نفس ذلك اليوم وبعده بوصايا في أمر الخلافة، وكان من وصاياه كما رواه الإمام علي: «الصلاة والزكاة وما ملكت أيمانكم» رواه البيهقي وأحمد. وكان منها «لعنة الله على اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد» يحذر ما صنعوه. رواه البخاري.

وفي تركه ﷺ الإنكار على عمر دليل على استصوابه، وقال البيهقي: وقد حكى سفيان بن عيينة عن أهل العلم قبله أنه ﷺ أراد أن يكتب استخلاف أبي بكر رضي الله تعالى عنه، ثم ترك ذلك اعتماداً على ما علمه من تقدير الله تعالى ذلك كما همَّ بالكتاب في أول مرضه حين قال: وا رأساه ثم ترك الكتاب وقال: يأبى الله والمؤمنون إلا أبا بكر، ثم نبه أمته على استخلاف أبي بكر بتقديمه إياه في الصلاة[1].

ومن المؤسف ما صدر عن أحد دعاتهم المعاصرين حيث رمى سيدنا عمر بن الخطاب بالجهل مستنداً في ذلك إلى ما ذكره البخاري (على حد زعمه) أن رجلًا لم يجد ماء فقال له عمر: لا تصل، وكأنه لا يعرف شيئاً عن التيمم، كما أن امرأة سألته عن الصداق فقال: لا أدري، ويستنتج من ذلك أنه جاهل، فكيف يتجرأ هذا وأمثاله على رجل من أكابر تلاميذ رسول الله فيتهمه بالجهل!! فأين هؤلاء من فقه عمر؟.

بل إنه ينكر حديث: (لو كان نبي بعدي لكان عمر). أما قول عمر رضي الله عنه: (لولا علي لهلك عمر) فهو من تواضعه وعرفانه لأهل الفضل، وأنه كان دائم التقدير لسيدنا علي كرم الله وجهه، مما ينفي بغضه لعلي (الذي يدعيه هؤلاء) بل إنه كان يقدره ويستشيره ويستنير بآرائه.

جيش أسامة:

ومن جانب آخر ذكروا أن الصحابة اعترضوا على تعيين أسامة بن زيد أميراً للجيش، فبلغ ذلك الرسول ﷺ بعد حادثة الرزية المزعومة بيومين، فقام الرسول ﷺ يتكىء على شخصين حتى صعد المنبر، وقال: «أيها الناس ما مقالة بلغت عن بعضكم في تأمير أسامة، ولئن ضقتم في تأمير أسامة فقد

---

(١) فصل الخطاب ٣٩ـ٤٠.

ضقتم في تأمير أبيه من قبل، وأيم بالله إنه كان خليقاً بالإمارة، وإن ابنه لخليق بها»[1].

وهذا الحديث رواه البخاري ومسلم في صحيحيهما عن عبد الله بن عمر: «بعث رسول الله بعثاً، وأمَّر عليهم أسامة بن زيد، فطعن بعض الناس في إمارته، فقال رسول الله ﷺ: إن تطعنوا في إمارته فقد كنتم تطعنون في إمارة أبيه من قبل، وايم الله، إن كان لخليقاً للإمارة، وإن كان لمن أحب الناس إليَّ، وإن هذا لمن أحب الناس إليَّ بعده»[2].

ففرق بين هذه الرواية الثابتة الصحيحة: أن بعض الناس طعن في إمارته، وبين دعوى السماوي الرافضي أن الصحابة اعترضوا على تعيين أسامة، والذين انتقدوا إمارته هم المنافقون وبعض الصحابة، «وممن تكلم في ذلك عياش بن أبي ربيعة المخزومي، فرد عليه عمر وأخبر النبي ﷺ فخطب بما ذكر» الحديث[3] فأين هذا من التهويل الذي يدعيه الرافضي السماوي؟!!.

ولما تمت البيعة لأبي بكر بعد انتقال الرسول ﷺ إلى الرفيق الأعلى أمر أبا بكر بإنفاذ بعث أسامة إلى الشام وتحقيق وصية النبي ﷺ، رغم الحاجة إلى جيش أسامة بوقوع الردة.

روى الترمذي عن أسامة بن زيد رضي الله عنهما قال: «كان رسول الله ﷺ قد عقد لي لواءً في مرضه الذي مات فيه، وبرزت بالناس، فلما ثقل رسول الله ﷺ أتيته يوماً، فجعل رسول الله ﷺ يضع يده عليَّ ويرفعها، فعرفت أنه كان يدعو لي، فلما بويع لأبي بكر، كان أول ماصنع، أمر بإنفاذ

---

(١) ثم اهتديت ـ السماوي ـ ص١٠٠ـ١٠١.

(٢) رواه البخاري ٧/ ٨٦ في فضائل الصحابة، و٨/ ٥٢ في المغازي، ومسلم رقم ٢٤٢٦.

(٣) فتح الباري ٨/ ١٥٢.

تلك الراية التي كان عقدها لي رسول الله ﷺ، إلا أنه كان سألني في عمر: أن أتركه له ففعلت»[1].

وقد قام الصديق بتشييع أسامة ماشياً، وأسامة راكب.. وأوصاه وصيته التاريخية المشهورة بأسمى مبادىء المدنية والحضارة.. ونجح أسامة في مهمته، وعاد بجيشه سالماً غانماً إلى المدينة، ولما سمع المسلمون بقدومهم، خرج أبو بكر مع المهاجرين، وخرج أهل المدينة حتى العواتق وسروا بسلامة أسامة ومن معه.. وفي هذا الاستقبال الحافل ردد الناس قول النبي ﷺ: «إنه لخليق للإمارة، وإن كان أبوه لخليقاً لها».

ومرة أخرى نتساءل: كيف يتحامل الرسول ﷺ على نفسه حتى يصل المنبر ويثبت تأمير أسامة؟ فهل تأمير أسامة أهم للمسلمين من أمر الخلافة إن كان سيوصي بها لعلي؟ فلماذا لا يذكر ﷺ صراحة خلافة علي كرم الله وجهه من على المنبر وعلى رؤوس الأشهاد؟ فلم يكن الرسول ﷺ يكتب كل أحاديثه وإنما كان ينطقها شفاهة، ونقلت لنا من الصحابة رضوان الله عليهم هكذا، فإن لم يكتب تلك الوصية وإن كانت كما تزعمون أنها خاصة بخلافة علي والأئمة الإثنى عشر، ما كان ليكتمها ﷺ وهو الذي نزلت عليه الآية: ﴿۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغۡ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَۖ وَإِن لَّمۡ تَفۡعَلۡ فَمَا بَلَّغۡتَ رِسَالَتَهُۥۚ وَٱللَّهُ يَعۡصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِۗ﴾ [المائدة: ٦٧].

فهل يسع الرسول إلا أن يبلغ هذا الأمر وهو مأمور من ربه وهو الصادق الأمين، والذي نشهد له بأنه بلغ الرسالة وأدى الأمانة ونصح الأمة وجاهد في الله حق جهاده، أيخشى نفراً من الناس ويكتم الحق؟.

---

(١) جامع الأصول ٩/ ٣٩.

حاشاه ﷺ، فما عمر وما الناس جميعاً بمانعيه عن إبلاغ الرسالة، والله سبحانه وتعالى يقول في هذه الآية: ﴿وَٱللَّهُ يَعۡصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِۗ﴾ فقد كان الله قادراً على أن يخسف بعمر وغيره إن أراد الوقوف في وجه الرسالة فأين عقولكم؟ ثم إذا حاولتم بجدل أن تثبتوا أن الرسول ﷺ ما كان يترك الأمة بدون أن يحدد لهم طريقة الخلافة، فهل تشهدون عليه بالعجزْ عن تبليغ الرسالة؟ لا والله لا يكون هذا! وإنما لقد تركنا على المحجة البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنه إلا هالك، وهذا الدستور الخالد القرآن الكريم ينظم أمر الحكم، فأمرهم شورى بينهم قاطعة النص، فقد تركهم لنظام متكامل لشريعة خالدة بصحابة علماء يهمهم من أمر المسلمين كل شيء.

ونجدهم يزعمون:

«أن الله طلب من الرسول ﷺ أن يشاور في الأمر لحكمة من الله سبحانه وتعالى، ولذلك يستشف من أحوال الصحابةِ الكاذب من الصادق والمنافق من المؤمن».

فهل الرسول ﷺ يخفى عليه من هذه الأمور شيء، وهو الذي لم ينقطع عنه خبر السماء حتى يحتاج إلى أن يظهرهم بأقوالهم، فهو لم يصرح بكثير مما يعلم من خبايا الناس لأمر التشريع، وإلا لم يكن يخفى عليه حال أحد من الناس صادقهم وكاذبهم، وقد أشارت إحدى الآيات إلى ذلك: قال سبحانه وتعالى: ﴿وَلَوۡ نَشَآءُ لَأَرَيۡنَٰكَهُمۡ فَلَعَرَفۡتَهُم بِسِيمَٰهُمۡۚ وَلَتَعۡرِفَنَّهُمۡ فِي لَحۡنِ ٱلۡقَوۡلِۚ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ﴾ [محمد: ٣٠].

ألا تشير هذه الآية إلى أن الرسول ﷺ يعلم الكاذب من الصادق والمؤمن من الكافر بسيماهم؟ أتدعون لأئمتكم علم الغيب والعصمة وتنكرونها على الرسول ﷺ؟ ماذا دهاكم؟ أنسيتم أن مهمة رسول الله ﷺ هي التشريع؟ فقد كان ينسيه ربه الصلاة وهو الذي تنام عيناه ولا ينام قلبه فكيف ينسى الصلاة

إلا لغرض التشريع؟ كذلك الشورى ألزمه بها ربه حتى يعلمنا التشاور، وأنه أصل من أصول الدين.

يوم السقيفة:

ثم ذكروا أن سعد بن عبادة رضي الله عنه سيد الأنصار رفض أن يبايع أبا بكر وبقي حتى آخر حياته لم يبايعه، ويقول سعد بن عبادة سيد الأنصار ـ الذي هاجم أبا بكر وعمر يوم السقيفة، وحاول بكل جهوده أن يمنعهم ويبعدهم عن الخلافة، ولكنه عجز عن مقاومتهم لأنه كان مريضاً لا يقدر على الوقوف وبعدما بايع الأنصار أبا بكر قال سعد:

«والله لا أبايعكم أبداً حتى أرميكم بكل سهم في كنانتي من نبل..»[١].

فبالله عليكم إن صدقت هذه الرواية ـ وأنا أشك فيها لأنها ليس لها سند صحيح ـ ولو افترضنا جدلاً صحتها فهل امتنع سعد بن عبادة عن مبايعة أبي بكر من أجل علي كرم الله وجهه أم لنفسه؟ وبطبيعة الحال ففي كل شورى وكل انتخاب في كل مكان وزمان هناك الموافقون وهناك المعترضون، والعبرة بأهل الحل والعقد، فنحن لا ننزه الصحابة عن منزلة البشر وعن الإختلاف، ولكنه الاختلاف المبني على حسن النية وحسن الاجتهاد حيث ينال فيه المخطىء أجراً والمصيب أجران.

وما سعى أبو بكر لسقيفة بني ساعدة إلا لجمع كلمة المسلمين.

ثم افتروا على سيدنا علي كرم الله وجهه: بأنه اختبأ وعمار بن ياسر والمقداد وسلمان الفارسي والعباس بن العباس رضي الله عنهم أجمعين في دار علي ستة شهور.

---

(١) ثم اهتديت ـ السماوي ص١٦٣.

أهذا منطق يقبله عقل سليم؟ ألا ترون أن حجرة السيدة فاطمة، وسيدنا علي في المدينة المنورة لا تتجاوز خمسة أمتار في خمسة أمتار، أفكانت تستطيع أن تحتمل هؤلاء القوم لمدة ستة أشهر؟.

وهل كانوا يتكشفون على السيدة فاطمة ويسكنون معها في حجرة واحدة؟ ويلكم ما هذا البهتان العظيم؟!

بل ويقولون: إن علياً اختبأ والعباس والمقداد وابن العباس وهؤلاء صناديد قريش وذروة سنامها، متى سمعتم أن هاشمياً اختبأ؟ فهم أكثر الناس شجاعة وإقداماً، أفتصفون أمير المؤمنين علياً بهذا؟

ويلكم لقد انتقصتم منه حيث أردت أن تمدحوه، ولكن قاتل الله الهوى والعصبية.

وزعموا أن سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه همَّ بإحراق البيت على من فيه: «ولماذا لم يتورع ولم يخش الله سبحانه في تهديد حرق بيت فاطمة الزهراء بالنار إذا لم يخرج المتخلفون فيه للبيعة، فقيل له: إن فيها فاطمة فقال: وإن»[١].

أترون أن المسلمين يسكتون لعمر أو غيره وهو يحرق ابنة نبيهم، فهل كانوا في حصن حصين يستعصي إخراجهم على الناس إلا بالنار؟ فما هذا العقل الذي يصدق أمثال هذه الأكاذيب؟.

بل جعلوا الصحابة أحزاباً والحزب المعارض سيدنا علي كرم الله وجهه ولم يكن موجوداً يوم السقيفة[٢]. وهل كان لسيدنا علي كرم الله وجهه أن

(١) ثم اهتديت ـ السماوي ـ ص١٠٩ وانظر أيضاً ص١٦٢.

(٢) مع الصادقين ـ السماوي ـ ص٨٢.

يعارض في أمر أجمع عليه المسلمون، وفيهم المهاجرون والأنصار الذين مدحهم الله سبحانه وتعالى؟.

ولقد جعلوا هدف سيدنا علي كرم الله وجهه الدنيا والخلافة والإمارة، ألا تحسنون الظن بالرجل وهو خير من يعلم أن الإمارة والخلافة هم وغم ومسؤولية؟! أفيسعى أليها وهو العالم الجليل، وهو يعلم أن طالب الولاية لا يولى (وهذه قاعدة شرعية) وهو يعلم أن من طلبها أوكل إلى نفسه؟.

وكان الأجدر بهم القول: إنه كان في شغل عن كل هذا ـ كما نقول نحن أهل السنة ـ بجمع القرآن الكريم، وأقسم ألا يخرج من داره حتى يجمع القرآن، وأسدى إلى أمة محمد ﷺ خير عمل يقوم به رجل وهو أعلم الصحابة بالكتابة ومواضع التنزيل.

أتراه كان ينشغل بجمع القرآن أم بالبحث عن الإمارة؟ ثم مصيبة حبيبه رسول الله ﷺ هو والسيدة فاطمة ألم تكن لتشغله عن أي أمر آخر؟! فقد كانوا أكثر الناس لصوقاً به ﷺ وقرباً منه، فهل يقوم بتنظيم المعارضة وهو على هذه الحالة؟ «ويعارض ويعارض ويخالف» هل تتكلمون عن رجل من أهل عصرنا أم عن رجل يحبه الله والرسول صلوات الله عليه وسلامه؟

فضل آل البيت:

لا ينكر أهل السنة فضل آل البيت، وكتبنا حافلة بذلك، بل ورواة أحاديث فضل آل البيت ممن شنت الحملات الشعواء عليهم، فهذا أنس ابن مالك رضي الله عنه يروي قول النبي ﷺ: «أنت تبين لأمتي ما اختلفوا بعدي» يقصد علياً[١].

---

(١) المستدرك ـ الحاكم ـ كتاب معرفة الصحابة ـ ٣/ ١٢٢.

وهذا عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لو لم يبق في الدنيا إلا يوم لطوَّل الله ذلك اليوم حتى يبعث الله رجلا من أهل بيتي، يواطىء اسمه اسمي، واسم أبيه اسم أبي، يملأ الأرض قسطاً وعدلاً، كما ملئت ظلماً وجوراً»[1].

وما رواه سعد بن عبيدة قال: جاء رجل إلى ابن عمر فسأله عن عثمان فذكر محاسن عمله قال: لعل ذاك يسوؤك؟ قال: نعم. قال: فأرغم الله أنفك، ثم سأله عن علي فذكر محاسن عمله قال: هو ذلك بيته أوسط بيوت النبي ﷺ، ثم قال: لعل ذاك يسوؤك؟ قال: أجل قال: فأرغم الله أنفك انطلق فاجهد على جهدك.

وهذه السيدة عائشة رضي الله عنها حيث قالت: إن فاطمة أرسلت إلى أبي بكر تسأله ميراثها من النبي ﷺ مما أفاء الله على رسوله تطلب صدقة النبي التي بالمدينة وفدك وما بقي من خمس خيبر، فقال أبو بكر: إن رسول الله ﷺ قال: (لا نورث ما تركنا فهو صدقة إنما يأكل آل محمد من هذا المال ـ يعني مال الله ـ ليس لهم أن يزيدوا على المأكل) وإني والله لا أغير شيئاً من صدقات النبي ﷺ التي كانت عليها في عهد النبي ﷺ، ولأعملن فيها بما عمل فيها رسول الله ﷺ، فتشهد عليٌّ ثم قال: إنا قد عرفنا يا أبا بكر فضيلتك، وذكر قرابتهم من رسول الله وحقهم، وتكلم أبو بكر فقال: «والذي نفسي بيده لقرابة رسول الله ﷺ أحب إلي من أصل قرابتي»[2].

هكذا تروي السيدة عائشة هذا الحديث عن أبيها، وعن حب أبيها لآل البيت، أو لم يكن بوسعها أن تكتم ذلك الحديث؟

---

(١) مسند أحمد ـ ٣/ ٢٧.

(٢) صحيح البخاري ـ كتاب المناقب ـ ٢٠٧.

وهذا عبد الله بن عمر رضي الله عنهما الذي قالوا في أبيه ما قالوا، وقالوا في أخته أم المؤمنين حفصة ما قالوا، وهو ينقل فضائل سيدنا علي كرم الله وجهه ورضي عنه، وكان بوسعه ألا ينقلها إن كان يحمل حقداً وغيرة على علي، ولكنه نقلها حتى تطلع عليها الأجيال ولم يخش في الله لومة لائم.

عن ابن أبي نعم قال: سمعت عبد الله بن عمر وسأله رجل عن المحرم قال شعبة: وأحسبه يقتل الذباب فقال: أهل العراق يسألون عن قتل الذباب وقد قتلوا ابن بنت رسول الله ﷺ، وقال النبي ﷺ: «هما ريحانتاي في الدنيا»[1].

فهو ينكر على أهل العراق أهل الشقاق والنفاق، وأهل التشيع المبطل الذين استباحوا دم الحسين بعد أن عاهده ثمانون ألف رجل هم أجداد شيعة اليوم، ثم نكثوا عهودهم وتسبَّبوا في قتله رضي الله عنه وتخاذلوا عنه، والله لو كان بين عشيرته وأهله ومحبي آل بيته ومحبي جده من أهل الحجاز لما وقع ما وقع، تقتلونه حياً وتبكون عليه ميتاً فأين النصرة؟ أما كان بوسع عبد الله بن عمر ألا يروي هذا الكلام إذا كان مبغضاً لآل البيت؟.

قالت عائشة: قال رسول الله ﷺ: «فاطمة سيدة نساء أهل الجنة»[2].

انظروا ماذا تروي عائشة عن فضل فاطمة ثم بعد ذلك تدعون أنها تحقد عليها. أما كان يمكنها ألا تروي هذه الرواية التي تدل على فضل السيدة فاطمة على سائر نساء عصرها، لماذا لم تحملها غيرتها على كتمان هذا الأمر إن لم تكن الصديقة بنت الصديق.

---

(١) سنن الترمذي ـ المناقب ـ ٣٧٧٣.

(٢) صحيح البخاري ـ كتاب المناقب ٥٠/ ٩١. والمستدرك ـ٣/ ١٥.

وأما قولهم: إن الصحابة استطالوا في لعن علي بن أبي طالب مجاراة لبني أمية، فوالله ما جاراهم إلا ذو عقل مختل، وننزه الصحابة عن ذلك، فعن سهل بن سعد قال: استعمل على المدينة رجل من آل مروان قال: فدعا سهل بن سعد فأمره أن يشتم علياً قال: فأبى سهل، فقال له: أما إذا أبيت فقل: لعن الله أبا تراب، فقال سهل: ما كان لعلي اسم أحب إليه من أبي تراب، وإنه كان ليفرح إذا دعي به، فقال له: أخبرنا عن قصة لم سمي أبا تراب؟ فقال: جاء رسول الله ﷺ بيت فاطمة فلم يجد علياً في البيت فقال: أين ابن عمك فقالت: كان بيني وبينه شيء فغاضبني فخرج فلم يقل عندي، فقال رسول الله ﷺ لإنسان: أنظر أين هو؟ فجاء فقال: يا رسول الله هو في المسجد راقد، فجاءه رسول الله وهو مضطجع، قد سقط رداؤه عن شقه فأصابه تراب، فجعل رسول الله ﷺ يمسحه عنه ويقول: قم أبا تراب قم أبا تراب[1].

حبُّ عائشة لآل البيت:

وهذه عائشة أم المؤمنين تروي الأحاديث في فضل آل البيت وتقول: خرج النبي ﷺ وعليه مرط مرحَّل من شعر أسود فجاء الحسن بن علي فأدخله، ثم جاء الحسين فدخل معه، ثم جاءت فاطمة فأدخلها ثم جاء علي فأدخله ثم قال: «إنما يريد الله أن يذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً»[2].

وها هي تعلمنا من هم أهل البيت وهم أصحاب الكساء أو أصحاب العباءة (المصطفى وفاطمة وعلي والحسن والحسين) رضي الله عنهم أجمعين، فما بالكم تخلطون الأمور أو تأخذون من الأحاديث ما تريدونْ وتتركون ما لا تريدون؟

---

(١) صحيح البخاري ـ ١/ ٤٢٥ ـ مسلم بشرح النووي ١٥/ ١٨١.

(٢) المستدرك ـ كتاب معرفة الصحابة ـ ٣/ ١٤٧.

ثم نورد حديثاً آخر عن ابن مليكة أن علي بن أبي طالب خطب بنت أبي جهل على فاطمة فسمعت رسول الله ﷺ وهو يخطب الناس في ذلك على منبره هذا، وأنا يومئذ محتلم فقال: «إن فاطمة مني وإني أتخوف أن تفتن في دينها ثم ذكر صهراً له من بني عبد شمس فأثنى عليه في مصاهرته إياه فأحسن قال: حدثني فصدقني ووعدني فأوفى لي، وإني لست أحرم حلالاً ولا أحل حراماً، ولكن والله لا تجتمع بنت رسول الله وبنت عدو الله مكاناً واحداً أبداً»[1].

ها هو مولانا علي ـ وأقول مولانا لأننا نعترف أن الرسول ﷺ قال: (من كنت مولاه فإن مولاه علي)[2] وهذا شأن كل أهل السنة ـ يذكر أن سبب غضب النبي ﷺ أن لا تجتمع بنت حبيب الله وبنت عدو الله تحت سقف واحد، أتراه ﷺ يقبل أن تجتمع ابنتا أبي بكر وعمر إن كان فيها أي شيء يخالف الإيمان، إن الرسول ﷺ كان يسايس القبائل كما قلت في كتابك «اسألوا أهل الذكر» فهل يرضى ذلك في دينه ﷺ وهو الذي عصمه الله.

فعن عائشة قالت: كن أزواج النبي ﷺ عنده لم يغادر منهن واحدة فأقبلت فاطمة تمشي ما تخطىء مشيتها من مشية رسول الله ﷺ، فلما رآها رحب بها فقال: مرحباً بابنتي ثم أجلسها عن يمينه أو عن شماله، ثم سارها فبكت بكاءاً شديداً، فلما رأى جزعها سارها الثانية فضحكت، فقلت لها: خصك رسول الله ﷺ من بين نسائه بالسرار، ثم أنت تبكين، فلما قام رسول الله ﷺ سألتها ما قال لك رسول الله ﷺ، قالت: ما كنت أفشي على رسول الله سره، فلما توفي رسول الله ﷺ قلت: عزمت عليك بمالي عليك من الحق لما حدثتني ما قال لك رسول الله ﷺ فقالت: أما الآن فنعم، أما حين

---

(١) صحيح مسلم ـ فضائل الصحابة ـ ٢٤٤٩.

(٢) المستدرك ـ كتاب معرفة الصحابة ـ ٣/ ١٣٤.

سارني المرة الأولىفأخبرني أن جبريل كان يعارضه في كل سنة مرة وأنه عارضه الآن مرتين وإني لا أرى الأجل إلا قد اقترب فاتقي الله واصبري فإنه نعم السلف أنا لك قالت: فبكيت بكائي الذي رأيت، فلما رأى جزعي سارني الثانية فقال: يا فاطمة أما ترضين أن تكوني سيدة نساء المؤمنين أو سيدة نساء هذه الأمة قالت: فضحكت ضحكي الذي رأيت(١).

فانظروا كيف سألتها السيدة عائشة بمالها من حق عليها، ثم انظروا كيف تروي السيدة عائشة في آخر الحديث أن الرسول ﷺ أخبرها بأن السيدة فاطمة سيدة نساء المؤمنين، فهل تنقل عائشة من الفضائل لفاطمة رضي الله عنها مثل هذا الحديث إن كانت كما تزعمون؟ وهي القائلة أيضاً وهي الراوية للحديث: «ما رأيت أحداً أشبه سمتاً ودلا وهديا برسول الله ﷺ في قيامها وقعودها من فاطمة بنت رسول الله ﷺ قالت: وكانت إذا دخلت على النبي ﷺ قام إليها فقبلها وأجلسها في مجلسه»(٢).

وبعد هذا تشككون في نوايا عائشة تجاه فاطمة؟.

واسمعوا إلى حديث زيد بن أرقم قال: قال رسول الله ﷺ: «إني تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدي أحدهما أثقل من الآخر: كتاب الله حبل ممدود من السماء إلى الأرض، وعترتي أهل بيتي ولن يتفرقا حتى يردا علي الحوض، فانظروا كيف تخلفوني فيهما»(٣).

وقد قال الرسول صلوات الله وسلامه عليه: «تركت فيكم ما إن تمسكتم به لا تضلوا بعدي أبداً كتاب الله وسنتي»(٤).

---

(١) صحيح مسلم بشرح النووي ـ ١٦/ ٦٠٥.

(٢) سنن أبي داود ـ الأدب ـ (٥٢١٧).

(٣) سنن الترمذي ـ المناقب ـ (٣٧٩٠).

(٤) الموطأ ـ مالك ـ كتاب القدر ـ ٣.

وانظروا إلى آخر الحديث حيث قال: «فانظروا كيف تخلفوني فيهما»، أليس المقصود هو الحب والرعاية والحفظ والعناية أم غير ذلك؟.

وعن جميع بن عمير التيمي قال: «دخلت ومعي عمتي على عائشة فسألت: «أي الناس كان أحب إلى رسول الله ﷺ؟ قالت: فاطمة، فقيل: من الرجال؟ فقالت: زوجها إن كان ما علمت صواماً قواماً»[1].

فانظروا كيف تروي السيدة عائشة أن أحب النساء إلى رسول الله ﷺ كانت فاطمة، وأن أحب الرجال كان زوجها، وأنها شهدت أنه كان صواماً قواماً تقياً، أفتثبت هذا الحديث إن كانت تكتم له غيظاً؟.

وعن البراء بن عازب قال: «أقبلنا مع رسول الله ﷺ في حجته التي حج، فنزل في بعض الطريق، فأمر الصلاة جامعة، فأخذ بيد علي فقال: ألست أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟ قالوا: بلى. قال: ألست أولى بكل مؤمن من نفسه؟ قالوا: بلى. قال: فهذا وليي وأنا مولاه، اللهم وال من والاه، اللهم عاد من عاداه»[2].

ونحن نقول: اللهم آمين. كما نقول: اللهم وال من والى أبا بكر وعمر وعثمان وعلياً، وعاد من عاداهم وأبغضهم وافترى عليهم.

وعن أنس رضي الله عنه قال: «نبىء النبي ﷺ يوم الإثنين وأسلم علي يوم الثلاثاء»[3]. فلا ننكر لسيدنا علي أسبقيته في الصبيان وأنه كرم الله وجهه عن السجود للأصنام، وانظروا راوي الحديث أنساً الذي قلتم ما قلتم فيه.

---

(١) سنن الترمذي ـ المناقب ـ (٣٨٧٣).

(٢) مجمع الزوائد ـ الهيثمي ـ ٩/ ١٠٧.

(٣) المستدرك ـ كتاب معرفة الصحابة ـ ٣/ ١١٢.

وأسوق هذا الحديث عن أبي سنان الدؤلي: «أنه عاد علياً رضي الله عنه في شكوى له اشتكاها قال: فقلت له: لقد تخوفنا عليك يا أمير المؤمنين في شكواك هذه، فقال: لكني والله ما تخوفت على نفسي منه، لأني سمعت رسول الله ﷺ الصادق المصدوق يقول: أنك ستضرب ضربة ههنا، وأشار إلى صدغيه فيسيل دمها حتى تختضب لحيتك، ويكون صاحبها أشقاها كما كان عاقر الناقة أشقى ثمود»(١).

ونحن نعتقد أن أشقاها صنو قاتل الناقة أو عاقر الناقة أشقى ثمود وأشقى أمة محمد ﷺ هو قاتل سيدنا علي رضي الله عنه.

ونحن أهل السنة نبارز الخوارج العداء لتكفيرهم سيدنا علي رضي الله عنه والانتقاص من شأنه، فكيف يدعون أننا لا نحب سيدنا علياً؟ أنجعل الخوارج جزءاً من أهل السنة؟ مع أنهم منكرون للسنة، وحينما بعث سيدنا علي عبد الله بن العباس لمحاورتهم أمره أن يناقشهم بالسنة لأنهم يقرؤون القرآن لا يتجاوز حناجرهم.

وانظروا دفاع أم سلمة، عن أبي عبد الله الجدلي قال: «دخلت على أم سلمة رضي الله عنها فقالت لي: أيسب رسول الله فيكم فقلت: معاذ الله أو كلمة نحوها فقالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: من سب علياً فقد سبني»(٢).

وفي رواية قال أبو عبد الله الجدلي: «حججت وأنا غلام فمررت بالمدينة، وإذا الناس عنق واحد فاتبعتهم فدخلوا على أم سلمة زوج النبي ﷺ فسمعتها تقول: يا شبيب بن ربعي، فأجابها رجل جلف جاف: لبيك يا أمتاه قالت:

---

(١) المستدرك ـ كتاب معرفة الصحابة ـ ٣/ ١١٣.

(٢) المستدرك ـ كتاب معرفة الصحابة ـ ٣/ ١٢١.

أيسب رسول الله ﷺ في ناديكم؟ قال: وأنى ذلك؟ قالت: فعلي بن أبي طالب. قال: إنا لنقول أشياء نريد عرض الدنيا. قالت: فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من سب علياً فقد سبني، ومن سبني فقد سب الله»[1].

وعن أبي ذر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من أطاعني فقد أطاع الله، ومن عصاني فقد عصى الله، ومن عصى علياً فقد عصاني»[2].

وعن ابن أبي مليكة قال: «جاء رجل من أهل الشام فسب علياً عند ابن العباس فحصبه ابن عباس فقال: يا عدو الله آذيت رسول الله ﷺ ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُّهِينًا﴾ [الأحزاب: ٥٧] لو كان رسول الله ﷺ حياً لآذيته[3].

عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال لعلي: «أنت تبين لأمتي ما اختلفوا بعدي»[4].

عن أبي سعيد رضي الله عنه قال: كنا مع رسول الله ﷺ فانقطعت نعله، فتخلف علي يخصفها، فمشى قليلا ثم قال: إن منكم من يقاتل على تأويل القرآن كما يقاتل على تنزيله، فاستشرف لها القوم وفيهم أبو بكر وعمر رضي الله عنهما. قال أبو بكر: أنا هو قال: لا. قال عمر: أنا هو. قال: لا ولكن خاصف النعل ـ يعني علياً ـ فأتيناه فبشرناه فلم يرفع رأسه كأنه قد كان سمعه من رسول الله ﷺ[5].

---

(١) المستدرك ـ كتاب معرفة الصحابة ـ ٣/ ١٢١.

(٢) المستدرك ـ كتاب معرفة الصحابة ـ ٣/ ١٢١.

(٣) المستدرك ـ كتاب معرفة الصحابة ـ ٣/ ١٢١ـ١٢٢.

(٤) المستدرك ـ كتاب معرفة الصحابة ـ ٣/ ١٢٢.

(٥) المستدرك ـ كتاب معرفة الصحابة ـ ٣/ ١٢٣.

فانظروا ألم يكن أهل السنة يدافعون عن علي رضي الله عنه، ويذكرون في فضائله ما كان يغيظ أقواما آخرين، ولكنهم عاشوا في فترة ابتلي فيها المؤمنون وزلزلوا زلزالاً شديداً.

فعن علي رضي الله عنه قال: دعاني رسول الله ﷺ فقال: يا علي إن فيك من عيسى عليه الصلاة والسلام مثلًا أبغضته اليهود حتى بهتوا أمه، وأحبته النصارى حتى أنزلوه بالمنزلة التي ليس بها. قال: وقال علي: ألا وأنه يهلك فيَّ محبٌ مُطْرٍ يقرظني بما ليس فيَّ، ومبغض مفتر يحله شنآني على أن يبهتني، ألا وإني لست بنبي يوحى إليَّ ولكني أعمل بكتاب الله وسنة نبيه ﷺ ما استطعت، فما أمرتكم به من طاعة الله فحق عليكم فيما أحببتهم أو كرهتهم، وما أمرتكم بمعصية أنا وغيري فلا طاعة لأحد في معصية الله عز وجل، إنما الطاعة في المعروف»[1].

ثم أتعتقدون أننا نظن أن الحق ليس مع سيدنا علي في حروبه مع المارقين والناكثين والقاسطين بعد أن بلغنا عن رسول الله ﷺ أنه قال: «رحم الله علياً، اللهم أدر الحق معه حيث دار»؟[2] فنحن نعلم علم اليقين أنه ظلم وما منعنا عن ظالميه إلا حديث رسول الله ﷺ: «لا تسبوا أصحابي»، وإن الحق بيِّن ونيِّر ومعلوم لدينا، بل مَنْ هم شيعة سيدنا علي؟ شيعته من أحبه ووالاه وناصره حال حياته وهم أجلاء الصحابة وأهل عشيرته من قريش ومن الأنصار فهم شيعته عليه وعليهم رضوان الله تعالى، وهم الذين قاتلوا وقتلوا بين يديه، وليس من يبكي عليه بعد أن قتل كمن قتل بين يديه.

فنحن شيعة علي ونحن أولى به من أي أحد آخر، ونحن شيعة الحسن وهو في نظر أهل السنة خامس الخلفاء الراشدين لأن خلافة أبي بكر وعمر

---

(١) المستدرك ـ كتاب معرفة الصحابة ـ ٣/ ١٢٣.

(٢) المستدرك ـ كتاب معرفة الصحابة ـ ٣/ ١٢٤ـ١٢٥.

وعثمان وعلي لا تبلغ إلا تسعة وعشرين عاماً عاماً ونصف ولا يكمل الثلاثين عاماً إلا ستة أشهر للحسن بن علي رضي الله عنه، وقد قال الرسول ﷺ: «الخلافة ثلاثون عاماً»، ولم يهادن الصحابة وأهل السنة القاسطين إلا بعد أن تنازل سيدنا الحسن لمعاوية عن الخلافة والأمر.

وانظروا ما قاله الرسول ﷺ في هذا الأمر: «إن ابني هذا سيد ولعل الله أن يصلح به بين فئتين من المسلمين عظيمتين»[1].

فلم ينف الرسول ﷺ صفة الإسلام عن القاسطين، وإلا لما وسع سيدنا الحسن رضي الله عنه أن يتنازل عن الأمر والخلافة لغير مسلم ويحكمه في رقاب المسلمين، وأنتم بقولكم هذا تهينون سيدنا الحسن وتجعلونه خائناً للمؤمنين، وحاشاه أن يكون كذلك، فوالله ما حمله على ذلك إلا حقن الدماء والإصلاح بين المسلمين، ولو شك لحظة في إسلامهم لما هادنهم وليس مثله من يعطي الدنية في دينه، نعم إن القاسطين مخطئون ولكننا لا نسب ولا نلعن، فالمؤمن ليس بشتام ولا لعان كما ورد في الأحاديث ولا يدفعنا حبنا لآل البيت إلى الإفراط.

وهذا أبو هريرة رضي الله عنه الذي حملوا عليه ما حملوا واتهموه بالكذب والتزوير، انظروا ماذا يروي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه في شأن علي: «لقد أعطي علي بن أبي طالب ثلاث خصال لأن تكون لي خصلة منها أحب إلي من أن أعطى حمر النعم. قيل: وما هن يا أمير المؤمنين؟ قال: تزوجه فاطمة بنت رسول الله ﷺ، وسكناه في المسجد مع رسول الله ﷺ يحل له فيها ما يحل له، والراية يوم خيبر»[2].

---

(١) المستدرك ـ كتاب معرفة الصحابة ـ ٣/ ١٢٤ـ١٢٥.

(٢) المستدرك ـ كتاب معرفة الصحابة ـ ٣/ ١٢٥.

وقال أبو ذر رضي الله عنه قال: «كنا نعرف المنافقين بتكذيبهم الله ورسوله، والتخلف عن الصلوات، والبغض لعلي بن أبي طالب»[١]. فهل كان أبو بكر وعمر وعثمان وأبو هريرة ممن يتخلفون عن الصلاة وممن يبغضون علياً؟ بعدما رووا الكثير من الأحاديث في فضائله!!.

وعن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: «اشتاقت الجنة إلى ثلاثة: علي وعمار وسلمان»[٢]. وهل يروي أنس هذا الحديث وهو لعلي مبغض؟.

وكذلك حديث ابن أبي أوفى قال: قال رسول الله ﷺ: «سألت ربي عز وجل أن لا أزوج أحداً من أمتي ولا أتزوج إلا كان معي في الجنة فأعطاني»[٣].

وبعد ذلك يلوكون ألسنتهم في الوقوع في أعراض أصهار الرسول ﷺ ممن تزوج منهم أو زوج.

وعن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله ﷺ قال: «يا بني عبد المطلب إني سألت الله لكم ثلاثاً: أن يثبت قائمكم، وأن يهدي ضالكم، وأن يعلم جاهلكم، وسألت الله أن يجعلكم جوداء نجداء رحماء فلو أن رجلاً صفن بين الركن والمقام فصلى وصام، ثم لقي ربه وهو مبغض لأهل بيت محمد دخل النار»[٤]. فنحن نصدق بهذا الحديث، ونؤمن بقوله تعالى: ﴿قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ﴾ [الشورى: ٢٣].

أترانا بعد ذلك نبغض أهل بيت النبي ﷺ؟.

---

(١) المستدرك ـ كتاب معرفة الصحابة ـ ٣/ ١٢٩.

(٢) المستدرك ـ كتاب معرفة الصحابة ـ ٣/ ١٣٧.

(٣) المستدرك ـ كتاب معرفة الصحابة ـ ٣/ ١٣٧.

(٤) المستدرك ـ كتاب معرفة الصحابة ـ ٣/ ١٤٩.

عن عاصم بن بهدلة قال: اجتمعوا عند الحجاج فذكر الحسين بن علي فقال: لم يكن من ذرية النبي ﷺ، وعنده يحيى بن يعمر فقال له: كذبت أيها الأمير فقال: لتأتيني على ما قلت ببينة ومصداق من كتاب الله عز وجل أو لأقتلنك قتلاً فقال: ﴿وَمِن ذُرِّيَّتِهِۦ دَاوُۥدَ وَسُلَيْمَٰنَ وَأَيُّوبَ وَيُوسُفَ وَمُوسَىٰ﴾ إلى قوله عز وجل: ﴿وَزَكَرِيَّا وَيَحْيَىٰ وَعِيسَىٰ وَإِلْيَاسَ﴾ [الأنعام: ٨٤-٨٥]، فأخبر الله عز وجل أن عيسى من ذرية آدم بأمه، والحسين بن علي من ذرية محمد ﷺ بأمه قال: صدقت. قال: فما حملك على تكذيبي في مجلسي، قال: ما أخذه الله على الأنبياء ليبيننه للناس ولا يكتمونه، قال الله عز وجل: ﴿فَنَبَذُوهُ وَرَآءَ ظُهُورِهِمْ وَٱشْتَرَوْا۟ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا﴾ [آل عمران: ١٨٧]، فنفاه إلى خراسان.

فانظروا إلى جرأة هذا الرجل الذي وقف للحجاج السفاح مدافعاً عن الحسين بن علي، وهل تعممون حكمكم على كل أهل السنة بأنهم انقلبوا على أهل البيت خوفاً من السيف؟.

وعن علي بن الحسن أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه خطب إلى علي رضي الله عنه أم كلثوم فقال: أنكحنيها فقال علي: إني أرصدها لابن أخي عبد الله بن جعفر فقال عمر: أنكحنيها ما من الناس من أحد يرصد من أمرها ما أرصده فأنكحه علي، فأتى عمر المهاجرين فقال: ألا تهنئوني؟ فقالوا: بمن يا أمير المؤمنين؟ قال: بأم كلثوم بنت علي وابنة فاطمة بنت رسول الله ﷺ إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «كل نسب وسبب ينقطع يوم القيامة إلا ما كان من سببي ونسبي، فأحببت أن يكون بيني وبين رسول الله ﷺ نسب وسبب»[١].

---

(١) المستدرك ـ كتاب معرفة الصحابة ـ ٣/ ١٤٢ وأحمد ٤/ ٣٢٣.

فانظروا إلى باعث سيدنا عمر للزواج أليس الانتساب إلى نسب الرسول ﷺ الذي لا ينقطع يوم القيامة؟ فكيف تطعنون فيمن روى هذه الأحاديث عن آل البيت؟.

وفي تزويج الإمام علي رضي الله عنه بنته وكريمته من أمير المؤمنين أيام خلافته بل آخرها، فيه رد على ترهات الروافض وغلاة الشيعة الذين يريدون التفرقة بين الخلفاء الراشدين وأصحاب رسول الله ﷺ، ويجعلون علياً رضي الله عنه عدواً للشيخين، ولو كان الأمر كما يزعمون لما تصاهرا أو تقاربا. أما ما يجيبون به عن هذه المصاهرة فما هو إلا هراء وسخافة لا يقبله ذو عقل سليم.

وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه دخل على فاطمة رضي الله عنها فقال: «يا فاطمة والله ما رأيت أحداً أحب إلى رسول الله ﷺ منك، والله ما كان أحد من الناس بعد أبيك ﷺ أحب إليَّ منك»[1]. أفترون أنه بعد هذا فكر في إحراقها؟.

في أمر الخلافة:

الخلافة يستحقها من هو كفؤ لها، وذلك يكون بأحد أمور:

١ ـ إما اتفاق أهل الحل والعقد على من فيه الكفاءة، كخلافة سيدنا أبي بكر الصديق.

٢ ـ وإما بتعيين الخليفة السابق من يقوم بشأن المسلمين بعده ممن تحققت فيه الكفاءة، كخلافة سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه.

٣ ـ وإما بحصرها من الخليفة السابق في أشخاص معينين يتفاوضون فيما بينهم فيمن يتولى أمور المسلمين، كما فعل سيدنا عمر في تعيينه الأشخاص.

---

(١) المستدرك ـ كتاب معرفة الصحابة ـ ٣/ ١٥٥.

ولو كانت التولية بالنص وحدها معتبرة لما أغفلها وأهملها رسول الله ﷺ، ولم ينص عليها لهم مع أن في قرابته ﷺ من فيه الكفاءة التامة كعمه العباس وابن عمه سيدنا علي بن أبي طالب كرم الله وجهه، ولو كانت التولية منصوص عليها وثابتة لما احتاج العباس إلى مخاطبة علي في الكلام مع رسول الله ﷺ فيمن يكون الأمر بعده، ونص المحاورة بينهما كما في صحيح البخاري عن عبد الله بن العباس: أن علياً رضي الله عنه خرج من عند رسول الله ﷺ في وجعه الذي توفي فيه. فقال الناس: يا أبا الحسن كيف أصبح رسول الله؟ فقال: أصبح بحمد الله بارئاً، فأخذه بيده العباس فقال: والله إني لأرى رسول الله ﷺ سوف يتوفى من وجعه هذا، إني لأعرف وجوه عبد المطلب عند الموت. اذهب بنا إلى رسول الله ﷺ نسأله في هذا الأمر. إن كان فينا علمنا ذلك، وإن كان في غيرنا علمناه، فأوصى بنا. فقال علي: إنا والله إن سألناها رسول الله فمنعناها لا يعطيناها الناس بعده، وإني والله لا أسألها رسول الله ﷺ.

فتأمل أيها الناظر بإنصاف، واحكم بما تراه صواباً وحقاً[١].

في مفهوم الشورى:

وأما أمر الخلافة فإن الآية التي وردت في القرآن ﴿وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ﴾ فبالرجوع إلى معاجم اللغة العربية في مسألة «أمر» نجد أن الأمر مشتق من الإمارة، وهو أن يقوم الرجل بالإمارة، ودليل ذلك من القرآن قوله تعالى: ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ﴾ [النساء: ٥٩]، فإذن أمر الإمارة في الإسلام بنص القرآن القطعي وليس الظني هو «شورى بين الناس» ولا دخل لأي اعتبار آخر. والشورى كما هو معروف تعني التشاور، فتأمير الأمير

---

(١) السيف اليماني المسلول، للعلامة الشيخ محمد الكافي التونسي.

لا يكون إلا بمشاورة، والمشورة يؤخذ فيها بالأغلبية وإلا ما هو معنى التشاور إن كان سوف يؤخذ برأي الأقلية؟ وانظر إلى حديث الرسول ﷺ «إن الشيطان ذئب الإنسان كذئب الغنم يأخذ الشاة القاصية والناحية، فإياكم والشعاب وعليكم بالجماعة والعامة والمسجد»(١). وقد رأينا الرسول ﷺ يخرج على رأي الكثرة في غزوة أحد. وهنا يجب أن نفرق بين الأكثرية المذمومة وهي التي تخالف النصوص القطعية البينة.

وإننا لنرى في كتاباتكم إنكاراً للشورى معتمدين على نصوص في غير مواطن الاستدلال بها كقوله تعالى: ﴿وَإِن تُطِعْ أَكْثَرَ مَن فِي ٱلْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ﴾ [الأنعام: ١١٦]، وقوله تعالى: ﴿وَمَآ أَكْثَرُ ٱلنَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ﴾ [يوسف: ١٠٣] فنفيتم بفهمكم الخاطىء لهذه الآيات حق الشورى عن المسلمين، فهذه الآيات تصف حال أهل الأرض على زمن رسول الله ﷺ، فقد كان أغلبهم من الكفرة، وعدد المسلمين وحتى قبض رسول الله ﷺ كان هو القليل، فليس هناك من وجه الشبه والمقارنة بين أكثر الناس وبين المسلمين، فالكثرة المذمومة كثرة غير العالمين، وغير الشاكرين وغير المؤمنين، وأما كثرة المسلمين أمام قلة شذوا عن جماعة المسلمين وانتحلوا لأنفسهم نحلة خرجوا بها عن السواد الأعظم فهذه الكثرة محمودة والقلة مذمومة.

ومنطقياً لا معنى للشورى إن لم يؤخذ برأي الأكثرية، وقد أشار إلى ذلك كثير من العلماء المعاصرين منهم الأستاذ عبد القادر عودة، والشيخ الغزالي، والإمام محمد عبده، من السابقين بل وحديث الرسول ﷺ قبلهم جميعاً إذ قال: «لا يجمع الله أمتي على ضلالة»(٢).

---

(١) فيض القدير ـ المناوي ـ ٢/ ٣٥٠ وقال: رواه أحمد عن معاذ.

(٢) المستدرك ـ الحاكم ـ ١/ ١١٦.

على أن أهل السنة لم يدعوا الاجتماع على بيعة أبي بكر يوم وفاة النبي ﷺ، وإنما الواقع فيها بيعة بعض المهاجرين والأنصار الحاضرين في السقيفة ما عدا سعد بن عبادة، وإنما البيعة المجمع عليها هي التي حصلت في المسجد يوم الثلاثاء ثاني يوم وفاته ﷺ وحضرها المهاجرون والأنصار، ولم يتخلف عنها إلا نزر يسير، ثم جاؤوا بعد ذلك وبايعوا باختيارهم وأبدوا عذراً في تأخرهم عن البيعة.

أما ماذكر في كتبهم عن عمر بن الخطاب ووصفه لحادث السقيفة في اختياره أبا بكر خليفة للمسلمين أنه فلتة«قد شهد عمر بن الخطاب نفسه بأن تلك البيعة كانت فلتة وقى الله المسلمين شرها، وقال: فمن عاد إلى مثلها فاقتلوه، أو قال: فمن دعا إلى مثلها فلا بيعة له ولا لمن بايعه»[1] فهذا كلام باطل، وافتراء على عمر.

وتساهلًا معكم نقول: إنكم لم تفهموا ما يقصده عمر من هذه الكلمة فهذه الدعوة لم توجه لأبي بكر وعمر لحضور هذا الاجتماع أو إلى أحد من المهاجرين، وإنما اجتمع الأنصار وحدهم وكادوا أن يبتُّوا في أمر يجلب الفتنة على المسلمين بأن يكون لهم من الأنصار أمير ومن المهاجرين أمير، واحتدم الأمر وأطفأ الله على يدي أبي بكر هذه الفتنة، وهل كان المجتمع الإسلامي في حاجة قبل أن يدفن الرسول ﷺ إلى فتنة مثل هذه؟

بل واستشهد بما ذكر في كتاب «واسألوا أهل الذكر» من قصة أبي سفيان الذي حاول أن يجمع أو يفتن سيدنا علياً رضي الله عنه ويؤلبه على الانقلاب على البيعة على أبي بكر وعمر، وأن يملأ له الأرض خيلًا إلا أن فطنة سيدنا علي أبت ذلك؛ لأن فيها فتنة على المسلمين ولأنه يعلم أن البيعة انعقدت،

(١) ثم اهتديت ـ السماوي ـ ص١٦٢ـ١٦٣.

وأن أكثرية الناس عليها فلا نقض لها ولا مبرر لنقضها بالقوة، ولو كانت مخالفة لنص قرآني أو حديث نبوي لما وسع سيدنا علياً إلا أن يقبل نصيحة أبي سفيان، بل لو كانت حقاً لسيدنا علي فلماذا توانى أو قبل وهو الذي لا يقبل الدنية في دينه؟ وإن كانت أصلًا من أصول الدين فكيف يرضى بهذا؟ ولماذا لم يجهر على رؤوس الأشهاد؟ ولماذا لم يسع إلى تغييره والرسول ﷺ يقول: «من رأى منكم منكره فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه، فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان»؟.

ولكن انظروا إلى ما نقوله نحن أهل السنة: إن سيدنا علياً رضي الله عنه له من الجاه والنسب والإحسان والفضل ما يغني عن كل مناصب الدنيا فلا يحتاج لمنصب الخلافة أو الإمارة ليبرز فضله، وقد كان وهو في خلافة أبي بكر وعمر لا يخرج أبو بكر عن رأيه فقد ثبت عن سيدنا عمر رضي الله عنه أنه قال: «أعوذ بالله من فئة ليس فيها أبو الحسن».

وقال عمر رضي الله عنه: «لولا علي لهلك عمر» فمعنى هذا أنه كان يشير على الأمير ولا يقطع الأمير دونه رأياً ولا ينكر له فضلًا.

وهنالك دقيقة تغيب عن أفهامكم: إن الله سبحانه وتعالى لم يرد أن يقول للناس: جاء محمد بالملك لأهله فنزه آله عن الملك وعن الخلافة وجعل أجره القرآن والمحبة فقط وليس الملك أو الخلافة حتى لا يلتبس في أذهان الناس وهم حديثو عهد بالشرك: أن الله ما بعث محمداً إلا ليجلب لأهله الملك، ثم أين عقولكم؟ أمثل علي رضي الله عنه تغره الدنيا؟ وهو الذي يقول لها «غري غيري» أو تزيغ عيناه في أمر الخلافة وهو الزاهد المعروف، وهو باب مدينة العلم والذي يعلم أكثر من غيره مسؤولية الخلافة؟ ويحكم كيف تحكمون؟.

وأيضاً هناك دقيقة أخرى من سرِّ حِكَمَ الله في تأخير خلافة الإمام علي رضي الله عنه: لقد ادخره الله سبحانه وتعالى لمقارعة الفتنة يقارع فتنة الناكثين والمارقين والقاسطين، بل وأم الأدواء فتنة المارقين، أهل حروراء الذين مرقوا من الدين بمنطوق الحديث، وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعاً، فأي أمر جلل أوكله الله سبحانه وتعالى إلى الإمام مولانا علي رضي الله عنه؟ أفتعترضون على حكمة الله؟ وقد قال الرسول ﷺ: «خلافة النبوة ثلاثون سنة»[1] فلكل من الخلفاء دور أداه وإلا لما أمرنا باتباع سنتهم.

ثم تزعمون أننا لا نسلم على سيدنا علي رضي الله عنه، ولا نقول: عليه السلام، فهذا الأمر عجيب منكم، نحن نسلم على المؤمنين في قبورهم جميعاً ونقول: السلام عليكم دار قوم مؤمنين، فلا ضَيْر إن قلنا: علي عليه السلام، أو عمر عليه السلام، بل ورد في الحديث: «ما من أحد يمر بقبر أخيه المؤمن كان يعرفه في الدنيا فسلّم عليه إلا عرفه ورد عليه»[2]، فما بالكم كيف تحكمون؟ فإننا نقول رضي الله عن سيدنا علي، كرم الله وجهه وعليه السلام، ولا نرى في أيٍّ من ذلك بأس، إلا أننا لا نفرط حتى ننسب إليه شيئاً من الإلـٰهية أو النبوة.

بل وقد اتهمونا بأننا لا نمدح رسول الله بمثل ما يمدحه أهل الذكر، بل نمدحه ﷺ ونمدحه ونمدحه، فهو حريٌّ بكل مدح وتبجيل وتعظيم وتوقير إلا أننا لا نقول أنه ابن الله، وهذا حديث الرسول ﷺ: «لا تطروني كما أطرت النصارى المسيح ابن مريم»[3] فبماذا أطرت النصارى المسيح ابن مريم؟

---

(١) المستدرك ـ كتاب معرفة الصحابة ـ ٣/ ١٤٥.

(٢) تخريج الأحاديث الإحياء ٤/ ٩١ وقال: رواه ابن أبي الدنيا وابن عبد البر في «التمهيد».

(٣) صحيح البخاري ـ ٦/ ٤٧٨.

إنهم قالوا: إنه ابن الله أي نسبوا إليه شيئاً من الإلـهية، فنحن نمدح المصطفى إلا أننا لا ننسب إليه شيئاً من الإلـهية واسمعوا ما قاله الإمام البوصيري في قصيدته[1]:

دع ما ادعته النصارى في نبيهم   واحكم بما شئت مدحاً فيه واحتكم

وانسب إلى ذاتِهِ ما شئتَ من شرفٍ   وانسب إلى قدره ما شئت من عظم

ألا يكفي هذان البيتان في تبيان حقيقة مدح أهل السنة لرسول الله ﷺ وآل بيته، وهؤلاء شعراء السنة قد ملؤوا مجلدات في مدحهم نثراً وشعراً.

لا يدفعنَّكم رأي بعض الخوارج أو من شابههم ممن أزاغ الله بصيرتهم فتحكمون على غالبية أهل السنة بأحكام أهل السنة هم منها براء.

الاستطالة على أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها:

يقول الله تعالى: ﴿ ٱلْخَبِيثَٰتُ لِلْخَبِيثِينَ وَٱلْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَٰتِ وَٱلطَّيِّبَٰتُ لِلطَّيِّبِينَ وَٱلطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَٰتِ أُوْلَٰٓئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴾ [النور: ٢٦].

فالله سبحانه وتعالى في هذه الآية أوضح أن الخبيثات للخبيثين والطيبات للطيبين، أو بعد هذه الآية تقول في أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها ما تقول وتشكك فيها؟ فإذا كانت الطيبات للطيبين فماذا يكون للأنبياء؟.

ولتقرأ قوله تعالى عن حديث الإفك: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ لِكُلِّ ٱمْرِيٍٕ مِّنْهُم مَّا ٱكْتَسَبَ مِنَ ٱلْإِثْمِ وَٱلَّذِى تَوَلَّىٰ كِبْرَهُۥ مِنْهُمْ لَهُۥ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١١﴾ لَّوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ ٱلْمُؤْمِنُونَ وَٱلْمُؤْمِنَٰتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا۟ هَٰذَآ إِفْكٌ مُّبِينٌ ﴿١٢﴾ لَّوْلَا جَآءُو عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَآءَ فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا۟ بِٱلشُّهَدَآءِ فَأُوْلَٰٓئِكَ عِندَ ٱللَّهِ هُمُ

[1] مجموعة مهمات المتون ـ قصيدة البردة ـ ص٨٤.

ٱلْكَٰذِبُونَ ﴿١٣﴾ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ لَمَسَّكُمْ فِى مَآ أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٤﴾ إِذْ تَلَقَّوْنَهُۥ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُم مَّا لَيْسَ لَكُم بِهِۦ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُۥ هَيِّنًا وَهُوَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمٌ ﴿١٥﴾ وَلَوْلَآ إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُم مَّا يَكُونُ لَنَآ أَن نَّتَكَلَّمَ بِهَٰذَا سُبْحَٰنَكَ هَٰذَا بُهْتَٰنٌ عَظِيمٌ ﴿١٦﴾ يَعِظُكُمُ ٱللَّهُ أَن تَعُودُوا۟ لِمِثْلِهِۦٓ أَبَدًا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٧﴾﴾ [النور: ١١-١٧].

ونحن نقول لك فيمن نزلت هذه الآيات؟ أليست في السيدة عائشة رضي الله عنها، ألم يكد يمسَّ الناس عذابٌ عظيم بسبب ما خاضوه في السيدة عائشة رضي الله عنها، وأن الخوض في سيرتها رضي الله عنها عند الله عظيم. وفي الآية السابعة عشرة وعظنا الله سبحانه ألا نعود لمثله أبداً، فما بالكم تعودون بالتصريح والتلميح وترمونها بالنفاق وتتوعدونها بالعذاب العظيم؟ نقول إنه من علوِّ شأنها عند ربها سبحانه وتعالى أن أنزل فيها قرآنا يتلى ويتعبد بتولاته، وهل أصدق من كتاب الله حديثاً؟

لقد أفضتم في أخطاء الصحابة، ولم تقرؤوا قول الله تعالى في محكم كتابه: ﴿وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَآ أَخْطَأْتُم بِهِۦ وَلَٰكِن مَّا تَعَمَّدَتْ قُلُوبُكُمْ وَكَانَ ٱللَّهُ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ [الأحزاب: ٥].

ونحن لا نشكك فيما بدر منهم كائناً ما كان إذ لم يكن قصد الشر، وإنما بدا لهم من الأمر شيء فاجتهدوا من غير نوايا سيئة. أو لم تشملهم هذه الآية؟ ثم نحن لا نقول بعصمة الصحابة ولا بعصمة أحد غير الأنبياء يزول عنهم الخطأ والنسيان، ومعنى ذلك نؤمن بأن الله سبحانه قد تاب عليهم خاصة المهاجرين والأنصار بنص القرآن، وتأملوا قول الله سبحانه: ﴿يَٰنِسَآءَ ٱلنَّبِىِّ لَسْتُنَّ كَأَحَدٍ مِّنَ ٱلنِّسَآءِ إِنِ ٱتَّقَيْتُنَّ فَلَا تَخْضَعْنَ بِٱلْقَوْلِ فَيَطْمَعَ ٱلَّذِى فِى قَلْبِهِۦ مَرَضٌ وَقُلْنَ قَوْلًا مَّعْرُوفًا﴾ [الأحزاب: ٣٢] أو لا تكفي هذه الآية؟ لقد ميز الله سبحانه وتعالى بينهن وبين النساء، أبعد ذلك تجعلوهن عرضة لأقوالكم

وتخوضون في سيرتهن بما يؤذي رسول الله ﷺ؟ أما قرأتم قوله تعالى: ﴿ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱمْرَأَتَ نُوحٍ وَٱمْرَأَتَ لُوطٍ كَانَتَا تَحْتَ عَبْدَيْنِ مِنْ عِبَادِنَا صَٰلِحَيْنِ فَخَانَتَاهُمَا﴾ [التحريم: ١٠] إن الله سبحانه وتعالى لا يستحي من الحق بل هو هو الحق، فلو علم من عائشة رضي الله عنها ما علم من امرأة نوح أو امرأة لوط لفضحها على رؤوس العباد، فما أمر محمد ﷺ بهيّنٍ؟.

أما قرأتم قول الله سبحانه وتعالى: ﴿وَمَا كَانَ لَكُمْ أَن تُؤْذُوا۟ رَسُولَ ٱللَّهِ وَلَآ أَن تَنكِحُوٓا۟ أَزْوَٰجَهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦٓ أَبَدًا ۚ إِنَّ ذَٰلِكُمْ كَانَ عِندَ ٱللَّهِ عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٥٣].

فأيُّ أذية أعظم من الاستطالة بما لا يليق بأمِّ المؤمنين السيدة عائشة رضي الله عنه، أفترى رسول الله ﷺ يرضى عن ذلك، أم يؤذيه؟ أما قرأتم صدر الآية ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَدْخُلُوا۟ بُيُوتَ ٱلنَّبِىِّ إِلَّآ أَن يُؤْذَنَ لَكُمْ﴾ [الأحزاب: ٥٣] فهل معناه فقط الدخول الجسدي أم حتى التدخل باللفظ في بيت النبي؟ ويحكم أتشيرون إلى أن الرسول أشار إلى بيت عائشة رضي الله عنها وقال: هاهنا قرن الشيطان؟، كما أخرج البخاري في كتاب الشروط باب ما جاء في بيوت أزواج النبي، قال: قام النبي ﷺ خطيباً، فأشار نحو مسكن عائشة فقال: «هنا الفتنة، من حيث يطلع قرن الشيطان»(١).

ثم تدعون حينما فسَّر الصحابة قصده بأنه يقصد الشرق أنه ما كان يقصد إلا بيت عائشة؟ وهل يعقل أن يجتمع قرن الشيطان ورسول الله ﷺ في مكان واحد؟ فالله حسيبكم.

إن كان الشيطان يهرب ممن يذكر الله ويستعيذ بالله، أفلا يهرب من رسول الله ﷺ؟ أم هو الحقد والحسد الذي أعمى قلوبكم!.

---

(١) ثم اهتديت «السماوي» ـ ص١٤٢.

ألم تقرؤوا قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُؤْذُونَ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ لَعَنَهُمُ ٱللَّهُ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةِ وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُّهِينًا﴾ [الأحزاب: ٥٧]، وأي أذى أبلغ من الاستطالة على زوجات الرسول ﷺ، فإما أن تتهموه بسوء الاختيار وإما أن تقعوا في أعراضهن من غير ما سبب، وأهونهما عند الله العظيم.

أما قرأتم قوله تعالى: ﴿وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا۟ ۚ وَٱذْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنتُمْ أَعْدَآءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا وَكُنتُمْ عَلَىٰ شَفَا حُفْرَةٍ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا ۗ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾ [آل عمران: ١٠٣].

فإذا امتنَّ الله على عباده بأنْ ألَّف بين قلوبهم، أفترى يؤلِّف بين المؤمنين ولا يؤلِّف بين آل بيت رسول الله وصحابته، وبعد ذلك تدعون أن بينهم بغضاء وشحناء؟ أين تذهبون بهذه الآية؟ وقد قالت ﴿فَأَصْبَحْتُم بِنِعْمَتِهِۦٓ إِخْوَٰنًا﴾.

وألم تقرؤوا قول الله تعالى: ﴿وَٱعْلَمُوٓا۟ أَنَّ فِيكُمْ رَسُولَ ٱللَّهِ ۚ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِى كَثِيرٍ مِّنَ ٱلْأَمْرِ لَعَنِتُّمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ حَبَّبَ إِلَيْكُمُ ٱلْإِيمَٰنَ وَزَيَّنَهُۥ فِى قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ ٱلْكُفْرَ وَٱلْفُسُوقَ وَٱلْعِصْيَانَ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلرَّٰشِدُونَ﴾ [الحجرات: ٧].

فمن كان يخاطب الله سبحانه وتعالى في هذه الآية بقوله: ﴿حَبَّبَ إِلَيْكُمُ ٱلْإِيمَٰنَ وَزَيَّنَهُۥ فِى قُلُوبِكُمْ وَكَرَّهَ إِلَيْكُمُ ٱلْكُفْرَ وَٱلْفُسُوقَ وَٱلْعِصْيَانَ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلرَّٰشِدُونَ ۝٧﴾ [الحجرات: ٧] أليسوا المهاجرين والأنصار أم هم فقط آل البيت؟.

ثم لم ينف الله سبحانه وتعالى صفة الإيمان عن المؤمنين المتقاتلين، فاقرؤوا قوله تعالى: ﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُوا۟ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا ۖ فَإِنۢ بَغَتْ إِحْدَىٰهُمَا عَلَى ٱلْأُخْرَىٰ فَقَٰتِلُوا۟ ٱلَّتِى تَبْغِى حَتَّىٰ تَفِىٓءَ إِلَىٰٓ أَمْرِ ٱللَّهِ ۚ فَإِن فَآءَتْ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَهُمَا بِٱلْعَدْلِ وَأَقْسِطُوٓا۟ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ يُحِبُّ ٱلْمُقْسِطِينَ﴾ [الحجرات: ٩].

فلم ينف سبحانه وتعالى صفة الإيمان عن الطائفتين، واقرأ كذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا۟ بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ۚ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [الحجرات: ١٠].

فقد يقع بين المؤمنين ما يقع من خلاف، ولكن هذا لا يخرج أحداً منهم من ملة الإيمان ومن حياض الإسلام.

فإن لم يستطع الرسول أن يقنع أحداً بدينه وينقلهم إلى حالة الإيمان بتعاليمه فهو أعجز عن الإقناع لمن يأتي بعدهم ممن لم يروه وحاشاه، فقد ربى أجيالاً وأجيالاً وربى الأجيال التي ربت الأجيال التي تليها ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَىٰٓ أَلَّا تَعْدِلُوا۟﴾ [المائدة: ٨]، فما بعث محمد رسول الله ﷺ لهداية آل البيت فقط، وإنما أرسل للعالمين بشيراً ونذيراً وقد أفلح وهو أكثر الأنبياء تبعاً.

عائشة في عهد علي:

قال الأستاذ عبد الحميد طهماز في كتابه «السيدة عائشة» ص١١٩ـ١٢٥:

«لم يكن بين السيدة وعلي رضي الله عنه قبل توليه الخلافة ما يدعو السيدة إلى مخالفته والخروج عليه، بل كانت علاقتها معه قائمة على المودة والاحترام المتبادلَيْن بينهما، ولا شكَّ أن عليَّ بن أبي طالب رضي الله عنه أعرف الناس بمقام السيدة عائشة ومكانتها الرفيعة عند النبي ﷺ، والسيدة أيضاً تعرف لعلي رضي الله عنه مكانته الرفيعة عند النبي ﷺ وقرابته منه ومصاهرته له وجهاده وشجاعته وسابقته، ويدل على ذلك أنها لما سُئلت: أي الناس أحب إلى رسول الله ﷺ؟ قالت: فاطمة، فقيل: من الرجال؟ قالت: زوجها، إن كان ما علمت صواماً قواماً[1].

كما أنها التي روت حديث فضل أهل البيت الذي يعتبر من أعظم مناقب علي رضي الله عنه فقالت: خرج النبي ﷺ غداة وعليه مِرطٌ مُرَحلٌ[2] من

---

(١) رواه الترمذي وحسنه.

(٢) أي ثوب منقوش عليه صور رحال الإبل.

ثوب أسود، فجاء الحسن بن علي فأدخله، ثم جاء الحسين فدخل معه، ثم جاءت فاطمة فأدخلها، ثم جاء علي فأدخله، ثم قال: «إنما يريد الله أن يذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً»[١].

وروت أيضاً حب النبي ﷺ للحسن بن علي رضي الله عنهما فقال: كان ﷺ يأخذ حسناً فيضمه إليه فيقول: «إن هذا ابني فأحبَّه وأحبّ من يحبه»[٢].

وإذا ما سُئلت عن شيء لا تعلمه تحيل السائل على عليٍّ رضي الله عنه، فلما سألها شريح بن هانىء عن المسح على الخفين قالت: عليك بابن أبي طالب فَسَلْه فإنه كان يسافر مع رسول الله ﷺ فسألناه فقال: جعل رسول الله ﷺ ثلاثة أيام ولياليهن للمسافر، ويوماً وليلة للمقيم[٣].

وربما أحالت عليه بعض الأسئلة مع علمها بأجوبتها، من ذلك أنها لما سُئلت: في كم تصلي المرأة من الثياب؟ فقالت للسائل: سَلْ علياً ثم ارجع إليَّ فأخبرني بالذي يقول لك، قال: فأتى علياً فسأله فقال: في الخمار والدرع السابغ، فرجع إلى عائشة فأخبرها، فقالت: صدق[٤].

ولما بويع علي رضي الله عنه بالخلافة لم يتغيَّر قلب السيدة عليه، بل كانت تنصح بمبايعته، فقد أخرج الطبري بسند صحيح عن الأحنف بن قيس قال: حَجَجْنا فإذا الناس مجتمعون في وسط المسجد ـ يعني النبوي ـ فلقيت طلحة والزبير، فقلت: إني لا أرى هذا الرجل ـ يعني عثمان ـ إلا مقتولاً فمن تأمراني به، قالا: عليّ، فقدما مكة، فلقيت عائشة، وقد بلغنا قتل

---

(١) رواه مسلم.

(٢) الطبراني وفيه ضعيف، كما في المجمع.

(٣) رواه مسلم وأخرجه أيضاً النسائي وابن ماجة.

(٤) المصنف ٢/١٢٨.

عثمان، فقلت لها: من تأمريني به؟ قالت: علي، قال: فرجعنا إلى المدينة فبايعتُ علياً ورجعت إلى البصرة(١).

وأخرج ابن أبي شيبة بسند جيد عن عبد الرحمن بن أبي أبزي قال: انتهى عبد الله بن بديل بن ورقاء الخزاعي إلى عائشة يوم الجمل، وهي في الهودج، فقال: يا أم المؤمنين أتعلمين أني أتيتك عندما قتل عثمان، فقلت: ما تأمريني؟ فقلت: الزم علياً، فسكتت(٢).

بين يدي المأساة:

ما مرّ يؤكد حُسْن علاقة السيدة مع علي رضي الله عنهما قبل توليه الخلافة وبعدها، ولا بد لك بعد هذا التساؤل: ما الذي جعل السيدة إذن تخالف علياً رضي الله عنه؟ ولماذا ذهبت إلى البصرة حتى حدث يوم الجمل المفجع، وكانت هذه المأساة المروعة التي تعتبر من أعظم المآسي في تاريخ المسلمين؟!!!.

للإجابة على هذا التساؤل أضع بين يديك النقاط التالية:

١ ـ لم تخالف السيدة علياً في شأن توليه الخلافة أبداً، ولم يصح صدور شيء عنها يدل على ذلك مطلقاً، إنما خالفت السيدة علياً في توقيت معاقبة الثائرين على عثمان وتعجيل القصاص منهم، فقد رأت رضي الله عنها أن أمر المسلمين لن يستتب ويستقر حتى يعاقب الثائرون على عثمان، ويُنكل بهم وتستريح الأمة منهم، وما دام هؤلاء أحراراً فسيستفحل شرهم ويتعاظم خطرهم، وتزداد مصائب الأمة بسببهم.

---

(١) فتح الباري ١٣/ ٢٩.

(٢) فتح الباري ١٣/ ٤٨.

ولم تنفرد السيدة بهذا الرأي إنما كان معها فيه جمهرة كبيرة من الصحابة وكبار التابعين، فلو قُدر لعلي رضي الله عنه أن يتخلص منهم وينكل بهم لما حَدَث يوم الجمل، لأن تبعة هذا اليوم المشؤوم تنصب كلها على أولئك الذين ثاروا على عثمان، وفَتَحوا باب الفرقة والتمزق في صفوف المسلمين.

٢ ـ أما علي رضي الله عنه فقد كان يعرف خطر بقاء قتلة عثمان أحراراً ولكنه كان يرى صعوبة المبادرة إلى معاقبتهم، وأمرُ الخلافة لم يستقر بعد، وشوكة الثائرين لا تزال قوية، ولذلك لما دخل عليه عدد من الصحابة فيهم طلحة والزبير، يطالبونه بإقامة الحدود على قتلة عثمان قال لهم: يا إخوتاه إني لست أجهل ما تعلمون، ولكني كيف أصنع بقوم يملكوننا، ولا نملكهم، ها هم هؤلاء قد ثارت معهم عبدانكم، وثابت إليهم أعرابكم، وهم خلالكم يسومونكم ما شاؤوا، فهل ترون موضعاً لقدرة على شيء مما تريدون؟[١].

٣ ـ من السهل علينا بعد وقوع المأساة يوم الجمل أن نقول:

إن السيدة ومن خرج معها قد أخطأوا في خروجهم، ولكن يصعب علينا جداً أن نصدر هذا الحكم قبل أن تؤول الحوادث إلى ما آلت إليه، فلم تكن السيدة تظنُّ أن تؤول الأمور إلى ما آلت إليه، ولم تكن تتوقع حدوث قتال أو سفك دماء، ولم يدر بخلدها أن خروجها سيستغله مدبرو الفتنة من قتلة عثمان، فيتمكنون من توجيه الحوادث الوجهة المفجعة التي آلت إليها، بل اقتصرت رضي الله عنها في كل خطبها وكلماتها التي صدرت عنها على المطالبة بالقصاص من قتلة عثمان وإيقاع العقوبة بهم.

---

(١) الطبري ٤/ ٤٣٧.

٤ ـ لقد فتح مقتل عثمان باب الفِرقة والتمزق في صفوف الأمة ولم يغلق حتى اليوم، ولقد أحاط بهذه الجريمة من الملابساتِ والظروف ما جعلها فتنةً محيِّرةً مدهشة، ولا يزال الدارسون لها في حيْرة واضطراب حتى اليوم، فمن الطبيعي إذن أن تختلف وجهات أنظار الصحابة رضي الله عنهم في كيفية مواجهتها ومعاقبة الثائرين والمجرمين والمسببين لها.

٥ ـ زادت مكانة السيدة في الأمة رفعةً واحتراماً وإجلالاً في عهد عثمان، وتقاطر الناس على حجرتها من جميع أقطار الإسلام، واحتاج الناس إلى علم السيدة وفقهها، فيمَّم طلاب العلم وجوههم قبل حجرة السيدة التي أصبحت أعظم مدارس الإسلام الفكرية، ومع المكانة العلمية زادت مكانتها الاجتماعية في الأمة، حتى كان الناس يأتون إليها يستشرونها في شتى شؤونهم.

هذه المكانة التي كانت لها وضعتها في ذروة الأحداث بعد مقتل عثمان، فلا يمكن لمثل السيدة في مكانتها ألا يكون لها رأي في حادث عظيم كحادث عثمان، فقد دفعتها مكانتها الكبيرة في الأمة دفعاً إلى لجة الحوادث واضطرتها اضطراراً إلى خوض غمارها. انتهى.

على أنها ندمت على خروجها، فقد ذكر الذهبي في ترجمتها: «قالت عائشة: وكانت تحدث نفسها أن تدفن في بيتها. فقالت: إني أحدثت بعد رسول الله ﷺ حدثاً، ادفنوني مع أزواجه. فدفنت بالبقيع رضي الله عنها.

قال الذهبي: قلت: تعني بالحَدَث: مسيرها يوم الجمل، فإنها ندمت ندامة كلية، وتابت من ذلك على أنها ما فعلت ذلك إلا متأولةً قاصدةً للخير، كما اجتهد طلحة بن عبيد الله، والزبير بن العوام، وجماعة من الكبار رضي الله عن الجميع»[1].

---

(١) سير أعلام النبلاء ٢/ ١٩٣.

﴿ فَسْئَلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴾ :

ورد في كتاب «فاسألوا أهل الذكر» ص٢١ أن الأئمة خمسة، رسول الله وآل بيته ثم يضاف إليهم تسعة من ذرية الحسين فاجمع (٥ + ٩ = ١٤) وهذه معادلة يستطيع أي طالب في أي مرحلة تعليمية أن يحسبها، فكيف تدعون أن الأئمة اثنا عشر وهم في ذلك يحتجون في الحديث الوارد في صحيح البخاري، الحديث الذي معناه: «الخلفاء من قريش اثنا عشر»(١) ويفهمون منه أنه يقصد الأئمة الاثنى عشر ولو كان المقصود من ذلك أنهم من آل البيت لقال الخلفاء من آل البيت أو من بني هاشم اثنا عشر لعرفهم وحددهم ولكنه قال: من قريش، وقريش تضم بني هاشم وبني أمية وبني مخزوم وبني شيبة وغيرهم، فما دام الأمر يتعلق بأمر شرعي مخصوص كان ينبغي تخصيصهم، ولكن هذه نبوءة نبوية تحققت وحكم اثنا عشر خليفة من قريش سواء من بني أمية أو من بني العباس أو من الخلفاء الراشدين فلا وجه دليل في هذا الحديث تحتجون به.

تجسيم أهل السنة:

وترمون أهل السنة: بأن عقيدتهم تقول بالتجسيم، وحاشا لله أن يجسموا فقد كان مذهب السلف هو التفويض وعدم الخوض في الأسماء والصفات حتى إنَّ الإمام مالكاً عندما جاءه مرة رجل يسأل عن الاستواء قال له: الاستواء معلوم والكيف مجهول، والسؤال عنه بدعة، فقد كان الصحابة رضوان الله عليهم جميعاً يقرؤون القرآن وعيونهم على آيات الصفات ويقرؤونها كما هي وهم يعلمون قول الله سبحانه وتعالى: ﴿ لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ ﴾ [الشورى: ١١].

---

(١) ثم اهتديت ـ السماوي ـ ص١٩٣.

فلا يشبهون ولا يجسمون ولا يعطلون، بل كانوا يكرهون الخوض في هذه الأحاديث، ثم حينما كثر عصر المبتدعين وأهل الكلام والمعتزلة، رد عليهم الأشاعرة والماتريدية بأسلوبهم وأفحموهم وألزموهم الحجة، ولكنني في هذا العصر أميل إلى رأي السلف، فلا داعي للخوض مطلقاً في أمور أغلقت من زمن بعيد، أو لا يسعني ما وسع رسول الله ﷺ وصحابته، فما بالكم تثيرون هذه الفتنة من جديد؟.

وإن قال بعض علماء السنة بخلاف ذلك فلا يؤخذ عليهم، فالعبرة بالغالبية العظمى فكل أحاديث وآيات الصفات يجب أن نتعامل معها بالتسليم والتفويض ﴿ءَامَنَّا بِهِۦ كُلٌّ مِّنْ عِندِ رَبِّنَا﴾.

الهجوم على معاوية:

أما تجنيهم على معاوية بأنه لم يعتقد يوماً أن محمداً رسول الله ﷺ، فهذا كذب وافتراء، وقبل أن ندافع عن معاوية يجب أن تعلموا أننا لا نسوي بين معاوية وسيدنا علي، فسيدنا علي ممن حضر بدراً وبيعة الرضوان، وهاجر، وكان من السابقين، وجاء في فضله ما لم يأت في غيره من الأحاديث، ولا تظنوا أن أهل السنة يعتقدون أن معاوية على حق في قتاله سيدنا علياً، وأعود وأذكركم بأن الله سبحانه وتعالى قال: ﴿وَإِن طَآئِفَتَانِ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱقْتَتَلُوا۟﴾ [الحجرات:٩] فلم ينف صفة الإيمان عن المتقاتلين، ولقد أتى ما أتى من الأمور وأمره إلى ربه ليس إلينا، وأضيف أولا ما ذكر عن الحسن بن علي قال فيه جده ﷺ: «إن ابني هذا سيد ولعل الله أن يصلح به بين فئتين من المسلمين عظيمتين»[1] فلم ينف صفة الإسلام عن الفئة التي كان فيها معاوية، أو كان يحل لسيدنا الحسن رضي الله عنه أن يتنازل عن

---

(١) المستدرك ـ كتاب معرفة الصحابة ـ ٣/ ١٧٥.

الخلافة لكافر ويحكمه على رقاب المسلمين؟ ألا تنتقصون بهذا الأمر من شأنه رضي الله عنه؟.

وفي الصحيح عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله ﷺ: «تمرق مارقة عند فرقة من المسلمين، تقتلها أولى الطائفتين بالحق»[1].

وروى البخاري ومسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لا تقوم الساعة حتى تقتل فئتان عظيمتان، تكون بينهما مقتلة، ودعواهما واحدة»[2].

قال النووي: «هذه الروايات صريحة في أنَّ علياً رضي الله عنه كان هو المصيبُ المحق، والطائفة الأخرى أصحاب معاوية كانوا بغاة متأولين، وفيه التصريح بأن الطائفتين مؤمنون لا يخرجون بالقتال عن الإيمان»[3].

وقد يكون أثاركم أننا لا نحب الخوض في النزاع الذي دار بين سيدنا علي ومعاوية، ولكن عدم الخوض والسب لا يعني أننا نوافق معاوية رضي الله عنه، فنحن أدرى الناس بأن الحق كان مع علي حيث دار، ولكن المسلم لا يكون شتاماً ولا لعاناً، فإن أخطأ غيرنا فحسابه على الله ولا ندخل أنفسنا في شيء مما يغضب الله سبحانه وتعالى، بل نعرف لذوي الحق حقوقهم وندع من أساء لربه، أم تظنون أننا نقر قتل الحسين أم نحن قاتلوه؟!.

لا والله ليس جهلاً سكوتنا، بل حلماً واتباعاً للرسول ﷺ فما جدوى أن نضيع وقتنا اليوم على أمر قد مضى؟ والخصم والخصيم بين يدي الله سبحانه وتعالى أعدل الحاكمين وأحكم الحاكمين.

---

(١) رواه مسلم ٢/ ٤٥.

(٢) رواه البخاري ٤/ ٢٣١ ومسلم ٤/ ٢٢١٤.

(٣) شرح النووي ٧/ ١٦٨.

يقول الحافظ العلائي: «وأما معاوية فقد كان مع فئة باغياً، ذلك لأن الخليفة الحق بعد عثمان هو علي بن أبي طالب، والذين قاتلوه بغاة».

يقول الذهبيّ في ترجمة معاوية: «كان يقول: أنا أول الملوك. قلت: نعم.

فقد روى سفينة عن رسول الله ﷺ: «الخلافة بعدي ثلاثون سنة ثم تكون ملكاً».

فانقضت خلافة النبوة ثلاثين عاماً. وولي معاوية فبالغ في التجمل والهيئة. وقل أن بلغ سلطان إلى رتبته. وليته لم يعهد بالأمر إلى ابنه يزيد وترك الأمة من اختياره لهم»(١).

اتهام عمر رضي الله عنه بعدم توقير آل رسول الله ﷺ:

ثم يستدلون علينا بأقاصيص وحكايات لا سَنَدَ لها، ويتركون كتاب الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه، وإن كنتم ترون أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه لا يوقِّر آل رسول الله ﷺ فما هو قولكم حينما استشفع بالعباس رضي الله عنه إلى الله سبحانه وتعالى كي يمطروا؟

وهل استشفع بالعباس لذاته أم لأنه عم الرسول ﷺ، وقال: «اللهم إننا كنا نتوسل بنبيك، وإننا نتوسل إليك الآن بعم نبيك» أليس توسلاً بالنبي ﷺ ولقرابة العباس إلى النبي ﷺ، فكيف تجعلون من هذا الحديث حجة على عمر في أنه أراد أن يشعر الناس أن المصطفى لا فائدة منه، بل لقد وضَّح لنا أنه يجوز التوسل بغير الأنبياء، بل ووضَّح لنا أنه يجوز التوسل بالمفضول مع وجود الفاضل، وفي وجود سيدنا علي توسل بالعباس، وعلي أفضل منه، فلماذا تحملون الأمور على غير محملها وتقرؤونها بفكر معكوس؟.

---

(١) سير أعلام النبلاء ٣/ ١٥٧ـ١٥٨.

ويستنكرون في عديد من المواضع على كثير من الأحاديث التي لم تكن إلا للتشريع، كحديث التأخُّر عن الصلاة، وحديث التيمم، فكل هذه الأحاديث ومثلها، حتى وإن كانت في الخصوصيات الزوجية فهي قيلت للتشريع، فالرسول ﷺ بعث برسالة لا بد أن يؤديها، ولا حياء في الدين فإن لم تأت على لسان الرسول فمن كان يعلم النساء أمور دينهن وخصوصياتهن من حيض ونفاس ونكاح؟.

من هم آل البيت؟

ثم أثاروا قضية ما أثرناها وهي تحديد آل البيت، فكلنا نعلم أنهم أصحاب العباءة وأصحاب الكساء الخمسة ولم نختلف في ذلك.

ويستدلون استدلالاً خاصاً من قول الله سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ [الأحزاب: ٣٣] بأنها العصمة، وهذه الآية لا تدل على العصمة إنما تدل على التطهير. والتطهير في الشرع هو بالتوبة والاستغفار والابتلاء (أي التمحيص) وهذه هي عقيدتنا في آل البيت أنهم لم يخرجوا من الدنيا إلا وقد غفر الله لهم حتى يخرجوا إلى الله بصحائفهم تتلألأ من النور.

فقد رأينا في حياتنا المعاصرة ممن ابتدأ حياته من آل البيت ببعض المعاصي ولكن الله يحسن خاتمته بتوبة واستغفار واجتهاد في العبادة، فهذه الآية لا تخصُّ آل البيت الخمسة المذكورين، وإنما عقبهم إلى يوم القيامة وإنه يستدل على فضل وصلاح وتقدم وأسبقية آل البيت من أحاديث أخرى وردت في كل منهم على حده.

واستدل بهذه الآية الكريمة الشيعة الإمامية على عصمة أئمة أهل البيت رضي الله تعالى عنهم من المعاصي، وهو خطأ فاحش فإن الآية الكريمة

جاءت في نساء النبي ﷺ وآله وسلم وأهل الكساء الأربعة، فأين الدليل بعموم العصمة؟

ثم إذا عممنا كان لا فرق بين أئمة أهل البيت رضي الله تعالى عنهم وغيرهم من سائر آل البيت إلى يوم القيامة، وهذا فاسد باطل يخالفه الواقع. فإن في أهل البيت من المنحرفين والمسرفين على أنفسهم ما هو معروف في كل الأزمنة والأمكنة. فهم وغيرهم سواء في صدور المعاصي منهم، وتخصيص الأئمة الإثنى عشر أو من يقوم مقامهم عندهم بالعصمة دون غيرهم هو تخصيص بدون مخصِّص من الشارع، على أن القول بعصمة غير الأنبياء يخالفُ نصوص القرآن والسنة والإجماع والواقع. فإن الإنسان من حيث هو ناقص معرض للزلات والهفوات، فلا يخلو من ذلك الآونة بعد الآونة، ولو بلغ ما بلغ في الاستقامة ما عدا الأنبياء والرسل صلوات الله وسلامه عليهم.

ولقد ذكروا آية ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَرْفَعُوٓاْ أَصْوَٰتَكُمْ فَوْقَ صَوْتِ ٱلنَّبِيِّ ﴾ [الحجرات: ٢].

وذكروا أن المقصود بها أبو بكر وعمر، إنما ارتفعت أصواتهم عندما حضر وفد بني تميم، ألم تقرؤوا صدر الآية إذ يخاطبهم الله سبحانه وتعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ﴾ أفتأتون أنتم بجهلكم وترتبون الأحاديث وتعطون لها تفاسير حتى تنفوا عنهم صفةالإيمان؟ فالله حسيبكم، أفندع كتاب الله إلى رأيكم؟ ثم تصفونهم بقلة الأدب مع رسول الله ﷺ، أيوصف المؤمن بقلة الأدب؟ وقد شهد لهما ربهما بأنهما من المؤمنين وامتدحهما بقوله: ﴿ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ ٱمْتَحَنَ ٱللَّهُ قُلُوبَهُمْ لِلتَّقْوَىٰۚ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ عَظِيمٌ ﴾ [الحجرات: ٣]، ثم تحتجون بعبد الله بن الزبير في موضع على عمر، ثم تضللونه في موضع آخر فاختاروا لكم منهجاً، ولكن لا تستدلوا به تارة وتنكروا عليه تارة أخرى.

ولقد دفعهم الهوى إلى الطعن في حروب الردة: إنها كانت على مؤمنين وما ارتدوا إنما منعوا الزكاة من إعطائها لأبي بكر ولو كان علياً لدفعوها له:

قال السماوي: «كما لا يكفي تفسير الآية الكريمة بمالك بن نويرة وأتباعه الذين منعوا الزكاة في زمن أبي بكر لعدة أسباب منه [illegible] نهم إنما منعوها ولم يعطوها إلى أبي بكر تريثاً منهم حتى يعرفوا حقيقة الأمر، إذ أنهم حجوا مع رسول الله ﷺ في حجة الوداع، وقد بايعوا الإمام علي بن أبي طالب في غدير خم بعدما نصبه رسول الله للخلافة كما بايعه أبو بكر نفسه، ففوجئوا عند قدوم رسول الخليفة بنعي رسول الله وطلبه الزكاة باسم الخليفة الجديد أبي بكر»[1].

فهل أثبت لكم التاريخ أو «نهج البلاغة» ـ الذي تعتمدون عليه كثيراً والذي لا نعرف له سنداً قوياً قطعياً يثبت أنه من كلام سيدنا علي، ولكن مجاراة لكم نتبعه ـ أن سيدنا علياً اعترض على أبي بكر في حروب الردة، وأنه فسرها بالمعنى الذي فسرتم به أنتم أو أحد من الصحابة ممن تثقون بهم أنتم مثل سلمان أو المقداد أو عمار بن ياسر؟ فهل ثبت من أحد منهم أنه قال مثلما قلتم عن حروب الردة؟ أو لم تقرؤوا قول الله سبحانه وتعالى: ﴿قُل لِّلْمُخَلَّفِينَ مِنَ ٱلْأَعْرَابِ سَتُدْعَوْنَ إِلَىٰ قَوْمٍ أُو۟لِى بَأْسٍ شَدِيدٍ تُقَـٰتِلُونَهُمْ أَوْ يُسْلِمُونَ ۖ فَإِن تُطِيعُوا۟ يُؤْتِكُمُ ٱللَّهُ أَجْرًا حَسَنًا ۖ وَإِن تَتَوَلَّوْا۟ كَمَا تَوَلَّيْتُم مِّن قَبْلُ يُعَذِّبْكُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾ [الفتح: ١٦].

فمن كان المقصود بأولي البأس، ألم يجمع المفسرون على أنهم المرتدون من أهل اليمامة، فما قامت حرب ولا غزوة في عهد الرسول ﷺ بعد نزول هذه الآية إلا ما حدث من ردة في عهد أبي بكر فما بالكم تخلطون الأمور فتجعلون المؤمنين منافقين والمرتدين مؤمنين؟!

---

(١) ثم اهتديت ـ السماوي ـ ص١١٤.

وقال تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مَن يَرْتَدَّ مِنكُمْ عَن دِينِهِۦ فَسَوْفَ يَأْتِى ٱللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ﴾ [المائدة: ٥٤].

وقال سيدنا علي في تفسير قوله تعالى: ﴿يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُۥٓ﴾ بأبي بكر وأصحابه رضي الله عنهم كما نقل ذلك الطبري في تفسيره[(١)].

ويقول الإمام جعفر بن محمد الصادق رضي الله عنه في مناظرته لأحد الرافضة في بيان فضل الصديق: «وكان الارتداد بعد رسول الله ﷺ ارتدت العربُ بعد رسول الله ﷺ، حتى قال عمر رضي الله عنه: اقبل منهم الصلاة ودع لهم الزكاة، فقال: لو منعوني عقالاً مما كانوا يؤدونه إلى رسول الله لقاتلتهم عليه، ولو اجتمع عليَّ عدد الحجر والمدر، والشوك والشجر، والجن والإنس، لقاتلتهم وحدي، وكانت هذه الآية أفضل لأبي بكر»[(٢)].

تفاوت الصحابة في الفضل:

الصحابة رضي الله عنهم ليسوا في منزلة واحدة، ولا مرتبة سواء، فهم مع اشتراكهم في فضل الصحبة للرسول ﷺ إلا أنهم متفاوتون في المراتب والمنازل.

وفي مقدمة الصحابة فضلاً ومنزلة: العشرة المبشرين بالجنة، فهم سادة هذه الأمة في الدنيا والآخرة.

وهؤلاء العشرة جميعهم من قريش، ومن السابقين المهاجرين، ومن البدريين، ومن أصحاب الشجرة ونشهد لهم بأنهم من أهل الجنة.

يقول الذهبي في ترجمة الزبير بن العوام: «قال الشعبي: أدركت خمس مئة أو أكثر من الصحابة يقولون: علي وعثمان وطلحة والزبير في الجنة.

---

(١) تفسير الطبري ١٠/ ٤١١.

(٢) مناظرة جعفر بن محمد الصادق مع الرافضي ص١٠٥ـ١٠٦.

قال الذهبي: قلت: «لأنهم من العشرة المشهود لهم بالجنة، ومن البدريين، ومن أهل بيعة الرضوان، ومن السابقين الذين أخبر الله تعالى أنه رضي عنهم ورضوا عنه، ولأن الأربعة قتلوا، ورزقوا الشهادة، فنحن محبون لهم، باغضون للأربعة الذين قتلوا الأربعة»[1].

رؤوس الفتنة:

ويبين رحمه الله تعالى ـ وهو مؤرخ الإسلام الكبير وتلميذ شيخ الإسلام ابن تيمية ـ في كتابه العظيم «سير أعلام النبلاء» أسباب الفتنة ورؤوسها.

فقال في ترجمة مروان بن الحكم الأموي: «وكان كاتب ابن عمه عثمان، وإليه الخاتم، فخانه، وأجلبوا بسببه على عثمان، ثم نجا هو، وسار مع طلحة والزبير للطلب بدم عثمان، فقتل طلحة يوم الجمل ونجا ـ لا نجي ـ ثم ولي المدينة غير مرة لمعاوية.

وكان أبوه قد طرده النبي ﷺ إلى الطائف، ثم أقدمه عثمان المدينة لأنه عمه»[2].

وأبوه الحكم بن أبي العاص قال الذهبي فيه: «أسلم يوم الفتح وقدم المدينة، وكان يفشي سر رسول الله، فسبّه وطرده إلى بطن وج، ولم يزل طريداً إلى أن ولي عثمان، فأدخله المدينة ووصل رحمه»[3].

فهو يقرر بوضوح أنه هو الذي خان عثمان، وأنه قتل طلحة عندما همَّ بالانصراف من موقعة الجمل، وكان مروان من المحرِّضين، وخشي أن ينتهي القتال بانصراف طلحة والزبير، فقتل طلحة رضي الله عنه.

---

(١) سير أعلام النبلاء ١/ ٦٢.

(٢) سير ٣/ ٤٧٦ـ٤٧٧.

(٣) سير ٢/ ١٧٢ والعبر ١/ ٢٣.

قال الذهبي في ترجمة طلحة بن عبيد الله القرشي التيمي أحد العشرة المشهود لهم بالجنة: «وكان طلحة أول قتيل يوم الجمل. وساق بالسند حديث إسماعيل بن أبي خالد عن قيس، قال: رأيت مروان بن الحكم حين رمى طلحةَ يومئذٍ بسهم، فوقع في ركبته، فما زال ينسح حتى مات. إسناده صحيح.

ثم قال الذهبي: «قاتل طلحة في الوزر بمنزلة قاتل عليّ»[١].

فهذا كلام الإمام الذهبي رحمه الله تعالى، فلماذا نلقي بالتبعات والتهم على الصحابة رضي الله عنهم.

حال يزيد بن معاوية:

ويظن الشيعة أننا نعظم يزيداً ونجله، وندافع عنه، وهذا اتهام باطل فهذا الحافظ الذهبي المتهم بالنصب عند الشيعة يقول في يزيد:

«كان قوياً شجاعاً، ذا رأي وحزم وفطنة، وفصاحة، وله شعر جيد، وكان ناصبياً غليظاً جلفاً، يتناول المسكر، ويفعل المنكر.

افتتح دولته بمقتل الشهيد الحسين، واختتمها بواقعة الحرة، فمقته الناس، ولم يبارك في عمره، وخرج عليه غير واحد بعد الحسين»[٢].

ونقل عن نوفل بن أبي الفرات قال: كنت عند عمر بن عبد العزيز فقال رجل: قال أمير المؤمنين يزيد. فأمر به فضرب عشرين سوطاً»[٣].

فالعجيب ممن يؤلف كتاباً في مناقب يزيد ويسميه أمير المؤمنين.. فهذا عمر بن عبد العزيز يعزِّر من فعل ذلك؟!!

---

(١) سير ١/ ٣٦.

(٢) سير ٤/ ٣٧-٣٨.

(٣) سير ٤/ ٤٠.

الفروع والأصول بين الشيعة والسنة:

نقصد بالفروع فقه العبادات وفقه المعاملات وهذه لا يوجد فيها اختلاف كبير بين مذاهب السنة الأربعة، وحتى بين المذهب الزيدي والمذهب الجعفري ـ على كثرة التخليط فيه ـ وهي من مذاهب الشيعة، بل هناك تقارب كبير بين فقه أبي حنيفة والإمام زيد.

وهذا أبو حنيفة النعمان بن ثابت لما سئل عن جعفر الصادق قال: ما رأيت أفقه من جعفر بن محمد، لما أقدمه المنصور الحيرة، بعث إلي فقال: يا أبا حنيفة إن الناس قد فتنوا بجعفر بن محمد، فهيء له من مسائلك الصعاب، فهيأت له أربعين مسألة، ثم أتيت أبا جعفر، وجعفر جالس عن يمينه، فلما بصرت بهما دخلني لجعفر من الهيبة ما لم يدخلني للمنصور، فسلمت وأذن لي فجلست. ثم التفت المنصور إلى جعفر، فقال: يا أبا عبد الله، تعرف هذا؟ فقال: نعم. هذا أبو حنيفة هات من مسائلك، نسأل أبا عبد الله، فابتدأت أسأله، فكان يقول في المسألة: أنتم تقولون فيها كذا وكذا، وأهل المدينة يقولون: كذا كذا، فربما تابعنا، وربما تابع أهل المدينة، وربما خالفنا جميعاً. حتى أتيت على أربعين مسألة ما أخرم منها مسألة. ثم قال أبو حنيفة: أليس قد روينا أن أعلم الناس أعلمهم باختلاف الناس؟

فهذه مكانة جعفر الصادق رضي الله عنه ومنزلته العلمية وسعة اطلاعه على اختلاف الفقهاء.. وهذا موقف الإمام أبي حنيفة منه وإجلاله له وإقراره بواسع علمه وفضله وفقهه.

على أن بعض المسائل الفقهية الفرعية لا تصح نسبتها إلى بعض المذاهب، فهناك بعض الآراء الشاذة تعزى إلى أهل البيت، فتستغلها السياسة الخرقاء، فتجعل العداء مذهباً من غير تمييز بين الزيدية واليزيدية، والشفاء والإشفاء مع كون أهل البيت بُرآء من تلك الآراء.

من ذلك ما يعزى إلى الزيدية من جواز الزواج بأكثر من أربعة نساء. وعدّ إرسال الطلقات الثلاث بلفظ واحد طلقة واحدة.

يقول الأستاذ الكوثري في تقديمه لكتاب «الروض النضير شرح الفقه الكبير» في فقه الزيدية: فها هو نصُّ «المجموع الفقهي» للإمام زيد الشهيد في المسألة الأولى: حدثني زيد بن علي، عن أبيه، عن جده، عن علي عليهم السلام: «لايتزوج العبد أكثر من امرأتين، ولا الحر أكثر من أربع».

وفي المسألة الثانية: حدثني زيد بن علي، عن أبيه، عن جده، عن علي عليهم السلام: «أن رجلاً من قريش طلق امرأته مئة تطليقة، فأخبر بذلك النبي ﷺ وآله وسلم فقال: بانت منه بثلاث، وسبع وتسعون معصية في عنقه».

وفي نكاح المتعة بالسند المذكور: «نهى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم عن نكاح المتعة عام خيبر».

فتلك المسائل كلها منطبقة لما عليه فقهاء الأمصار، ولا سيما الأئمة الأربعة.

ويقول الشارح في المسألة الأولى: تحريم الزيادة على الأربع هو مذهب الجماهير من السلف والخلف، إلا ما يروى عن الظاهرية وقوم مجاهيل، وقد جازف بعض المصنفين بنسبته إلى القاسم بن عبد الله عليه السلام. قال الإمام يحيى: ولقد كان القاسم شديد الورع في فتاويه، كثير الاحتياط في أمر الدين، فكيف سَاغَ لمن له مُسكة من الدين أن ينسب مثل هذه المقالة إلى مثل القاسم؟! كلا وحاشا، فالله حسب الناقل. اهـ.

ثم ذكر نص القاسم على خلاف ما يعزى إليه في المسألة، فقال:

ومن عجائب أمر من لا تحصيل له من مخالفي أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أني رأيت في تعاليقهم حكاية هذا المذهب عن

بعض الشيعة، ورأيت لبعضهم حكايته عن الشيعةمطلقاً، وما أعلم أحداً من أصناف الشيعة جوز ذلك حتى إن الإمامية ـ مع كثرة التخاليط في فقههم ـ لم يذهبوا إلى هذا، فكيف استجاز من ينسب إلى العلم إيراد مثل هذه الحكاية وإلقاءها إلى المتفقهة؟ نعوذ بالله من الجهل وقلة الدين. اهـ.

وهكذا، إلى شواهد كثيرة ليس هذا محل بسطها.

وهذا «المجموع الفقهي» هو تراثُ زيد الشهيد عليه السلام، يرويه أبو خالد عنه، وقد تمكن أتباع زيد اليمانيون من الاحتفاظ بهذا التراث الفقهي، بين تلك الفتن الطواحن، بما آتاهم الله من القصد والعدل في شؤونهم ـ وإن كان الطرفان في غالب الفتن لا يخلوان من طرفي القصد ـ ورووه خلفاً عن سلف.

فإذا سَبَرنا مسائله وقارناها بمسائل المذاهب المدونة لفقهاء الأمصار نجدها تتوافق في ثلاثة أرباعها تقريباً مع فُتيا فقهاء العراق من أصحاب أبي حنيفة، والربع الباقي يتوزع أثلاثاً: بين أن يكون مما انفردوا به، وبين أن يكون مما وافقهم عليه مالك، أو الشافعي، رضي الله عنهم.

وتكون قوة الحجة في جانب الجمهور في مسائل الانفراد، كما هو الحال فيما ينفرد به كل فقهاء الأمصار عما عليه الجمهور، إلا فيما دق مدركه، فيكون المصيب هو الأغوص في المعاني وإن انفرد، وانفرادهم بمسائل في «المجموع» على قلتها: مقرون بموافقة بعض السلف.

فتحتيم غسل الرجلين على لابس الخفين إلا عند عذر ـ باعتبار المسح منسوخاً بآية المائدة ـ يروى مثله بعض الصحابة والتابعين ممن لم يبلغهم أو لم يصح عندهم حديث جرير البجلي، بل هو ظاهر ما يروى عن مالك في «العتبية» استناداً على عمل أهل المدينة.

ولفظ «خير العمل» في الأذان يوازن الجهر في البسملة، فيجريان في مجرى واحد حيث صح فيهما الموقوف دون المرفوع الصريح في التحقيق، وقد روى محمد بن الحسن في «الموطأ» عن مالك، عن نافع، عن ابن عمر اللفظ المذكور، كما يروي مثله الليث عن نافع.

وأخرج ابن أبي شيبة والحاكم والبيهقي نحو ذلك عن عدة من الصحابة والتابعين، ولا سيما عن علي زين العابدين بن الحسين عليهما السلام. فالجمهور أخذوا بالمرفوع فيهما، ومن تمسك بالموقوف يعتبره في حكم المرفوع في المسألتين.

ثم ذلك التوافق العظيم بين آل زيد وبين فقهاء العراق في ثلاثة أرباع المسائل، إنما نشأ من اتحاد مصدر علوم الفريقين؛ لأن فقهاء الكوفة والعراق إنما توارثوا الفقهَ طبقةً فطبقةً عن عليٍّ وابن مسعود وسائر كبار فقهاء الصحابة الذين نشروا العلم بالكوفة، ولا سيما الذين تديروها (أي اتخذوها داراً ومسكناً لهم) بعد انتقال علي كرم الله وجهه إليها واستمروا بها في عهد الأموية.

ثم عن فقهاء أصحابهم وأصحاب عمر وابن عباس ومعاذٍ الذين انتقلوا إليها واستقروا بها، ابتعاداً عن معاقل الأموية.

ثم عن أصحاب أصحابهم الفقهاء رضي الله عنهم الذين بهم صارت الكوفة مصدر العلم الناضج في ذلك العهد، وكانت علوم الحجاز والمدينة المنورة تتشارك فيها فقهاء الأمصار، لكثرة حجمهم عاماً فعاماً في تلك الأعصار». انتهى.

ففي هذه المسألة يمكن التوفيق بين المذاهب الإسلامية خاصة وأن الاختلافات لا تمسُّ أصلاً من أصول الدين، وأن الله سبحانه وتعالى يريد بهذه الأمة اليسر ولا يريد بها العسر.

فمقْصد الله من العبيد هو العبادة والطاعة ولا نريد أن ندخل في أسباب الاختلاف التي أفردت لها كتب عديدة وإنما أساسها جميعها هو عدم وصول الأحاديث بقدر متساوٍ للأمصار، وأيضاً لظهور أمور لم تكن في زمن الرسول ﷺ، فوفق الله الأئمة لوضع قواعد لأصول الفقه، وقواعد كلية ضابطة للأحكام الشرعية، وتم استنباط الأحكام من النصوص الأصلية وقياس ما لم يرد عليه نص على ما ورد فيه النص مراعين العلة في الحكم مع مراعاة مقاصد الشريعة حتى أصبحت المقاصد نظرية، فمقاصد الشريعة تحتل حيزاً هاماً في الفقه، ولولا المرونة التي اتسم بها الفقه لوقع الناس في حرج شديد، إذ لا تكفي النصوص لاستيعاب كافة الظواهر الحديثة، فلا بد من الاجتهاد ولا بد من إعمال الفكر في إطار محدد الجوانب منعاً للشطط، وإن كان في الزمن السابق، ولتواجد العلماء والموسوعيين الذين أحاطوا بكثير من العلوم التي ينبغي توافرها في المجتهد مثل إجادة اللغة بعلومها وعلوم القرآن وعلوم الحديث. . . الخ.

فإن هذا النوع من الرجال لا يمكن توافره في العصر الحديث، فماذا نفعل؟ أنقف مكتوفي الأيدي أمام التغيرات الحادثة في الزمن الذي نحياه؟ أم أننا يجب أن نسلك طرقاً أخرى مثل الاجتهاد الجماعي بأن تعرض المسائل والإشكالات على مجموعة من العلماء، فيحلوا محل العالم الموسوعي بتضافر علومهم بعضها مع بعض لاستنباط الأحكام وذلك مصداقاً لقوله تعالى: ﴿وَلَوْ رَدُّوهُ إِلَى ٱلرَّسُولِ وَإِلَىٰٓ أُوْلِي ٱلْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ ٱلَّذِينَ يَسْتَنۢبِطُونَهُۥ مِنْهُمْۗ﴾ [النساء: ٨٣].

وهذه الآية تدل دلالة واضحة على أهمية الاجتهاد استنباطاً وقياساً ومراعاة لمقاصد الشريعة، فها نحن في عالم اليوم نجد أن هناك اجتهادات إسلامية اقتصادية علمية ظهرت لحل بعض المسائل التي تواجهنا اليوم.

وإن للشيعة باعاً طويلاً في هذا المجال فهذا كتاب «اقتصادنا» وكتاب «البنك اللاربوي» للسيد محمد باقر الصدر، وهو نوع من الاجتهاد وقد كان فاتحة لاجتهاد أكثر تفصيلا في هذا المجال، ألا يدل هذا على عظمة الفقه وعظمة الاجتهاد، وبعد ذلك تريدون أن تخصصوا فئة أو شخصاً بأنه هو الذي يفتي مدعين أن له العصمة وهو الإمام الغائب، ثم منذ متى غاب الإمام حسب رأيكم؟ أفيدع الله الأمة الإسلامية بدون توجيه؟ إن هذا لا يستقيم مع العقل!.

هذا فيما يخص الفروع. أما فيما يخص الأصول، فإننا نرى أن هناك خلافاً بيننا وبينهم في كثير من الأصول، والخلاف في هذه الأصول إنما سببه الكذب على آل البيت الأطهار، فبعض الاعتقادات التي ينقلها الرافضة إنما هي أساطير نسجوها وأقاويل تقولوها، وإلا فالأصول ثابتة بين أهل السنة وأئمة آل البيت. فليس في أهل البيت من ينكر الرؤية أو ينكر القدر، أو يقول بالنص على علي، أو بعصمة الأئمة الإثنى عشر، أو يسب أبا بكر وعمر.

فكثير من الأصول التي يتبناها الشيعة، يزعمون أن العقل دلهم عليها، كما يقول ذلك المعتزلة، وهم تلقوها عن أئمة الاعتزال.

فمن هذه الأصول التي نخالفهم فيها، مسألة عصمة الأئمة، فهذا لا نعتقده إلا للأنبياء عليهم الصلاة والسلام مع اعترافنا بفضل ومكانة أئمة آل البيت، إلا أننا لا نحصر العلم فيهم، فإن فعلنا ذلك يكون تشبهنا ببني إسرائيل الذين قلبوا الدين إلى عنصرية اقتصرت عليهم، وهذا أمر فيه ذم للشريعة الإسلامية وقد جاءت للعالمين، والفهم أعطاه الله لجميع خلقه على تفاوت فيما بينهم، وقد شهد المصطفى ﷺ لكثير من الصحابة بالفقه والعلم ومنهم عبد الله بن مسعود، ومعاذ بن جبل، وعبد الله بن عباس، وأبو ذر وغيرهم.

فعلام نقصر الإمامة عليهم ولم يرد ذلك في القرآن؟ وإن كان الأمر متمماً للدين فلا بد أن يذكر صراحة في القرآن حتى إننا نرى أن الله سبحانه وتعالى كرم المصطفى ﷺ وادخر له ولآل البيت الكرامة العظمى في الآخرة بأن حجب عنهم الملك حتى تكون الرسالة والدعوة لوجه الله، ولا تختلط مع أمر من أمور الدنيا، فقد وعد الله سبحانه وتعالى نبيه يعقوب أن يجعل في ذريته النبوة والملك، ولم يعد المصطفى ﷺ بهذا، فلو كان جاعلاً الخلافة في ذريته ﷺ لَحَسمَ الله سبحانه وتعالى الأمر بالنص.

إنَّ هذا الأمر لا ينقص من مقدار آل البيت في نفوسنا ولا في قلوبنا فلهم المحبة ولهم الفضل ولهم الاحترام، وعالمهم يقدم على غيره ونحب حتى جاهلهم، لمحبة رسول الله ﷺ ونفزع لفزعهم ونهب للقائهم ونفتخر بمصاهرتهم، ونقدمهم على أنفسنا وعلى أبنائنا، ومن يقول بغير ذلك فهو مغالط وجاهل.

مسألة القدر:

ولقد خاضوا في مسألة القدر، وما علموا حقيقة عقيدة أهل السنة في مسألة القدر، فهي لا تختلف عما ذكروا كما يقول سيدنا علي رضي الله عنه: «ويحكم لعلكم ظننتم قضاء لازماً وقدراً حاتماً ولو كان كذلك لبطل الثواب والعقاب، وسقط الوعد والوعيد. إن الله سبحانه وتعالى أمر عباده تخييراً، ونهاهم تحذيراً، وكلف يسيراً ولم يكلف عسيراً، وأعطى على القليل كثيراً، ولم يعص مغلوباً، ولم يطع مكروهاً، ولم يرسل الأنبياء لعباً، ولم ينزل الكتاب للعباد عبثاً، ولا خلق السموات والأرض وما بينهما باطلاً، ﴿ذَٰلِكَ ظَنُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْۚ فَوَيۡلٞ لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ مِنَ ٱلنَّارِ﴾ [صٓ: ٢٧].

صدق الإمام علي (فويل للذين ينسبون العبث والظلم لله من عذاب أليم). فالإنسان مسير ومخير معاً، أي أنه (ميسَّرٌ) كما قال المصطفى ﷺ،

وإن الله سبحانه وتعالى اطلع بعلمه على ما سوف يأتيه العباد ولم يجبرهم على ارتكاب المعصية فهم مخيرون وإلا لبطل الثواب والعقاب، ومن أدخل في رؤوسكم أن أهل السنة يؤمنون بخلافه؟.

أما الآيات الدالة على كتابته لأعمال الخلق فهي كتابة علم وليست كتابة جبر، وشتان ما بين الأمرين.

وأما قولهم في القدر وما ورد على جميع ألسنة علمائهم كما وردت في كتاب «أصول التشيع ـ عرض ودراسة» ما نصه وجاء في بعض المرويات عن الأئمة (ع) ما يشير إلى المراد منهما فمن ذلك ما رواه في الكافي عن الأصبغ ابن نباته أن شيخاً قام إلى علي (ع) فقال: أخبرنا عن مسيرنا إلى الشام أكان بقضاء الله وقدره؟ فقال: والذي فلق الحبة وبرأ النسمة، ما وطئنا موطئاً ولا هبطنا وادياً إلا بقضاء الله وقدره؟ فقال الشيخ: فعند الشيخ أحتسب عنائي، وما أرى لي من الأجر شيئاً، فقال علي (ع): أيها الشيخ لقد عظم الله أجركم في مسيركم وأنتم سائرون، وفي منصرفكم وأنتم منصرفون، ولم تكونوا في شيء من حالاتكم مكرهين، ولا إليها مضطرين، فقال الشيخ: فكيف والقضاء والقدر ساقانا، فقال: ويحك لعلك ظننت قدراً لازماً وقضاء حتماً لو كان ذلك كذلك لبطل الثواب والعقاب، والوعد والوعيد، والأمر والنهي، ولم تأت لائمة من الله لمذنب، ولا محمدة لمحسن، ولم يكن المحسن أولى بالمدح من المسيء، ولا المسيء أولى بالذم من المحسن، تلك مقالة عباد الأوثان، وجنود الشيطان، وشهود زور، وأهل العمى عن الصواب، وهم قدرية هذه الأمة ومجوسها.

فقال الشيخ: فما القضاء والقدر اللذان ماسرنا إلا بهما؟ فقال (ع): هما الأمر من الله والحكم، ثم تلا قوله سبحانه: ﴿۞وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ﴾ [الإسراء: ٢٣]، فنهض الشيخ مسروراً وهو يقول:

أنت الإمام الذي نرجو بطاعته يوم النشور من الرحمن رضوانا
أوضحت من ديننا ما كان ملتبساً جـزاك ربـك عنـا فيـه إحسـانـا

فالقضاء عقيدتنا لا تختلف عما قاله سيدنا علي كرم الله وجهه، فإحاطة الله سبحانه وتعالى إحاطة علم وإقدار (خلق القدرة).

ومن الأصول التي نختلف فيها مع الشيعة الخروج على الإمام، فالثابت لدينا بالقرآن والحديث هو طاعة أولي الأمر كما قال سبحانه وتعالى: ﴿أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ وَأُو۟لِى ٱلْأَمْرِ مِنكُمْ﴾ [النساء: ٥٩] الفتنة نتجنبها بكافة صورها، إلا أن نرى كفراً بواحاً، ولعل خير دليل على ذلك ما حدث في إيران، فكم نفس أزهقت وكم عائلة شردت، وماذا حدث حينما خلع الشاه على ما فيه من ظلم وبغي وفجور، فقد كان يصيب بعدائه الساسة، وراغبي الحكم، أما من جاء بعده فقد ناصب كل طبقات المجتمع العداء أو لم يكن يكفيكم قول الرسول ﷺ: «اذهبوا فأنتم الطلقاء».

ثم لا تلومونا إن ظن أهل السنة بالإثنى عشرية وغيرها من فرق الشيعة ظنوناً، فأنتم تعرفون أن هناك من المتلبسين بالشيعة أكثر من أربع عشرة فرقة يؤمنون بالحلول، ويؤمنون بإلـهية الأفراد ويعطلون العبادات.

كان عليكم أنتم أهل الشيعة أن تكتبوا فيهم وأن تناهضوا من يتلبس بكم حتى لا يقع غيركم من أهل السنة في الخلط بين الزيدية والجعفرية وبين بقية المذاهب الكافرة التي ما زال جزء منها موجوداً حتى الآن، حتى إن إحداها في الزمن القريب كانت تعتقد أن الله تلبس في رجل يدعى «سليمان المرشد» وعقيدة العبيديين تأليه الحاكم بأمر الله والذي يتبعه البعض الآن، أليس منشأ هذه الفرق الإفراط في حب آل البيت مصداقاً لقول علي رضي الله عنه: «ألا

وإنه يهلك فيَّ محب مُطْرٍ يقرظني بما ليس فيَّ ومبغض مفتر يحمله شنآني على أن يبهتني، ألا وإني لست بنبي ولا يوحى إلي»[1].

وأما اهتمامكم بمسألة الاستخلاف فقد خلف رسول الله ﷺ علياً في غزوة تبوك فقال: يا رسول الله خلفتني في النساء والصبيان، فقال: «أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي»[2].

وفي رواية أخرجها ابن اسحاق أن النبي ﷺ لما نزل الجرف طعن رجال المنافقين في أخرة علي وقالوا: «إنما خلفه استثقالاً فخرج علي فحمل سلاحه حتى أتى النبي ﷺ بالجرف فقال: يا رسول الله ما تخلفت عنك في غزاة قط قبل هذه، قد زعم ناس من المنافقين أنك خلفتني استثقالاً قال: كذبوا ولكن خلفتك لما ورائي فارجع فأخلفني في أهلي أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا إنه لا نبي بعدي».

وعن أسماء بنت عميس رضي الله عنها قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: اللهم إني أقول كما قال أخي موسى: ﴿وَٱجْعَل لِّي وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِي [أخي عليا] ٱشْدُدْ بِهِۦٓ أَزْرِي وَأَشْرِكْهُ فِيٓ أَمْرِي كَيْ نُسَبِّحَكَ كَثِيرًا وَنَذْكُرَكَ كَثِيرًا إِنَّكَ كُنتَ بِنَا بَصِيرًا﴾[3] [طه: ٢٩ـ٣٥]. والمراد بالأمر غير النبوة بدليل ما تقدم.

ومن هنا كان الرسول ﷺ قد استخلف سيدنا علياً في أهله، وليس فيها ما يدل على الاستخلاف على الأمة، فقد كان الرسول ﷺ يستخلف غيره رضي الله عنه من الصحابة في الغزوات الأخرى، مع أننا لا نقلل من شأن سيدنا علي كرم الله وجهه، ويكفي ما أوردنا من أحاديث في فضله رضي الله عنه وما سنورده في الفصول الآتية بعون الله.

---

(١) المستدرك ـ كتاب معرفة الصحابة ـ٣/ ١٢٣.

(٢) صحيح مسلم بشرح النووي ـ فضائل الصحابة ـ١٥٠/ ١٧٥.

(٣) فضائل الصحابة ـ أحمد بن حنبل (١١٥٨).



الفصل الثالث

موقف الإمام علي من الخلفاء الراشدين

إن النقول والنصوص الواردة في هذا الفصل كلها منسوبة للدكتور/ موسى الموسوي، الشيعي المعتدل من كتابه: «الشيعة والتصحيح».

ويظهر منها أن الإمامة لم يكن منصوصاً عليها، ويظهر منها تزكية الإمام علي لمن سبقه من الخلفاء، بل ورأيه الحسن في أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها.

وكل هذه الآراء استنبطها من كلام الإمام علي رضي الله عنه وكرم وجهه، من كتاب «نهج البلاغة» فلا أدري كيف خفيت عليهم هذه الأمور.

وهذا ما يؤيد رأينا في أسطورية البغضاء بين آل بيت رسول الله ﷺ وصحابته.

أ ـ الإمام علي يؤكد شرعية بيعة الخلفاء:

لقد أثبت الدكتور الموسوي أن الإمام علياً رضي الله عنه وكرم وجهه لم يثبت أن هنالك نصاً من السماء في أمر الخلافة، بل واستمر هذا خلال فترة الأئمة الإثنى عشر وحتى فترة غيبة الإمام الثاني عشر، وهي فترة متأخرة، وبعدها ظهرت الأقاويل في مسألة النص على الإمامة، واستدل على ذلك من كتاب «نهج البلاغة» للإمام علي رضي الله عنه.

نعم يثبت أن سيدنا علي رضي الله عنه كان يرى أنه الأحق بالخلافة ولكن الصحابة اختاروا أبا بكر.

وأقول: إن الخلافة عقدت لأبي بكر بسرعة لم يكن مخططاً لها، ولكن إطفاء للفتنة التي كادت أن تعصف بالمسلين، إذ انقسم المهاجرون إلى فريق والأنصار إلى فريق. ليس هذا فحسب، ولكن يستدل أيضاً من كلام أبي بكر على أنه حاول ترشيح عمر أو أبي عبيدة لصفته القرشية بمعنى أنه دفعها عنه وعادت إليه لسابقته في الإسلام وكبر سنه وقربه من رسول الله ﷺ.

ولقد جاء في «نهج البلاغة»:

«أنه بايعني القوم الذين بايعوا أبا بكر وعمر وعثمان على ما بايعوهم عليه، فلم يكن للشاهد أن يختار ولا للغائب أن يرد.

وإنما الشورى للمهاجرين والأنصار. فإن اجتمعوا على رجل وسموه إماما كان ذلك لله رضى. فإن خرج من أمرهم خارج بطعن أو بدعة ردوه إلى ما خرج منه، فإن أبى قاتلوه على اتباعه غير سبيل المؤمنين»[1].

ليس هذا فحسب بل وادعاءات الشيعة في سلامة نوايا وعقيدة الصحابة يدحضها قول الإمام علي في «نهج البلاغة»:

«لقد رأيت أصحاب محمد صلى الله عليه وآله وسلم فما أرى أحداً يشبههم، لقد كانوا يصبحون شعثاً غبراً وقد باتوا سجداً وقياماً يراوحون بين جباههم وخدودهم ويقفون على مثل الجمر من ذكر معادهم، كأن بين أعينهم ركب المعزى من طول سجودهم، إذا ذكر الله هملت أعينهم حتى تبل جيوبهم، ومادوا كما يميد الشجر يوم الريح العاصف خوفاً من العقاب ورجاء الثواب»[2].

---

(١) نهج البلاغة ـ٣/ ٧ـ وانظر: الشيعة والتصحيح ـ د. موسى الموسوي ـ ص٢٠.

(٢) نهج البلاغة ـ١/ ١٩ـ وانظر الشيعة والتصحيح ـ ص٣٢.

فانظر إلى وصف الإمام علي لهم وقارنه بوصف الله تعالى لهم في القرآن بقوله: ﴿ مُّحَمَّدٌ رَّسُولُ ٱللَّهِ ۚ وَٱلَّذِينَ مَعَهُۥٓ أَشِدَّآءُ عَلَى ٱلْكُفَّارِ رُحَمَآءُ بَيْنَهُمْ ۖ تَرَىٰهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِّنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنًا ۖ سِيمَاهُمْ فِى وُجُوهِهِم مِّنْ أَثَرِ ٱلسُّجُودِ ۚ . ﴾ [الفتح: ٢٩].

وأورد نصاً آخر في فضلهم:

«ولقد كنا مع رسول الله صلى الله عليه وعلى آله نقتل آباءنا وأبناءنا وإخواننا وأعمامنا وما يزيدنا ذلك إلا إيماناً وتسليماً. ومضينا على اللقم. وصبراً على مضض الألم. وجداً في جهاد العدو. ولقد كان الرجل منا والآخر من عدونا يتصاولان تصاول الفحلين. يتخالسان أنفسهما أيهما يسقي صاحبه كأس المنون.

فمرة لنا ومرة لعدونا منا. فلما رأى الله صدقنا أنزل بعدونا الكبت وأنزل علينا النصر حتى استقر الإسلام ملقياً جرانه ومتبوئاً أوطانه. ولعمري لو كنا نأتي ما أتيتم ما قام للدين عمود ولا اخضر للإيمان عود. وايم الله لتحتلبنها دماً ولتتبعنها ندماً»[١].

أبعد هذا يعقل أن يكون الصحابة (وهم من صَدَّقهم القرآن وزكاهم وعدَّلهم وشهد على ذلك سيدنا علي رضي الله عنه) عرضة للتشكيك والتفكير والاتهام بالنفاق؟

كيف هذا التناقض في كتب الشيعة؟ وهذا النص صادر عن الإمام علي الذي يعتبرونه الإمام الأول.

فإما أن يكذبوه، حاشا لله أن يكون كذلك.

وإما أن يزيلوا هذا التناقض من كتبهم.

---

(١) نهج البلاغة ج١، ص١٨٢ ـ الشيعة والتصحيح ـ ص٣٣.

وإن كانت الإمامة نصاً شرعياً لم يكن يحق لسيدنا علي رضي الله عنه أن يدفعها عنه حينما أتت إليه وبايعه الناس إذ قال:

ب ـ أقوال الإمام علي في الخلافة:

يقول الإمام علي:

«دعوني والتمسوا غيري فإنا مستقبلون أمراً له وجوه وألوان، واعلموا أني إن أجبتكم ركبت بكم ما أعلم ولم أصغ إلى قول القائل وعتب العاتب وإن تركتموني فأنا كأحدكم ولعلي أسمعكم وأطيعكم لمن وليتموه أمركم، وأنا لكم وزيراً خير لكم مني أميراً»[١].

بل ويقول رضي الله عنه:

«والله ما كانت لي في الخلافة رغبة ولا في الولاية إربة، ولكنكم دعوتموني إليها وحملتموني عليها، فلما أفضت إلي نظرت إلى كتاب الله وما وضع لنا وأمرنا بالحكم به فاتبعته وما استسن النبي صلى الله عليه وآله فاقتديته»[٢].

ويقول في مكان آخر:

«فأقبلتم اليَّ إقبال العوذ المطافيل على أولادها تقولون البيعة البيعة، قبضت كفي فبسطتموها ونازعتكم يدي فحاذيتموها»[٣].

ترى لو كانت الخلافة منصوصاً عليها بالقرآن، هل كان يسع سيدنا علياً أن يقول مثل هذا؟.

---

(١) نهج البلاغة ج٢، ص١٨٤.
(٢) نهج البلاغة ج١، ص٢٠.
(٣) نهج البلاغة ج٢، ص١٨٤.

ومما يؤكد صحة بيعة أبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم ما جاء عن الإمام علي رضي الله عنه تأكيداً لشرعية بيعتهم:

«إنها بيعة واحدة لا يثنى فيها النظر ولا يستأذن فيها الخيار، الخارج منها طاعن والموري فيها مداهن»[١].

«ولعمري لئن كانت الإمامة لا تنعقد حتى يحضرها عامة الناس فما إلى ذلك سبيل. ولكن أهلها يحكمون على من غاب عنها، ثم ليس للشاهد أن يرجع ولا للغائب أن يختار»[٢].

لقد علل علماء الشيعة في الكتب العديدة التي ألفوها بيعة الإمام علي مع الخلفاء بأمرين: فهناك من ذهب إلى أن الإمام علياً بايع الخلفاء خشية منه على ضياع الإسلام وإيجاد الفرقة التي كانت تؤدي إلى هدم الإسلام، فلذلك ترك حقه ورضخ لخلافة خلفاء غصبوا حقه. والتعليل الثاني أنه بايع الخلفاء خشية منه على نفسه وعملًا بالتقية.

وأقول هل تغاضى عن حقه أم عن حق الله؟ ثم حق الأمة؟ فإن كانت من الأصول فلا يجوز له رضي الله عنه أن يتنازل عنها بل ولا بد أن يقاتل دونها.

يقول الله تعالى: ﴿ ۞ يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغۡ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَۖ وَإِن لَّمۡ تَفۡعَلۡ فَمَا بَلَّغۡتَ رِسَالَتَهُۥۚ وَٱللَّهُ يَعۡصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِۗ﴾ [المائدة: ٦٧].

فكيف يستطيع من هو دون مرتبة الرسول ﷺ أن يغض النظر عن النص الإلهي أو يخفيه، وهل هناك أمر إلهي أكثر صراحة ووضوحاً لإبلاغ الرسالة والوحي من الآيات الكريمات التاليات:

(١) نهج البلاغة ج٢، ص٢٠.

(٢) نهج البلاغة ج٣، ص٨.

﴿ فَلَعَلَّكَ تَارِكُۢ بَعْضَ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيْكَ وَضَآئِقُۢ بِهِۦ صَدْرُكَ أَن يَقُولُواْ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ كَنزٌ أَوْ جَآءَ مَعَهُۥ مَلَكٌۚ إِنَّمَآ أَنتَ نَذِيرٌۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ وَكِيلٌ ﴾ [هود: ١٢].

فالخلافة إذا كانت إلهية وسماوية كانت حقاً عاماً للمسلمين ودستوراً سماوياً لهم بغض النظر عن الشخص الذي يتولاها، فلا يجوز لأحد أن يمالىء أو يقيس فيها.

كما أن هناك فئة كبيرة من علماء المذهب الشيعي قد ذهبوا إلى تأويل بيعة الإمام بالتقية أو الخوف أو أنه أرغم على أمر لا يعتقد به وخلاف إرادته، وهذا ما يتناقض مع شجاعة سيدنا علي وشخصيته وعدم خوفه في الله لومة لائم.

ومن هنا ندرك أن العبث الذي أحدث في التاريخ بغرض تدمير الإسلام وادعاء أن الإمامة منصوص عليها في القرآن، ما هو إلا لضرب الإسلام والتشكيك في نقلة نصوص الإسلام (الصحابة وآل البيت).

فهم ينتقصون من الإمام علي من حيث لا يعلمون، فتارة يتهمونه بالجبن والتقية، وتارة يتهمونه بمخالفة النصوص، بل ويتهمونه بأنه مخاتل مخادع بالرغم من أنه كان مستشاراً ووزيراً طيلة خمسة وعشرين عاماً من خلافة من سبقوه، وقال فيهم خير الكلام، بل وأصهر إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه، وسمى من أبنائه بأسمائهم.

فأي ضلال بعد هذا يعشعش في أذهان المدلسين؟

ج ـ أقوال الإمام علي في الخلفاء الراشدين:

وفي الوصف الذي ورد في «نهج البلاغة» على لسان الإمام علي رضي الله عنه للصحابة وهو يتحدث عن الخليفة عمر بن الخطاب رضي الله عنه:

«لله بلاء عمر فقد قوم الأمد، وداوى العمد. خلف الفتنة، وأقام السنة، ذهب نقي الثوب، قليل العيب، أصاب خيرها، وسبق شرها، أدى إلى الله طاعته، واتقاها بحقه، رحل وتركهم في طريق متشعبة لا يهتدي فيها الضال ولا يستيقن المهتدي»[1].

ومرة أخرى يخاطب الخليفة عندما استشاره في الخروج إلى غزو الروم بنفسه:

«إنك إن تسير إلى هذا العدو بنفسك، فتلقهم بشخصك فتنكب، لا تكن للمسلمين كانفة دون أقصى بلادهم وليس بعدك مرجع يرجعون إليه، فابعث إليهم رجلًا مجرباً واحفز معه أهل البلاء والنصيحة، فإن أظهر الله فذاك ما تحب، وإن تكن الأخرى كنت رداء للناس ومثابة للمسلمين»[2].

ويستشير الخليفة عمر بن الخطاب علي بن أبي طالب مرة أخرى للشخوص لقتال الفرس بنفسه فينصح الإمام الخليفة بعدم الخروج ويقول له:

«والعرب اليوم وإن كانوا قليلًا فهم كثيرون بالإسلام وعزيزون بالاجتماع، فكن قطباً واستدر الرحى بالعرب واصلهم دونك نار الحرب.. إن الأعاجم إن ينظروا غداً يقولوا... هذا أصل العرب... فإذا قطعتموه استرحتم، فيكون ذلك أشد لكلبهم عليك وطمعهم فيك.. وأما ما ذكرت من عددهم فإنا لم نقاتل فيما مضى بالكثرة وإنما كنا نقاتل بالنصر والمعونة»[3].

وهذا هو الإمام علي يتحدث مع الخليفة عثمان بن عفان ويصفه بصفات الصحابي المقرب إلى رسول الله ﷺ:

---

(١) نهج البلاغة ج٢، ص٢٢٢.

(٢) نهج البلاغة ج٢، ص٣٠.

(٣) نهج البلاغة ـ ص٣٠.

«إن الناس ورائي وقد استفزوني بينك وبينهم، والله ما أدري ما أقول لك، ما أعرف شيئاً تجهله، ولا أدلك على أمر لا تعرفه، إنك لتعلم ما نعلم، وما سبقناك إلى شيء فنخبرك عنه، ولا خلونا بشيء فنبلغكه، وقد رأيت كما رأينا وسمعت كما سمعنا وصحبت رسول الله ﷺ كما صحبنا، وما ابن أبي قحافة ولا ابن الخطاب أولى بعمل الحق منك، وأنت أقرب إلى رسول الله ﷺ وشيجة رحم منهما، وقد نلت من صهره ما لم ينالا، فالله الله في نفسك، فإنك والله ما تبصر من عمى ولا تعلم من جهل»[١].

وأيضاً ما ورد في رده على أبي سفيان حينما عرض عليه أن يملأ الأرض له خيلًا ورجالاً لنقض بيعة أبي بكر قائلًا:

فيقول له الإمام علي:

«ما زلت عدو الإسلام وأهله فما ضرَّ ذلك الإسلام وأهله شيئاً إنا رأينا أبا بكر أهلًا لها إنما تريد الفتنة»[٢].

ولقد قال في السيدة عائشة رضي الله عنها:

«ولها (أي السيدة عائشة) بعد حرمتها الأولى والحساب على الله تعالى»[٣].

وعلى مذهب الشيعة فالإمام معصوم، فإن أثبت لها حرمتها الأولى فبأي حق يستطيل فيها الشيعة اليوم؟

وفي مواطن كثيرة يلقي الإمام علي المسؤولية على الذين استغلوا حرم رسول الله ﷺوجروها وراءهم حسب تعبيره[٤].

---

(١) نهج البلاغة ج٢/ ٤٨ـ الشيعة والتصحيح ـ ص٤٠.

(٢) علي إمام المتقين ـ عبد الرحمن الشرقاوي ـ١/ ٦٦.

(٣) نهج البلاغة ٢/ ٤٨ الشيعة والتصحيح ـ ص٤٤.

(٤) نهج البلاغة ٣/ ٨٤.

إن من حسن التوفيق أن بعض علماء الشيعة وقف موقفاً لائقاً من المؤمنين ونهى عن تجريحها.

فقد قال السيد مهدي الطباطبائي وهو من علماء القرن الثاني عشر في أرجوزته الفقهية مخاطباً السيدة عائشة:

«أيـا حميـراء سبُّـك محـرَّم لأجل عين ألف عين تكرم»

بل ومما يهدم نظرية الإمامية والأئمة الإثنى عشر ما أثبته المؤرخون عنه وهو على فراش الموت بعد أن ضرب بالسيف المسموم أن يسمي الخليفة بعده فقال:

(أترككم كما ترككم رسول الله) وهذا أكبر دليل على شرعية الشورى إن كنتم تؤمنون بالله وبكتابه، وقوله تعالى: ﴿وَأَمْرُهُمْ شُورَىٰ بَيْنَهُمْ﴾ [الشورى: ٣٨].

ويقوي هذا الدليل كلام الإمام علي رضي الله عنه الذي ذكرناه وهو معصوم في نظركم.

ويزيد هذا الأمر قوة أن الإمامية لو كانت بنص إلهي لما جاز لسيدنا الحسن رضي الله عنه أنه يتنازل عنها ويقدمها لغير أهلها.

بل ويثبت الموسوعي أنه لم يذكر إلهية الخلافة للحسين رضي الله عنه ولا ابنه علي السجاد أو محمد الباقر أو جعفر الصادق، بمعنى أن ادعاء الشيعة بأن الخلافة منصوص عليها أمر مختلف من أساسه، وإلا لما جاز لهم السكوت، وليس مثلهم من يتهم بالمجاملة والمداهنة في دين الله.

والحاصل أن الإمام علياً وآل البيت يحترمون أصحاب رسول الله لعلمهم أن رسول الله ﷺ خرج من الدنيا وهو عنهم راض، وهم فيما بينهم رحماء بينهم كما أخبر الله تعالى بذلك.

الفصل الرابع

موقف أئمة السنة من آل البيت

لقد ادعى غلاة الشيعة أن أهل السنة يناصبون آل بيت رسول الله العداء، وأن أهل السنة لم يكونوا يعتبرون الإمام علياً كرم الله وجهه من الخلفاء الراشدين.

فأنقل إليكم آراء أئمة المذاهب السنية الأربعة ورواة الكتب الستة في آل البيت لتكون صفعة لوجه كل من يدعي أن أهل السنة والجماعة يبغضون آل البيت، فدفاع الأئمة وحبهم لآل البيت كان خيراً من نكوث أهل الكوفة (وهم أصل الرافضة) الذين تسببوا في قتل الحسين وزيد رضي الله عنهما.

قال الإمام ابن تيمية في كتابه «فضل أهل البيت وحقوقهم»:

«وقد ثبت عن النبي ﷺ في الصحاح أنه قال: تمرق مارقة على حين فرقة من المسلمين تقتلهم أولى الطائفتين بالحق، وهذه المارقة هم أهل حروراء (الخوارج) الذين قتلهم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه وأصحابه لما مرقوا من الإسلام وخرجوا عليه، فكفروه وكفروا سائر المسلمين واستحلوا دماءهم وأموالهم».

وقد ثبت عن النبي ﷺ من طرق متواترة أنه وصفهم وأمر بقتالهم فقال: «يحقر أحدكم صلاته، مع صلاتهم، وصيامه مع صيامهم، وقرآنه مع قرآنهم، يقرؤون القرآن لا يجاوز حناجرهم، يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية، ولو يعلم الذين يقتلونهم ما لهم على لسان محمد ﷺ لنكلوا عن العمل»، فقتلهم علي رضي الله عنه وأصحابه[1].

(١) فضل أهل البيت وحقوقهم ـ ابن تيمية ـ ص٣٠.

وندد ابن تيمية بالذين لا يلعنون الخوارج ولا يبغضونهم ولا يحاربونهم.

موقف أهل السنة من آل البيت النبوي الكريم:

موقف الإمام مالك بن أنس (٩٣-١٧٩هـ):

(مالك بن أنس بن عامر الأصبحي نسبة إلى أصبح قبيلة من حمير في اليمن).

كان موقف الإمام مالك صلباً قوياً في تأييده لذرية فاطمة رضي الله عنها، وهو لم يكتف فقط بلعن الخوارج ومحبة آل البيت عامة وتوقيرهم، ولكنه وقف موقفاً شجاعاً جريئاً في تأييده لمحمد النفس الزكية بن عبد الله ابن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب.

قال الإمام الطبري في تاريخه[1]: «أخبرنا غير واحد أن مالك بن أنس استفتي في الخروج مع محمد بن عبد الله بن الحسن (صاحب النفس الزكية)، وقيل له: إن في أعناقنا بيعة لأبي جعفر فقال: (إنما بايعتم مكرهين وليس على مكره يمين) فأسرع الناس إلى محمد، ولزم مالك بيته».

وذكر مثله ابن كثير في «البداية والنهاية»[2] وابن الأثير في «الكامل في التاريخ».

«فلقد سعي بمالك إلى جعفر بن سليمان بن علي عم أبي جعفر المنصور وقيل له: إنه لا يرى خلافتكم، فغضب، واستشار قاضي المدينة محمد بن عبد العزيز بن عمر، فأشار عليه بضربه، فدعا به، وجرده (من الثياب)، وضربه بالسياط، ومدت يده حتى انخلع كتفه، وكان ذلك سنة ست وأربعين

---

(١) تاريخ الطبري ـ٧/ ٥٣٩ـ٥٦٠.

(٢) انظر ـ البداية والنهاية ـ ابن كثير ـ١٠/ ١٧٤.

ومائة، ولكنه لم يزل بعد ذلك في رفعة وعلو فكأنما كانت تلك السياط حلياً له ولكنه أوذي في جسده حتى كان يحمل يده اليمنى باليسرى أو بالعكس».

«ولقد خشي أوائل الخلفاء العباسيين أن تزلزل ملكهم فتوى مالك، فتوى واحدة «ليس على مستكره طلاق» فقاموا وقعدوا، وهنا تبرز قوة مالك، أقض مضاجع العباسيين الأول بكلمة، بفتوى، وقد كانوا أمضى قوة من ملوك الأرض زمنهم.

هنا يظهر سلطان العلم والشرع في مالك، وأنه فوق عظم الخلافة والملك.

«وفي الحلية (أي حلية الأولياء لأبي نعيم) عن ابن وهب أن مالكاً لما ضرب حلق (شعر رأسه) وحمل على بعير فقيل له: ناد على نفسك: فقال: ألا من عرفني فقد عرفني ومن لم يعرفني، فأنا مالك بن أنس بن أبي عامر الأصبحي، وأنا أقول «طلاق المكره ليس بشيء»: قال: فبلغ جعفر ابن سليمان أنه ينادي على نفسه بذلك فقال: أدركوه أنزلوه».

وكان مالك رضي الله عنه يعتقد أن بيعة المنصور باطلة، وأن صاحبها هو محمد النفس الزكية، وكان المنصور وولاته قد أخذوا الأيمان على الناس ببيعته، وكان من تلك الأيمان أن تطلق زوجة الرجل إذا هو نكث بيعة المنصور، فقام الإمام مالك بإصار فتواه: «ليس على مكره يمين» وإن «طلاق المكره لا يقع»، فانطلق الناس يبايعون محمد النفس الزكية، وقد كانوا يتحرجون من أيمانهم التي أكرهوا عليها عن متابعتهم للمنصور، وقال مالك: «ليس على مستكره طلاق»، وخرجت الفتوى وانطلق الناس في المدينة إلى محمد النفس الزكية يبايعونه، وجن جنون السلطة العباسية فقام والي المدينة جعفر بن سليمان العباسي «وضرب مالك ضرباً مبرحاً وحلق شعره وطاف به على دابة مجللًا بالسواد ووجهه إلى ذيل الدابة.

واعتزل مالك الناس بعد فشل ثورة النفس الزكية وبقي في بيته. قال الواقدي:

كان مالك يحضر المسجد ويشهد الجمعة والجنائز ويعود المرضى ويجيب الدعوة ويقضي الحقوق زمناً، ثم ترك الجلوس في فناء المسجد، فكان يصلي وينصرف، ثم ترك عيادة المرضى وشهود الجنائز، فكان يأتي أصحابها ويعزيهم، ثم ترك مجالسة الناس ومخالطتهم، والصلاة في مسجد النبي ﷺ حتى الجمعة، ولا يعزي أحداً ولا يقضي له حقاً، فكان يقال له في ذلك فيقول: «ما يتهيأ لكل واحد أن يذكر ما فيه، فاحتمل الناس له كل ذلك حتى مات على ذلك».

وقال ابن كثير في «البداية والنهاية»: «ومن وقت خروج محمد بن عبد الله ابن حسن لزم مالك بيته فلم يأت أحداً لا لعزاء ولا لعناء، ولا يخرج لجمعة ولا جماعة ويقول: ما كل ما يعلم يقال، وليس كل أحد يقدر على الاعتذار».

ويقال إن المنصور لما حج بعد أن استتب له الأمر زار المدينة وأراد أن يظهر براءته من ضرب الإمام مالك فأقاد مالكاً من جعفر بن سليمان العباسي (عم المنصور وواليه على المدينة الذي أمر بضرب مالك) فقال مالك: أعوذ بالله، والله ما ارتفع منها سوط على جسمي إلا وأنا أجعله في حل من ذلك لقرابته من رسول الله ﷺ.

وقال الذراوردي: سمعته يقول، حين ضربه: «اللهم اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون».

وهو موقف نبيل من الإمام مالك، يتشبه فيه بموقف النبي الحبيب الأعظم محمد ﷺ.

وهكذا كان هذا الطود العظيم والعلم الشامخ، منافحاً عن آل بيت النبي، فضرب وأهين وخلع كتفه وهو ثابت على ولائه للنفس الزكية حفيد الحسن بن علي وفاطمة بنت محمد رضي الله عن الجميع.

ومع هذا لم يحقد على من ضربه بل عفا عنه لقرابته من رسول الله ﷺ.

ورغم هذا كله فقد عرف عن الإمام مالك عزوفه عن السياسة والمشاركة فيها، إلا أنه لم يملك نفسه عندما رأى النفس الزكية قد خرج من أن يشجع الناس بفتواه على الانخراط في ثورته ضد المنصور العباسي، وأن يتحللوا من أيمانهم المغلظة التي أخذها منهم والي المنصور العباسي كرها.. فقال قولته المشهورة: «ليس على مستكره يمين» وقال: «ليس على مستكره طلاق». وقد كانت تلك الأيمان التي أخذها ولاة المنصور، يذكر فيها أن زوجة المرء تطلق إذا هو نكث بيعة المنصور.

ورغم هذه الظروف القاسية والمحنة التي مر بها الإمام مالك إلا أنه ثبت لها، ولما انتهت ثورة النفس الزكية بالفشل وقتل هو وأنصاره، وتم الأمر للمنصور اعتزل الإمام مالك الناس في بيته.. ومع هذا كان يخرج لهم في داره يعلمهم الفقه والحديث، ويعظ الملوك والولاة، ويأتيه المنصور ويعتذر إليه عما فعله عمه جعفر والي المدينة.. ويقول له: «ضع للناس كتاباً أحملهم عليه.. ضعه فما أحد اليوم أعلم منك» ويعتذر مالك عن حمل الناس على كتابه (الموطأ). حتى إذا أتى الرشيد ذكر ما قاله جده المنصور فيأبى مالك أن يفرض كتابه على الناس ويقول: إن أصحاب رسول الله تفرقوا في البلاد.. وأفتى أهل كل مصر بما وصل لديهم ورأوه فلا تحمل الناس على الموطأ.

وهكذا كان العلم شامخاً في علمه وتواضعه وصبره وحلمه وجهاده، وكان شديداً في الفتيا وكثيراً ما كان يسأل عن المسألة فيقول: لا أدري، وقد اشتهرت قصة الرجل الذي جاء من المغرب في مسألة يستفتيه فقال مالك: لا أدري، فقال الرجل: أتقول لا أدري وأنت أعلم أهل الأرض اليوم وقد جئتك من بلاد بعيدة وسافرت إليك ستة أشهر؟ فقال مالك: اذهب إلى بلادك وقل لهم: مالك يقول لا أدري.

ولقد استفاد الإمام مالك من صحبة الإمام جعفر الصادق، وكان كلًا منهما يحب صاحبه ويوقره.

قال مالك: «كنت آتي جعفر بن محمد، وكان كثير المزاح والتبسُّم، فإذا ذكر عنده النبي ﷺ اخضر واصفر، ولقد اختلفت إليه زماناً، فما كنت أراه إلا على ثلاث خصال: إما مصلياً وإما صائماً وإما يقرأ القرآن، وما رأيته قط يحدث عن رسول الله إلا على الطهارة ولا يتكلم فيما لا يعنيه، وكان من العلماء الزهاد العباد الذين يخشون الله، وما رأيته قط، إلا يخرج الوسادة من تحته ويجعلها تحتي».

وقد أفاد الإمام مالك من الإمام جعفر الصادق ومن أبيه الإمام محمد الباقر بن علي بن زين العابدين. رحم الله الجميع[1].

أبو حنيفة النعمان بن ثابت (٨٠ ـ ١٥٠):

(النعمان بن ثابت الكوفي المولد. فارسي الأب والأم. أصله من بلخ (شمال أفغانستان) لقي ستة من الصحابة منهم أنس بن مالك وسمع من التابعين).

كان الإمام أبو حنيفة من أشد الناس حباً لآل بيت رسول الله ﷺ، وقد تتلمذ الإمام أبو حنيفة لمجموعة من أعلام البيت النبوي منهم الإمام محمد الباقربن علي بن زين العابدين، وقد ذهب إليه الإمام أبو حنيفة إلى المدينة المنورة وأخذ عنه، كما أخذ عن أخيه الإمام زيد بن علي لمدة سنتين في العراق، وكان من مناصريه ومؤيديه.

وأخذ أبو حنيفة أيضاً عن عبد الله بن الحسن بن المثنى بن الحسن بن علي كرم الله وجهه وهو والد محمد، والمعروف بالنفس الزكية، والذي قام

---

(١) الإمام علي الرضا ورسالته في الطب النووي ـ د. محمد علي البار ـ ص٤٦ـ٥٠.

بالثورة ضد المنصور العباسي وناصره الإمام مالك حتى عذب فيه وأهين وضرب بالسياط من أجل تشجيعه لأهل المدينة لنقض بيعة المنصور التي أخذت قسراً.

وكان عبد الله بن الحسن ـ كما يقول الشيخ محمد أبو زهرة ـ محدثاً ثقة صدوقاً، روى عن التابعين وعن ابن عم أبيه علي زين العابدين، وروى عنه جمع من المحدثين، منهم سفيان الثوري ومالك رضي الله عنه، وكان معظماً عند العلماء، وكان عابداً زاهداً وفد على عمر بن عبد العزيز في خلافته فأكرمه.

وتتلمذ عليه أبو حنيفة، كانت له به مودة خاصة، وقد توفي عبد الله في مجلس أبي جعفر المنصور سنة ١٤٥هـ وذلك عندما هجم المنصور على المدينة واقتاد عبد الله بن الحسن وأخاه إبراهيم وسجنهما وعذبهما وماتا في السجن انتقاماً من ثورة محمد النفس الزكية بن عبد الله بن الحسن.

وكانت صلة الإمام أبي حنيفة قوية ووطيدة بالإمام زيد بن علي، وقد تلقى عنه العلم وقد قال أبو حنيفة: لمن سأله عمن تلقى علمه فقال: «كنت في معدن العلم ولزمت فقيهاً من فقهائهم»[١] يقصد الإمام زيد بن علي زين العابدين بن الحسين. السبط ومعدن العلم من آل البيت.

وعندما خرج الإمام زيد بن علي على هشام بن عبد الملك الأموي بعد أن بلغ السيل الزبى وزادت جرائمه وقام أهل العراق بمبايعة زيد سراً، كان الإمام أبو حنيفة من أوائل من شجع تلاميذه والناس عامة للانضمام لثورة الإمام زيد، مع أن كثيراً من آل البيت كانوا يتخوفون من نكث أهل العراق

(١) الإمام زيد ـ حياته وعصره ـ محمد أبو زهرة ـ دار الفكر العربي ـ القاهرة ـ ص٣٨.

لبيعتهم للإمام زيد. وقد كتب عبد الله بن الحسن المثنى الذي كان يكبر زيداً سناً خطاباً هذا نصه:

«أما بعد، فإن أهل الكوفة نفخ في العلانية، خور في السريرة، هرج في الرخاء، جزع في اللقاء، تتقدمهم ألسنتهم، ولا تشايعهم قلوبهم، ولقد تواترت إلي كتبهم بدعوتهم فصممت عن ندائهم، وألبست قلبي غشاء عن ذكرهم، يأساً منهم، واطراحاً لهم، وما لهم مثل إلا كما قال علي بن أبي طالب: إن أهملتم خضتم، وإن حوربتم خرتم، وإن اجتمع الناس على إمامة طعنتم، وإن أجبتم إلى مشقة نكصتم»[1].

وقد بعث إليه، ابن أخيه الإمام جعفر الصادق خطاباً مماثلاً.. ولكن الإمام زيد رأى أن ظلم هشام بن عبد الملك قد جاوز الحد، وأنه لا عذر له في الثورة ضده ما دام قد بايع ثلاثون ألفاً من أهل العراق.

وقد نكصوا كلهم عند الجد ولم يبق معه إلا عدة أهل بدر فصبروا في القتال وانهزم الجيش الأموي اللجب عند الالتحام فاستخدموا السهام حتى أصابوا الإمام زيد بسهم كانت فيه شهادته.

يقول الشيخ أبو زهرة[2]: «ولقد كان العلماء يعتبرون ثورة زيد على الطغيان الأموي ثورة أهل العلم والزهادة والنسك عليهم حتى أن بعض المؤرخين يذكر أن الذين قتلوا مع زيد كانوا من القراء والفقهاء، وأن الآخرين تخلفوا عنه، وقد قال أبو حنيفة: ضاهأ خروجه خروج رسول الله ﷺ يوم بدر، فقيل له: لم تخلفت عنه؟ قال: حبسني عنه ودائع الناس عرضتها على ابن أبي ليلى (أحد فقهاء العراق)، فلم يقبل. فخفت أن أموت

---

(١) الكامل في التاريخ ـ ابن الأثير ـ٥/ ٨٧.

(٢) الإمام زيد: حياته وعصره ـ محمد أبو زهرة ـ ص٧٢.

مجهلًا، ويروى أنه قال في الاعتذار عن عدم الخروج: لو علمت أن الناس لا يخذلونه كما خذلوا أباه لجاهدت معه، لأنه إمام حق، ولكن أعينه بمالي، فبعث إليه بعشرة الآف درهم، وقال للرسول: ابسط عذري له[1].

«ولقد أرسل أبو حنيفة مع أحد الفقهاء الذين خرجوا مع زيد في رسالة أرسلها إليه: قل لزيد لك عندي معونة وقوة على جهاد عدوك، فاستعن بها أنت وأصحابك في الكراع والسلاح»[2].

وقال الإمام جعفر الصادق عن أبي حنيفة: «رحم الله أبا حنيفة، لقد تحققت مودته لنا في نصرته»[3].

ورغم أن ثورة الإمام زيد انتهت باستشهاده واستشهاد من معه، ثم صلبه ورمي جثمانه في كناسة الكوفة، إلا أن هذه الثورة كانت الفتيل الذي أشعل الثورة الكبرى والتي أنهت حكم الأمويين إلى الأبد.. فقد ضاق الناس ذرعاً بهذا الظلم والتعدي على حرمات الله وحرمات آل بيته وسب فاطمة وعلياً والحسن والحسين ونسليهما، وأدى ذلك إلى القيام بالثورة التي كانت للرضا من آل محمد.. وقد استطاع السفاح والمنصور بذكائهما المفرط أن يستوليا على مكاسب الثورة، ويحولاها لصالحهما وصالح بني العباس. مع أنهما قد بايعا سراً النفس الزكية محمد بن عبد الله المثنى بن الحسن بن علي كرم الله وجهه وأدى ذلك إلى ما وصفناه من موقف الإمام مالك من تأييد ثورة النفس الزكية تأييداً غير مباشر ضد المنصور العباسي مما أدى إلى مواجهة الابتلاء.

---

(١) الإمام زيد: حياته وعصره ـ محمد أبو زهرة ـ ص٧٢.
(٢) الإمام زيد ـ حياته وعصره ـ دار الفكر العربي ـ القاهرة ـ ص٧٢.
(٣) الإمام زيد ـ حياته وعصره ـ دار الفكر العربي ـ القاهرة ـ ص٧٢.

والشيء ذاته حدث للإمام أبي حنيفة، فقد سر سروراً عظيماً بنهاية الدولة الأموية، ولكنه فوجيء بطغيان بني العباس ضد ذرية فاطمة رضي الله عنها، وكانوا في اعتقاده الأحق بالحكم والخلافة.

وعرضت عليه الدولة العباسية المناصب فرفضها، وظل ينتقد أحكام قاضي القضاة فقيه الدولة ابن أبي ليلى.. ووقف ضد فقهاء السلطان في كل مكان، وأرسل له الخليفة الهدايا والعطايا يسترضيه فكان موقفه رفض كل عطية ومنحة من الخليفة، ثم أرسل الخليفة إليه يلح عليه في ولاية منصب قاضي القضاة لدولة هي أعظم دول الأرض قاطبة آنذاك. واستدعاه الخليفة يسأله عن سبب رفضه فقال أبو حنيفة: «والله ما أنا بمأمون الرضا فكيف أكون مأمون الغضب؟ ولو اتجه الحكم عليك ثم هددتني أن تغرقني في الفرات أو الحكم لك، فلا أصلح لذلك». فغضب الخليفة وقال: «كذبت»! فقال أبو حنيفة في هذه: «قد حكمت على نفسك.. كيف يحل لك أن تولي قاضياً على أمانتك وهو كاذب؟!»[1].

وسأله الخليفة عن سبب رفضه هداياه؟ فقال له أبو حنيفة إنها من بيت مال المسلمين، ولاحق في بيت مال المسلمين إلا للمقاتلين أو الفقراء أو العاملين في الدولة بأجر وهو ليس واحداً من هؤلاء.

فأمر الخليفة بحبسه وضربه بالسياط حتى يقبل منصب قاضي القضاة.

وظل أبو حنيفة في السجن وهو شيخ قد جاوز السبعين يتعرض للضرب بالسياط رافضاً بإباء وشمم أن يكون قاضي القضاة لدولة غاشمة ظالمة.. وما أخرجوه من السجن إلا وهو يعاني سكرات الموت.

---

(١) أئمة الفقه التسعة ـ عبد الرحمن الشرقاوي ـ ص٧٦ـ٧٧ العصر الحديث للنشر ـ بيروت ـ ط٣.

وشيعه خمسون ألفاً من أهل العراق واضطر الخليفة أن يصلي عليه فقال وهو يهمهم: «من يعذرني من أبي حنيفة حياً أو ميتاً»[١].

الإمام الشافعي محمد بن إدريس القرشي المطلبي: (١٥٠ـ٢٠٤هـ).

يلتقي مع النبي ﷺ في عبد مناف، ولد بغزة (فلسطين) وحمل إلى مكة وهو ابن سنتين بعد موت أبيه.. وتتلمذ على يد الإمام مالك بن أنس وغيره. وإذا كان الإمامان الجليلان أبو حنيفة ومالك قد تعرضا للضرب والتعذيب والسجن بسبب حبهما لآل بيت النبي من أبناء فاطمة، فإن الإمام الشافعي كاد أن يفقد حياته بسبب حبه لآل البيت وانضمامه إلى صفوف الثائرين من أبناء فاطمة.

وقد سيق الإمام مكبلًا بالحديد من صنعاء إلى بغداد ليمثل بين يدي الرشيد بتهمة مساندة العلويين من أبناء فاطمة للثورة ضد حكم الرشيد.

والحق أن الإمام الشافعي تولى وظيفة قاضي في نجران فأقام العدل حتى ضاق به الوالي فأرسل الوالي للرشيد خطاباً جاء فيه: «إن تسعة من العلوية تحركوا (أي ضد الرشيد) وإن ها هنا رجلًا من ولد شافع المطلبي لا أمر لي معه ولا نهي». وأنه يعمل بلسانه ما لا يقدر عليه المقاتل بسيف. فأرسل الرشيد بإحضار أولئك النفر مكبلين بالأغلال. ونجا الشافعي بقوة حجته وبوجود الإمام محمد بن الحسن (تلميذ أبي حنيفة) في مجلس الرشيد، فذكر من فضله وعلمه حتى عفا عنه الرشيد.

وتقول بعض الروايات: إن الشافعي اتهم بمناصرة العلويين وهو في الحجاز وأنهم سيقوا من مكة مغلولين إلى بغداد.

---

(١) الإمام علي الرضا ورسالة في الطب النبوي ـ محمد علي البار ـ ص٥٠ـ٥٤.

وقد اشتهر الشافعي بحبه لآل البيت حتى اتهم بالتشيع، وقد روى ابن عبد البر في «الانتفاء» وغيره أن الشافعي قال:

إن كان رفضاً حب آل محمد فليشهد الثقلان أني رافضي

والروافض غلاة الشيعة. والشافعي ليس منهم قطعاً، ولكن محبته لآل محمد جعلته يقول ذلك. وهي في ديوانه هكذا:

يا راكباً قف بالمحصب من منى واهتف بقاعد خيفها والناهض
سحراً إذا فاض الحجيج إلى منى فيضاً كملتطم الفرات الفائض
إن كان رفضاً حب آل محمد فليشهد الثقلان أني رافضي

يقول الشيخ أبو زهرة في كتابه: «الشافعي»[1]:

«ولكن الشافعي مع هذه الآراء كان ككل مسلم تقي يحب آل النبي ﷺ وعترته الطاهرة المباركة، وتلك نزعة مخلصة تصيب قلب المسلم المحض، ولقد روينا لك عن الشافعي ما يدل على ذلك، وأنه كان لا يبالي أن يرمى بأنه رافضي إذا كان كل محب لآل محمد رافضياً:

إن كان رفضا حب آل محمد فليشهد الثقلان أني رافضي

«ولقد اتهم كما رأيت من حياته بانضمامه للعلويين الذين خرجوا على الرشيد، بل قيل إنه بايع من اختاروه إماماً، ولا ندري أكانت هذه التهمة ناشئة عن شبهة، وهي اشتهاره بحب آل النبي ومجاهرته بذلك، أم كانت التهمة منبعثةِ من وقائع ثابتة صحيحة، ولعله كان يؤلمه ما نزل بالعلوية من الاضطهاد

---

(١) الشافعي: حياته وعصره ـ آراؤه وفقهه ـ محمد أبو زهرة ـ ص١٤٤ـ١٤٥ دار الفكر العربي القاهرة وقد قال في علي رضي الله عنه: (وكان علي كرم الله وجهه قد خص بعلم القرآن والفقه لأن النبي ﷺ دعاه وأمره أن يقضي بين الناس وكانت قضاياه ترفع إلى النبي ﷺ فيمضيها).

وهم آل النبي ومنهم عترته، فدفعه ذلك إلى الخروج مع الخارجين... وكما اتهم بخروجه بسبب محبته لعترة النبي ﷺ على أقرب الفروض الثلاثة إلى ما يقوله الجمهور قد اتهم أيضاً بأنه رافضي بسبب إعجابه بعلي رضي الله عنه..».

أما إعجابه بعلي فأمر قد تضافرت به الأخبار عنه، أنه ذكر علي بن أبي طالب في مجلسه فقال رجل: ما نفر الناس عن علي إلا لأنه كان لا يبالي بأحد. فقال الشافعي رضي الله عنه: كان فيه أربع خصال لا تكون خصلة واحدة للإنسان إلا يحق له ألا يبالي بأحد: إنه كان زاهداً والزاهد لا يبالي بالدنيا وأهلها، وكان عالماً والعالم لا يبالي بأحد، وكان شجاعاً والشجاع لا يبالي بأحد، وكان شريفاً والشريف لا يبالي بأحد.

وقد قيل للإمام أحمد بن حنبل أن يحيى بن معين ينسب الشافعي إلى الشيعة، فقال أحمد ليحيى بن معين: كيف عرفت ذلك. فقال يحيى: نظرت في تصنيفه في قتال أهل البغي، فرأيته قد احتج من أوله إلى آخره بعلي ابن أبي طالب.

فقال أحمد متعجباً:

«يا عجباً لك!! فبمن كان يحتج الشافعي في قتال أهل البغي، فإن كان علياً أول من ابتلي من هذه الأمة بقتال أهل البغي» فخجل ابن معين[1].

وقد امتلأ ديوان الشافعي بحب آل محمد. قال رضي الله عنه:

يا آل بيت رسول الله حبكم	فرض من الله في القرآن أنزله
يكفيكم من عظيم الفخر أنكم	من لم يصل عليكم لا صلاة له

(١) الشافعي: حياته وعصره ـ محمد أبو زهرة ـ ص١٤٥.

وقال رضي الله عنه:

إذا نحن فضلنا علياً فإننا روافض بالتفضيل عند ذوي الجهل
وفضل أبي بكر إذا ما ذكرته رميت بنصب عند ذكري للفضل
فلا زلت ذا رفض ونصب كلاهما بحبهما حتى أوسد في الرمل

وهو في ذلك المعنى يتفق مع الفرزدق حين يقول:

من معشر حبهم دين وبغضهم كفر وقربهم ملجأ ومعتصم

ويقول الشافعي رحمه الله:

إذا في مجلس نذكر عليا وسبطيه وفاطمة الزكية
يقال تجاوزوا يا قوم هذا فهذا من حديث الرافضية
برئت إلى المهيمن من أناس يرون الرفض حب الفاطمية

وقال رضي الله عنه:

قالوا ترفضت قلت كلا ما الرفض ديني ولا اعتقادي
لكن توليت غير شك خير إمام وخير هادي
إن كان حب الولي رفضا فإن رفضي إلى العباد[1]

هذا هو الحب المأمور به وليس الغلو والهرطقة وإخراجهم عن حدود البشرية إلى التأليه، والعياذ بالله.

الإمام أحمد بن حنبل: (١٦٤ـ٢٤١هـ).

لم يتهم الإمام الشافعي بالتشيع فحسب، ولكن الإمام أحمد أيضاً اتهم به، وذلك لحبه الشديد لآل بيت النبي ﷺ وعترته الطاهرة، ولمحبته للإمام علي كرم الله وجهه، ولأنه أورد في فضائله في كتابه «المسند» ما لم يذكره

(١) الإمام علي الرضا ـ محمد علي البار ـ ص٥٤ـ٥٧.

عن أي صحابي آخر[1] وقد أفرد مناقبه في كتابه «فضائل الصحابة» فذكر أخباره وزهده ونسبه وفضائله فيما يقارب مئة صفحة، كما أورد فضائل فاطمة بنت سيدنا رسول الله ﷺ وفضائل الحسن والحسين رضي الله عنهما[2]

الإمام البخاري (محمد بن إسماعيل) (١٩٤ـ٢٥٦هـ).

فهذاالبخاري رحمه الله تعالى، وهو من أول من أصابته سهام مطاعن الروافض يذكر في صحيحه في المناقب باب مناقب علي بن أبي طالب الهاشمي أبي الحسن رضي الله تعالى عنهما ويورد تعليقاً في حديث: «أنت مني وأنا منك». وذكره موصولاً في موضع آخر، ويذكر قول عمر رضي الله تعالى عنه: توفي رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وهو عنه راض يعني علياً ثم أسند أحاديث في فضائله رضي الله تعالى عنه كحديث: «لأعطين الراية غداً رجلاً يحبه الله ورسوله» وفي أحاديث أخرى.

كما أخرج حديث: «أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى» في غزوة تبوك، وأخرج أحاديث قتاله للخوارج في كتاب استتابة المرتدين، وأخرج حديث: «ويح عمار تقتله الفئة الباغية» وذكره في مواضع من صحيحه.

ويذكر أيضاً في المناقب: باب مناقب فاطمة رضي الله تعالى عنها ويعلق حديث: «فاطمة سيدة نساء أهل الجنة». الذي أسنده في علامات النبوة، ثم يسند حديث: «فاطمة مني فمن أغضبها أغضبني» كما أخرجه في مواضع أخرى... مع أحاديث شتى.

---

(١) الإمام علي الرضا ـ محمد علي البار ـ ص٥٨.

(٢) انظر «فضائل الصحابة» للإمام أحمد بن حنبل ١/٥٢٨ـ٥٥١، ٢/٥٥٥ـ٧٢٨ و٢/٧٥٤ـ٧٨٩.

ويذكر أيضاً باب مناقب الحسن والحسين رضي الله تعالى عنهما، ثم يسند أحاديث في فضائلهما كحديث: «إن ابني هذا سيد، ولعل الله أن يصلح به بين فئتين من المسلمين». وحديث: «اللهمْ إني أحبه فأحبه». وحديث: هما ريحانتاي من الدنيا» في أحاديث أخرى. هذا البخاري الذي يقولون فيه إنه ناصبي عدو لأهل البيت.

الإمام مسلم (مسلم بن الحجاج) (٢٠٤ـ٢٦١هـ).

أما تلميذه الكبير مسلم بن الحجاج رحمه الله تعالى فيقول في الفضائل من صحيحه: باب من فضائل علي بن أبي طالب رضي الله عنه، ثم يسند طرق حديث: «أنت مني بمنزلة هارون من موسى» مطولاً مع حديث: «لأعطين الراية غداً رجلًا يحبه الله ورسوله» إلخ، ثم حديث الثقلين المطول إلى آخر الأحاديث الكثيرة الصحيحة في آل البيت.

الإمام الترمذي (محمد بن عيسى الترمذي) (٢٠٩ـ٢٧٩هـ).

أما تلميذ البخاري البار أبو عيسى الترمذي رحمه الله تعالى، فهو أوسع السابقين وأكثرهما إيراداً لمناقب آل البيت، فقد أورد لهم من الأحاديث جملة وأفراداً أكثر من خمسين حديثاً. انظر كتاب المناقب في سنن الترمذي.

الإمام أبو داود (سليمان بن الأشعث السجستاني) (٢٠٢ـ٢٧٥هـ).

وأبو داود السجستاني رحمه الله تعالى هو الآخر أورد عدة أحاديث في مناقبهم أيضاً مفرقة في الكتاب، وذكر جملة منها في كتاب السنة كحديث سعيد بن زيد في سب بعض عمال بني أمية الإمام علياً وإنكاره عليه. انظر حديث (٤٦٤٨، ٤٦٤٩، ٤٦٥٠) وحديث: «تمرق مارقة عند فرقة من المسلمين يقتلها أولى الطائفتين بالحق»، وحديث قتال علي للخوارج، وحديث: «إن ابني هذا سيد» إلخ.

ابن ماجه القزويني (محمد بن يزيد القزويني) (٢٠٩ـ٢٧٣هـ).

وهو الخامس من أئمة الحديث الذين تعتمد كتبهم عند أهل السنة أورد في مقدمة كتاب (السنن) نحواً من خمسة عشر حديثاً في مناقب الإمام علي والحسين عليهم السلام.

الإمام النسائي (أبو عبد الرحمٰن أحمد بن شعيب) (٢١٥ـ٣٠٣هـ).

وهو مسك ختام الجماعة أصحاب الكتب الستة، فقد اتهم الإمام النسائي صاحب كتاب «السنن» بالتشيع وضرب ضرباً مبرحاً مِن قبل العامة في فلسطين (في الرملة). ويرجع السبب في ذلك أن الإمام النسائي وضع كتابين في فضائل الإمام علي (خصائص علي) و (مسند علي) وكتاباً في فضائل السيدة فاطمة (خصائص فاطمة) كما ذكر كثيراً من فضائل الإمام علي في سننه الكبرى، فلما وصل إلى الشام أخذ يحدث بهذه الفضائل، فقال له أهل الشام (بمعناه الواسع): «ألا تحدثنا عن فضائل معاوية، فاعتذر فأصر القوم فقال لهم: لا أحفظ إلا حديثين، فقالوا له حدثنا بهما، فحدثهما بهما وضرب بسببهما حتى مات على أثر الضرب رحمه الله رحمة الأبرار.

أما الحديث الأول فقد رواه أيضاً الإمام مسلم في كتاب البر. قال مسنداً بسنده: «عن ابن عباس رضي الله عنهما: قال كنت ألعب مع الصبيان فجاء رسول الله فتواريت خلف باب، قال: فجاء فحطأني حطأة (أي ضربني ضربة خفيفة باليد المبسوطة بين الكتفين) وقال: اذهب وادع لي معاوية قال: فجئت فقلت: هو يأكل. قال ثم قال لي: اذهب فادع لي معاوية. قال فجئت فقلت: هو يأكل، فقال ﷺ: «لا أشبع الله بطنه»[1].

(١) صحيح مسلم بشرح المووي ـ كتاب البر ـ ١٦/ ١٥٥.

قال معاوية كما يذكره في التفسير: فوالله إني ما أشبع أبداً ولكني أمل.

وأما الحديث الثاني: فقد رواه الإمام مسلم في صحيحه في كتاب الطلاق، عن فاطمة بنت قيس رضي الله عنها أن زوجها أبا عمرو بن حفص طلقها البتة فلما أتمت عدتها جاءت الرسول قالت: «فلما حللت ذكرت له أن معاوية بن أبي سفيان وأبا جهم خطباني. فقال رسول الله ﷺ: أما أبو جهم فلا يضع عصاه عن عاتقه (قالوا كناية عن ضرب النساء أو عن كثرة السفر)، وأما معاوية فصعلوك لا مال له. أنكحي أسامة فنكحته فجعل الله فيه خيراً واغتبطت به)[1].

ولم يذكر الإمام مسلم في فضائل الصحابة شيئاً عن فضائل معاوية، ولما حدث الإمام النسائي بهذين الحديثين انهال عليه أهل الشام ضرباً حتى خرج من الشام ومات رضي الله عنه[2].

فهل كتم أهل السنة الحق خوفاً من السلطة؟ إن أئمة أهل السنة لا يكتمون الحق، وحسبنا مواقفهم هذه لتؤكد أنهم أشجع من أهل الكوفة الذين كانوا سبب نكبة الحسين رضي الله عنه.

فهذه هي أمهات الكتب الستة وأصول أهل السنة، كلها ذكرت مناقب أهل البيت، فكيف يتهمون بالنصب والعداوة لذرية النبي وآله الأطهار؟ وهكذا الشأن في باقي كتب السنة التي لا تخلو من ذكر مناقبهم.

وما يقال في الأئمة الفقهاء الأربعة وأصحاب الكتب الستة يقال في المفسرين والمتكلمين والفقهاء والأصوليين.. فكتبهم ملآنة بذكر فضائلهم والأمر بمحبتهم واحترامهم.. وبذلك تنهار دعوى الروافض وتنسف نسفاً.

---

(١) صحيح مسلم بشرح النووي ـ كتاب الطلاق ـ ١٠/ ٩٧.

(٢) الإمام علي الرضا ـ محمد علي البار ـ ص٥٨ـ٥٩.

الفصل الخامس

الصحابة في رأي أئمة أهل البيت

وهذا دليل آخر على أنّ ادعاء البغضاء بين آل النبي ﷺ وصحابته وهم مبتدع، فننقل ما جاء على ألسنة آل البيت رضوان الله عليهم في فضل الصحابة من كتب الشيعة. فأين أدعياء الشيعة من الأئمة وآرائهم في الصحابة؟

وننقل في هذا الفصل آراء أهل البيت عن أهم الكتب المعتمدة لدى الشيعة بما جاء في كتبهم وعلى ألسنة أئمة أهل البيت في فضل الصحابة وخصوصاً فضل الراشدين أبو بكر الصديق، وعمر بن الخطاب، وهذه قد جمعها صاحب كتاب «الصديق بين السنة والشيعة» الدكتور أحمد كمال شعث، وقد أشرنا إلى المصدر الذي أخذنا منه أداء لحق الأمانة في النقل عند كل زاوية.

عن علي بن إبراهيم قال: حدثني أبي عن بعض رجاله ـ عن أبي عبد الله عليه السلام قال: لما كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في الغار قال لأبي بكر: كأني أنظر إلى سفينة جعفر وأصحابه تعوم في البحر وأنظر إلى الأنصار مخبتين في أفنيتهم.. فقال أبو بكر: وتراهم يا رسول الله؟ قال: نعم قال: فأرنيهم... فمسح على عينيه فرآهم.. فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «أنت الصديق»[1].

---

(١) الصديق بين السنة والشيعة ـ د. أحمد كمال شعث ـ ص١٥ وانظر البرهان ٢/ ١٢٥.

والحسن بن علي.. الإمام المعصوم الثاني حسب شريعة القوم يذكر حديثاً عن رسول الله ﷺ في الصديق يقول فيه: «إن أبا بكر مني بمنزلة السمع».

حتى المجلسي السباب الشتام المشهور يرْوي عن الطوسي رواية موثوقة عن الإمام علي كرم الله وجهه أنه قال لأصحابه: «أوصيكم في أصحاب رسول الله ﷺ... لا تسبوهم فإنهم أصحاب نبيكم وهم أصحابه الذين لم يبتدعوا في الدين شيئاً ولم يوقروا صاحب بدعة.. نعم أوصاني رسول الله ﷺ في هؤلاء»[1].

الإمام علي يتحدث عن فضائل الصحابة:

والإمام الحادي عشر حسن العسكري ـ المعصوم حسب شريعة القوم ـ يقول وهو يسرد واقعة الهجرة: إن رسول الله ﷺ بعد أن سأل علياً رضي الله عنه عن النوم في فراشه قال لأبي بكر رضي الله عنه: أرضيت أن تكون معي يا أبا بكر تطلب كما أطلب.. وتعرف بأنك أنت الذي تحملني على ما أدعيه.. فتحمل عني أنواع العذاب؟ قال أبو بكر: يا رسول الله... أما أنا فلو عشت الدنيا أعذب في جميعها أشد العذاب لا ينزل علي موت ضريح ولا أفرح وكان ذلك في محبتك لكان ذلك أحب إلي من أن أتنعم فيها وأنا مالك لجميع مماليك ملوكها في مخالفتك... وهل أنا ومالي وولدي إلا فداءك.. فقال رسول الله : «لا جرم أن اطلع الله على قلبك ووجده موافقاً لما جرى على لسانك جعلك مني بمنزلة السمع والبصر. والرأس من الجسد والروح من البدن»[2].

---

(١) الصديق بين السنة والشيعة ـ د. أحمد كمال شعث ـ ص١٩ـ وانظر حياة القلوب للمجلسي.

(٢) المصدر السابق ـ ص٢٦ ـ وانظر تفسير الحسن العسكري ص١٦٤-١٦٥.

والسيد المرتضى يذكر في كتاب له.. خطبة لعلي يقول فيها: «خير هذه الأمة بعد نبيها أبو بكر وعمر».

والطبرسي.. في كتابه «الاحتجاج» يذكر حديثاً لعلي كرم الله وجهه قال فيه: «كنا مع النبي ﷺ على جبل حراء.. إذ تحرك الجبل فقال له: قر.. فإنه ليس عليك إلا نبي وصديق وشهيد»[١].

ولما كان القوم كذلك فسوف نذكرهم برأي أئمتهم ومواليهم ـ المعصومين عن الخطأ حسب فقههم في صحابة رسول الله ﷺ ثم في أنفسهم، ها هو سيد البيت ورأسه الإمام علي كرم الله وجهه يمدح أصحاب رسول الله ويرجحهم على شيعته الذين خذلوه في حروبه.. وعض أنامل الغيظ منهم فيقول: «ولقد كنا مع رسول الله ﷺ نقتل آباءنا وأبناءنا وإخواننا وأعمامنا وما يزيدنا ذلك إلا إيماناً وتسليماً.. ومضينا على اللقم. وصبراً على مضض الألم.. وجدا في جهاد العدو.. ولقد كان الرجل منا والآخر من عدونا يتصاولان تصاول الفحلين يتخالسان أنفسهما أيهما يسقي صاحبه كأس المنون.. فمرة لنا من عدونا.. ومرة لعدونا ـ فلما رأى الله صدقنا أنزل بعدونا الكبت وأنزل علينا النصر. حتى استقر الإسلام ملقياً جرانه.. ومتبوئاً أوطانه.. ولعمري لو كنا نأتي ما أوتيتم.. ما قام للدين عمود.. ولا أخضر للإيمان عود.. وأيم الله لتحتلبنها دماً ولتتبعنها ندماً»[٢].

«وأين القوم الذين دعوا إلى الإسلام فقلبوه.. وقرأوا القرآن فأحكموه.. وهيجوا إلى القتال اللقاح إلى أولادها.. وسلبوا السيوف أغمادها.. وأخذوا بأطراف الأرض زحفاً زحفاً.. وصفاً صفاً.. بعض

---

(١) المصدر السابق ـ ص٢٩ ـ وانظر: الاحتجاج للطبرسي.

(٢) المصدر السابق ـ ص ٣٨ ـ وانظر نهج البلاغة ص٩١-٩٢.

هلك وبعض نجا.. لا يبشرون بالأحياء.. ولا يعزون عن الموتى.. مرت العيون من البكاء.. خمص البطون من الصيام.. ذبل الشفاه من الدعاء. صفر الألوان من السهر.. على وجوهم نبرة الخاشعين.. أولئك إخواني الذاهبون.. فحق لنا أن نظمأ إليهم.. ونعض الأيدي على فراقهم[١]

وفي رده على معاوية يقول:

«فاز أهل السبق بسبقهم وذهب المهاجرون الأولون بفضلهم»[٢].

حرصهم على مصاهرة الصحابة:

وفيما يتعلق بمصاهرة النبي ﷺ لأصحابه فقد جمع الرسول حوله برابطة المصاهرة أبا بكر وعمر وعثمان وعلي.. وبهذا كفل للمسلمين مزيداً من القوة والوحدة.. ولن نشير بشيء من التفصيل في هذا المقام إلا لقصة زواج الإمام علي من فاطمة الزهراء حتى يعلم القراء مدى العلاقة التي كانت بين صحابة رسول الله ﷺ ومدى الأخوة والحب والتعاطف بين الجمع فالصديق كان هو من توسط لزواج علي من فاطمة الزهراء رضي الله عنها وأرضاها.. بل إنه أحد شهود هذا النكاح.

وحتى تكون البينة سوف ننقل من كتب القوم أنفسهم.

يروي الشيخ الطوسي.. «عن الضحاك بن مزاحم أنه قال: سمعت علي بن أبي طالب يقول: أتاني أبو بكر وعمر فقالا: لو أتيت رسول الله ﷺ فذكرت له فاطمة. قال: فأتيته.. فلما رآني رسول الله ﷺ ضحك ثم قال: ما جاء بك يا علي وما حاجتك؟ قال فذكرت له قرابتي وقدمي في الإسلام

(١) المصدر السابق ـ نفس الصفحة ـ وانظر: نهج البلاغة ص١٧٧-١٧٨.

(٢) المصدر السابق ـ نفسه الصفحة.

ونصرتي له وجهادي. . فقال: يا علي صدقت. . فأنت أفضل مما تذكر. . فقلت: يا رسول الله. . فاطمة تزوجينها»[1].

ولم تكن المصاهرة فقط في زمن النبي ﷺ بل في زمن الأئمة أيضاً بل إن صلة المصاهرة توالت وتتابعت وتواصلت بين آل البيت وآل الصديق. . فمحمد الباقر ـ الإمام الخامس عند القوم ـ تزوج من حفيدة الصديق.

ولد أبو عبد الله ـ جعفر بن محمد الصادق ـ عليه السلام سنة ٨٠هـ ومضى في شوال من سنة ١٤٨هـ وله ثمان وستون عاماً. . ودفن بالبقيع. . في القبر الذي دفن فيه أبوه وجده والحسن بن علي عليهم السلام. . أمه هي فروة بنت القاسم بن محمد بن أبي بكر. . وأمها أسماء بنت عبد الرحمٰن بن أبي بكر.

«كذلك كان القاسم بن محمد بن أبي بكر. . وزين العابدين بن علي بن الحسن بن علي هما أبناء خالة».

كذلك كان جعفر الصادق عليه السلام يقول: «ولدني أبو بكر الصديق مرتين». وذلك أن أمه هي: أم فروة بنت القاسم بن محمد بن أبي بكر الصديق، وأمها ـ أي جدته من قبل أمه ـ هي أسماء بنت عبد الرحمٰن بن أبي بكر الصديق رضي الله عنهم أجمعين.

فإذا كان الصديق جده من الجهتين فلا يتصور من مثل جعفر أن يكون شاتماً أو مبغضاً أو حاقداً على جده، إذ لا تقره مروءته وشيمته وعروبته فضلاً عن دينه وكمال علمه وفضله.

---

(١) المصدر السابق ـ ص٤٣ ـ وانظر: الإمام للطوسي ١/ ٣٧.

وأيضاً محمد بن أبي بكر من أسماء بنت عميس كان ربيب علي وحبيبه. وهو الذي تولى أمر مصر من قبل أمير المؤمنين علي بن أبي طالب. وكان الإمام يقول في محمد: «محمد ابني من ظهر أبي بكر».

تسمية أبنائهم بأسماء الصحابة:

كما أن علياً كرم الله وجهه سمى أحد أبنائه «أبا بكر» وقد ذكر الأصفهاني في «مقاتل الطالبين» «وكان فيهم أبو بكر بن علي بن أبي طالب.. وأمه يعلى بنت مسعود» وذلك في معرض القتلى من آل البيت في حادثة كربلاء.. وهذه التسمية تشير بكل وضوح إلى التمني والولاء والوفاء والحب والتبرك بالصديق في حياته وبعد مماته.

والحسن بن علي.. ثاني أئمة القوم المعصومين ـ حسب شرعهم وفهمهم.. سمى أحد أبنائه أبا بكر كذلك. منتهجاً في ذلك نهج أبيه الإمام الكريم وقد قتل أبو بكر بن الحسن في معركة كربلاء مع الحسين «قتله عقبة بن النتوي كما ذكر ذلك الأصفهاني».

بل والحسين بن علي ـ سيد الشهداء ـ وقتيل كربلاء.. وثالث الأئمة عند القوم سمى أيضاً أحد أبنائه أبا بكر.. وكان أيضاً ضمن قتلى كربلاء. يذكر ذلك المؤرخ الشيعي المشهور المسعودي في كتابه «التنبيه والأشراف».

بل إن الرواة يروون أن زين العابدين بن الحسين بن علي كان يكنى هو الآخر بأبي بكر.

كذلك فإن الحسن بن الحسن بن علي سمى أحد أبنائه أبا بكر تيمناً وبركة كما روى ذلك الأصفهاني.

والإمام السابع عند القوم ـ موسى الكاظم بن جعفر ـ سمى أحد أبنائه أبا بكر.

كذلك سمى إحدى بناته باسم بنت الصديق وزوج رسول الله ﷺ أم المؤمنين عائشة.. ذكر ذلك المفيد وغير ذلك العشرات والعشرات. لم نذكر للتحديد.. بل للإشارة والتذكرة[1].

فالخوارزمي الشيعي.. والمجلسي السباب.. والأربلي المشتط يذكرون جميعاً أن الصديق والفاروق وسعد بن معاذ لما أرسلوا علياً إلى النبي ﷺ انتظروه في المسجد ليسمعوا منه ما يثلج صدورهم من إجابة الرسول وقبوله ذلك الأمر.. فكان الأمر كما شاء الله.. وكما تمنى الجميع.

يقول علي: «فخرجت من عند رسول الله ﷺ وأنا لا أعقل فرحاً وسروراً.. فاستقبلني أبو بكر وعمر.. وقالا لي: ما وراءك؟ فقلت: «زوجني رسول الله ﷺ ابنته فاطمة».

ففرحا بذلك فرحاً شديداً.. ورجعا معي إلى المسجد.. فما توسطناه حتى لحق بنا رسول الله.. وإن وجهه يتهلل فرحاً وسروراً»[2].

شهادتهم بعدالة الخلفاء الراشدين وفضلهم:

روي عن الإمام الرابع عند القوم علي «زين العابدين» أنه قد جاء إليه نفر من العراق.. فقالوا في أبي بكر وعمر وعثمان رضي الله عنهم.. فلما فرغوا من كلامهم قال لهم: «ألا تخبروني أنتم المهاجرون الأولون الذين أخرجوا من ديارهم وأموالهم يبتغون فضلًا من الله ورضواناً وينصرون الله ورسوله أولئك هم الصادقون» قالوا: لا.

---

(١) المصدر السابق ـ ص٤٦.

(٢) المصدر السابق ـ ص٤٥.

قال: أفأنتم الذين ﴿تَبَوَّءُو ٱلدَّارَ وَٱلْإِيمَٰنَ مِن قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلَا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِّمَّآ أُوتُوا۟ وَيُؤْثِرُونَ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾ [الحشر: ٩] ؟

قالوا: لا.

قال: أما أنتم فقد تبرأتم أن تكونوا من أحد هذين الفريقين.. وأنا أشهد أنكم لستم من الذين قال الله فيهم: ﴿يَقُولُونَ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَٰنِنَا ٱلَّذِينَ سَبَقُونَا بِٱلْإِيمَٰنِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟﴾ [الحشر: ١٠] ثم قال: اخرجوا عني فعل الله بكم[1].

وإن رجلًا سأل الإمام الصادق عليه السلام فقال:

يا ابن رسول الله.. ما تقول في حق أبي بكر وعمر؟!

فقال عليه السلام: إمامان عادلان قاسطان.. كانا على الحق.. وماتا عليه.. فعليهم رحمة الله يوم القيامة[2].

وجاء في كتاب «المناظرة»: «أن رجلًا من الرافضة جاء إلى جعفر الصادق عليه السلام فقال: يا ابن رسول الله، مَنْ خير الناس بعد رسول الله؟ فقال جعفر: أبو بكر الصديق رضي الله عنه. قال: وما الحجة في ذلك؟ قال: قوله عز وجل: ﴿إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ ٱللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ثَانِيَ ٱثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي ٱلْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَٰحِبِهِۦ لَا تَحْزَنْ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَنَا﴾ [التوبة: ٤٠] فمن يكون أفضل من اثنين الله ثالثهما؟

فقال الرافضي: فإن الله يقول بخلاف ما تقول:

---

(١) المصدر السابق ـ ص٤٩.

(٢) المصدر السابق ص٦٩ ـ وانظر: إحقاق الحق ـ الشوشتري ـ ١/ ١٦.

قال له جعفر: وما قال؟ قال الله تعالى: ﴿إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ﴾ أفلم يكن ذلك الحزن جزعاً؟ فقال له جعفر: لا، لأن الحزن غير الجزع والفزع، كان حزن أبي بكر أن يقتل النبي ﷺ ولا يُدان بدين الله، فكان حزنه على دين الله، وعلى نبي الله، ولم يكن حزنه على نفسه[1].

وقال الإمام جعفر في تفسير قوله تعالى: ﴿وَسَيُجَنَّبُهَا الْأَتْقَى ﴿١٧﴾ الَّذِي يُؤْتِي مَالَهُ يَتَزَكَّى ﴿١٨﴾ وَمَا لِأَحَدٍ عِندَهُ مِن نِّعْمَةٍ تُجْزَى ﴿١٩﴾ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَى﴾ [الليل: ١٧-٢٠] أبو بكر أنفق ماله على رسول الله ﷺ[2].

من الطبيعي والأمر هكذا أن أئمة القوم هم أول من عانى بتناقضهم مع عامتهم.. في وضعهم الأحاديث على ألسنتهم.. وفي مخالفهم لسنتهم ودينهم.

فالإمام الرابع عند القوم زين العابدين يقول في شيعته:

«إن اليهود أحبوا عزيراً حتى قالوا فيه ما قالوا.. فلا عزير منهم ولاهم من عزير».

وإن النصارى أحبت عيسى حتى قالوا فيه ما قالوا.. فلا عيسى منهم ولاهم من عيسى.

وإنا على سنة من ذلك. إن قوماً من شيعتنا سيحبوننا حتى يقولوا فينا ما قالت اليهود في عزير وما قالت النصارى في عيسى.. فلا هم منا ولا نحن منهم»[3].

والإمام محمد الباقر يفندهم فيقول:

---

(١) المناظرة ص٩٦-١٠٠.

(٢) المناظرة ص١١٠.

(٣) الصديق بين السنة والشيعة ص٦٩ ـ وانظر: رجال الكشي ـ ص١١١.

«لو كان الناس كلهم لنا شيعة لكان ثلاثة أرباعهم لنا شكاكاً. . والربع الآخر أحمق»[1].

أما موسى بن جعفر بن الباقر فيصفهم بأجمل ما يمكن أن يصف البيان حقيقة الشيعة المنافقين المدسوسين فيقول: لو ميزت شيعتي فلن تجدهم إلا واصفة. . ولو امتحنتهم لما وجدتهم إلا مرتدين. . ولو تمحصتهم لما خلص من الألف واحد. . ولو غربلتهم لم يبق منهم ما كان لي، إنهم طالما اتكوا على الأرائك فقالوا: نحن شيعة «علي»[2].

وقد قيل لعمر مرة: إنك تصنع لعلي شيئاً لا نصنعه بأحد من أصحاب النبي ﷺ فقال له: إنه مولاي[3].

قال الإمام علي كرم الله وجهه وهو يذكر أمر الخلافة والإمامة:

«رضينا عن الله قضاءه. . وسلمنا لله أمره. . فنظرت في أمري. . فإذا طاعتي سبقت بيعتي إذ الميثاق في عنقي لغيري»[4].

ثم أوضحها الإمام كرم الله وجهه مرة أخرى عندما قال: «ما غضبنا إلا في المشورة. . وإنا لنرى أبا بكر أحق الناس بها. . وإنه لصاحب الغار. . وإنا لنعرف له سنه. . ولقد أمره رسول الله ﷺ بالصلاة بالناس وهو حي».

وأخيراً يقر بما حدث فيقول:

«إن الناس انثالوا على أبي بكر وأجفلوا إليه. . فلم يكن إلا أن يقر ويعترف بخلافته وإمامته»[5].

---

(١) المصدر السابق ـ نفس الصفحة.

(٢) المصدر السابق ـ ص ٧٠.

(٣) الصديق بين السنة والشيعة ص٦٩ ـ وانظر: رجال الكشي ـ ص١١١.

(٤) المصدر السابق ـ ص١٣٠ ـ وانظر: نهج البلاغة ص٨١.

(٥) المصدر السابق ـ نفس الصفحة.

فقد سئل الإمام أن يستخلف. فقال: «ما أوصى رسول الله ﷺ فأوصي ولكن قال: «أي قال رسول الله: إن أراد الله خيراً فيجمعهم على خيرهم بعد نبيهم».

وفي قول آخر: ما أوصى رسول الله ﷺ فأوصي، ولكن إذا أراد الله بالناس خيراً استجمعهم على خيرهم كما جمعهم بعد نبيهم على خيرهم.

وأيضاً.. يذكر السيد المرتضى في كتابه نقلاً عن جعفر بن محمد.. عن أبيه: أن رجلاً من قريش جاء إلى أمير المؤمنين عليه السلام فقال: سمعتك تقول في الخطبة آنفاً: اللهم أصلحنا بما أصلحت به الخلفاء الراشدين.. فمن هما؟.

قال: حبيباي وعماك أبو بكر وعمر. إماما الهدى وشيخا الإسلام ـ ورجلاً قريش ـ والمقتدى بهما بعد رسول الله ﷺ.. من اقتدى بهما عصم.. ومن اتبع آثارهما هدي إلى صراط مستقيم[1].

* * *

(١) المصدر السابق ـ ص١٤٦.



الفصل السادس

أبو هريرة والشيعة

حب علي رضي الله عنه خصلة إيمانية لابد من استقرارها في قلب كل مسلم، وظهورها على لسان كل محب للنبي ﷺ لقرابته من النبي ﷺ، وقدم إسلامه، وبلائه في معارك الإسلام جميعاً وتزوجه سيدة نساء هذه الأمة فاطمة الزهراء البتول رضي الله عنها.

ولا يستقيم إيمان المسلم أبداً مع ميل القلب عن علي وكراهيته.

لكن المفترين يفترون على أبي هريرة، فيصورونه عدواً لعلي وأبنائه، كارهاً لهم، عاملاً ضدهم، فظلموه بفريتهم هذه.

حبه علياً وفاطمة رضي الله عنهما[١]:

فأبو هريرة هو الذي يروي منقبة علي يوم خيبر، إذ أخرج الإمام مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال يوم خيبر: «لأعطين هذه الراية رجلاً يحب الله ورسوله يفتح الله على يديه». ثم روى إعطاءه إياها.

أفهذه رواية كاره لأمير المؤمنين رضي الله عنه؟

وفي مناقب فاطمة رضي الله عنها يروي أبو هريرة قول النبي ﷺ: «إن فاطمة سيدة نساء أمتي»[٢].

---

(١) من كتاب «أقباس من مناقب أبي هريرة» للأستاذ عبد المنعم صالح الغري ص١٢٧-١٤٩

(٢) التاريخ الكبير للبخاري ٢٣٢/ج١/ق١ بسند موصول.

وكيف لا تكون كذلك وهي التي قاست أول البعثة ما قاسى أبوها ﷺ من التكذيب والأذى والاستهزاء، ثم عاشت أيام المدينة في زهد وقناعة، تكتفي بالقليل الذي تطحنه بالرحىٰ؟.

حبه الفائق للحسن رضي الله عنه:

ثم بعد هذا تتميز أحاديث أبي هريرة في حب الحسن بن علي على وجه الخصوص، وله معه وقائع وأخبار تدل على حب عظيم كان أبو هريرة يكنه للحسن لم يبلغ أحد من محبي الحسن مبلغه.

يقول أبو هريرة: «قام الحسن بن علي يمشي وفي عنقه السخاب[1]، فقال النبي ﷺ بيده هكذا، فقال الحسن بيده هكذا، فالتزمه، فقال: اللهم إني أحبه فأحبه، وأحب من يحبه».

وقال أبو هريرة: «فما كان أحد أحب إليَّ من الحسن بن علي بعد ما قال رسول الله ﷺ ما قال»[2].

ويروي لنا أبو هريرة صورة أخرى للحسن رضي الله عنه مع النبي ﷺ، فيقول: «لا أزال أحب هذا الرجل بعد ما رأيت رسول الله ﷺ، يصنع ما يصنع. رأيت الحسن وهو في حجر النبي ﷺ، وهو يدخل أصابعه في لحية النبي ﷺ، والنبي ﷺ يدخل لسانه في فمه، ثم قال: اللهم إني أحبه فأحبه»[3].

وينقل سعيد المقبري صورة جديدة يترجم فيها أبو هريرة هذا الحب للحب للحسن فيقول: «كنا مع أبي هريرة فجاء الحسن بن علي بن أبي طالب علينا فسلم فرددنا عليه السلام ولم يعلم به أبو هريرة، فقلنا: يا أبا

---

(١) أي: القلادة.

(٢) البخاري ٧٠/ ٢٠٥.

(٣) المستدرك ٣/ ١٦٩ بسند صحيح.

هريرة: هذا الحسن بن علي قد سلم علينا. فلحقه وقال: وعليك السلام يا سيدي، ثم قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: إنه سيد»[1].

فلا غرابة بعد هذا الحب أن رأينا أبا هريرة يبكي يوم يموت الحسن ويدعو الناس إلى البكاء.

يقول من حضر ذاك اليوم: «رأيت أبا هريرة قائماً على المسجد يوم مات الحسن يبكي وينادي بأعلى صوته: يا أيها الناس: مات اليوم حب رسول الله ﷺ فابكوا»[2].

حبه الحسين رضي الله عنه:

ولم يكن حب الحسين رضي الله عنه أقل ظهوراً عند أبي هريرة من حب الحسن، إذ ينقل لنا حادثة أخرى للنبي ﷺ فيقول: «ما رأيت الحسين بن علي إلا فاضت عيني دموعاً، وذاك أن رسول الله ﷺ خرج يوماً فوجدني في المسجد، فأخذ بيدي واتكأ علي، فانطلقت معه حتى جاء سوق بني قينقاع، قال: وما كلمني، فطاف ونظر، ثم رجع ورجعت معه فجلس في المسجد واحتبى، وقال لي: ادع لي لكاع، فأتى حسين يشتد حتى وقع في حجره، ثم أدخل يده في حلية رسول الله ﷺ فجعل رسول الله ﷺ يفتح فم الحسين، فيدخل فاه فيه ويقول: اللهم إني أحبه فأحبه»[3].

والقصة هذه رويناها عن البخاري وفيها أنه الحسن لا الحسين، لكن الحاكم أشار إلى أن كلا الروايتين محفوظة واردة، وذلك محتمل، لأن فيها ذكر الرجوع إلى المسجد.

---

(١) المستدرك ٣/ ١٦٩.

(٢) التهذيب ٢/ ٣٠١.

(٣) المستدرك ٣/ ١٧٨.

أحاديث يرويها أبو هريرة في حب الحسن والحسين معاً:

أخرج الحاكم عنه أنه قال: «خرج علينا رسول الله ﷺ ومعه الحسن والحسين، هذا على عاتقه وهذا على عاتقه، وهو يلثم هذا مرة وهذا مرة، حتى انتهى إلينا، فقال له رجل: يا رسول الله: إنك تحبهما؟ فقال: نعم! من أحبهما فقد أحبني، ومن أبغضهما فقد أبغضني»[1].

كذلك أخرج الحاكم عنه أنه قال: «كنا نصلي مع رسول الله ﷺ العشاء، فكان يصلي، فإذا سجد وثب الحسن والحسين على ظهره، وإذا رفع رأسه أخذهما فوضعهما وضعاً رفيقاً، فإذا عاد عادا فلما صلى جعل واحداً هاهنا وواحداً هاهنا فجئته فقلت: يا رسول الله ألا أذهب بهما إلى أمهما؟ قال: لا، فبرقت برقة فقال: الحقا بأمكما، فما زالا يمشيان في ضوئها حتى دخلا»[2].

ثم مرة أخرى نلتقي مع أبي هريرة في يوم موت الحسن رضي الله عنه لنراه مذيعاً لمناقبهما، فيخرج الحاكم عن أبي حازم قال: «إني لشاهد يوم مات الحسن بن علي، فرأيت الحسين بن علي يقول لسعيد بن العاص ويطعن في عنقه ويقول: تقدم فلولا أنها سنة ما قدمتك، وكان بينهم شيء، فقال أبو هريرة: أتنفسون على ابن نبيكم ﷺ بتربة تدفنونه فيها، وقد سمعت رسول الله ﷺ يقول: من أحبهما فقد أحبني ومن أبغضهما فقد أبغضني»[3].

ويقول لمروان يومها حين لم يرض بدفن الحسن بجوار جده ﷺ: «والله ما أنت بوالٍ، وإنَّ الوالي لغيرك، فدعه» ثم قال: «لكنك تتدخل فيما لا يعنيك، إنما تريد إرضاء من هو غائب عنك، يعني معاوية»[4].

---

(١) المستدرك ٣/ ١٦٦.

(٢) المستدرك ٣/ ١٦٧.

(٣) المستدرك ٣/ ١٧١.

(٤) البداية والنهاية ٨/ ١٠٨.

رحمك الله أبا هريرة محباً لعلي وذريته، وعامل الله بعد له من طمس هذه الحقائق وحجبها ومنع محبيهم من التلذذ بها.

رواية أبناء علي وفرسانه وأصحابه ومواليه وجماهير الشيعة الأوائل عن أبي هريرة:

يقول الأستاذ عبد المنعم العزي في كتابه «أقباس من مناقب أبي هريرة» سنثبت في هذا الفصل بالدلائل القطعية الكافية اعتداد أبناء علي رضي الله عنهم بحديث أبي هريرة، وروايتهم عنه، ورواية كبار فرسان علي وأمراء جنده، الذين قاتلوا معه في معارك الجمل وصفين والنهروان، عن أبي هريرة، ورواية جمهرة من التابعين عنه ممن لاقوا علياً رضي الله عنه ورووا عنه، ورواية عدد كبير آخر من جماهير الشيعة والكوفيين ومحبي ذرية علي من طبقة أتباع التابعين والطبقة التي تليهم لحديث أبي هريرة، واستعمالهم له، واستدلالهم به، وتدوينه في كتبهم.

إن اجتماع هذه الروايات، وإثباتنا تداول كل هؤلاء لحديث أبي هريرة ليعطينا الدليل الواضح على أن هذا التكذيب المنسوب للإمام علي رضي الله عنه لم يعمل به أبناؤه ولا جنوده ولا سامعوه الرواة عنه، ولا الصدر الأول من الشيعة، ولا أهل الكوفة، عاصمة الإمام، ولو كانت هذه المقالة المفتراة صحيحة غير موضوعة لاشتهرت عند هؤلاء، ولتركوا أبا هريرة، ولما رووا عنه، ولا حرصوا على تدوين حديث وجمعه ممن سمعوه.

وأول ما يطالعنا رواية الإمام زين العابدين علي بن الحسين رضي الله عنهم كما في صحيح البخاري ٣/ ١٧٨ ومسلم ٤/ ٢١٨ ومحمد الباقر وابنه جعفر الصادق يرويان لأبي هريرة، وقد اجتمعا في صحيح مسلم مرتين في سند حديث (مسلم ٣/ ١٥).

ومحمد بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما، المعروف بابن الحنفية يروي عن أبي هريرة مباشرة (كما في مسند الطيالسي ص٣٣٥) وتبعه ابنه الحسن بن محمد إذ هو من الرواة عن أبي هريرة.

الخبيئة الكبيرة، والمفاجأة العظمى:

قال العلامة الأستاذ عبد المنعم صالح العلي العزي في كتابه «أقباس من مناقب أبي هريرة» بعد أن أورد فصلًا في رواية أبناء علي وفرسانه وأصحابه وجماهير الشيعة الأوائل عن أبي هريرة قال: «كان هذا الفصل كله لبيان توثيق أصحاب الإمام علي وأبنائه وصدر الشيعة لأبي هريرة من قرينة روايتهم عنه وسكوتهم الإقراري عن تلامذتهم الذين يتداولون حديثه.

وقد خبأنا خبيئة آن أوان تناولك إياها.

ذلك أن ابن داود الحلي، المولود سنة ٦٤٧هـ، يذكر أبا هريرة ضمن القسم الأول من كتابه المخصص لذكر الممدوحين، ويقول: «عبد الرحمٰن أبو هريرة، معروف، من أصحاب رسول الله ﷺ ذكره الشيخ الطوسي في كتاب الرجال»[1].

وإذن، فإن بدعة النيل من أبي هريرة وتكذيبه ما كانت قبل زمن ابن داود الحلي.

وإذن، فإن ابن أبي الحديد هو الذي اخترع ذلك وأقحم من بعده في هذا المعترك الصعب.

وإذن، فإن عدم ذكر أبي هريرة في الكتاب المطبوع حالياً المنسوب إلى الطوسي، شيخ الطائفة في جميع عصورها، يدل على أن ثمة تحريفاً وتزييفاً أصاب الكتاب من بعد ابن داود الحلي.

فاعتبروا أيها الناس.

---

(١) رجال ابن داود الحلي ١٩٨.

الفصل السابع

بعض الأحاديث الواردة في فضل ال البيت من كتب السنة

ولإثبات حب الصحابة لآل البيت نورد بعضاً من الأحاديث التي وردت عن الصحابة إضافة إلى الأحاديث التي وردت في الفصل الثاني من هذا الكتاب مما يؤكد أن ما يزعمه الشيعة اليوم من بغض الصحابة لآل البيت كذب وافتراء.

فقد كان بوسع الصحابة رضي الله عنهم كتم هذه الأحاديث إن كانوا حقاً يبغضون آل البيت.

وهذه الأحاديث التي وردت عنهم وغيرها، تفيض بفضل آل البيت رضوان الله عليهم، من مصادر السنة المعتمدة. فأي بغض يتوهم بعد ذلك؟.

أ ـ ما ورد في فضائل أهل البيت عامة:

عن زيد بن أرقم رضي الله عنه قال: «قام رسول الله ﷺ يوماً فينا خطيباً بماء يدعى خماً بين مكة والمدينة، فحمد الله وأثنى عليه، ووعظ وذكر ثم قال: أما بعد ألا أيها الناس، فإنما أنا بشر يوشك أن يأتيني رسول ربي عز وجل فأجيب، وإني تارك فيكم ثقلين: أولهما كتاب الله عز وجل فيه الهدى والنور، فخذوا بكتاب الله واستمسكوا به. فحث على كتاب الله ورغب فيه ثم قال: وأهل بيتي. أذكركم الله في أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي، أذكركم الله في أهل بيتي». فقال له حصين ـ أحد الرواة: ومن أهل بيته يا زيد؟؟ أليس نساؤه من أهل بيته؟ قال: نساؤه من أهل بيته، ولكن أهل بيته

من حرم الصدقة بعده قال: ومن هم؟ قال آل علي، وآل عقيل، وآل جعفر، وآل عباس. قال: كل هؤلاء حرم الصدقة. قال: نعم.

وقد جاء عن الصديق رضي الله تعالى عنه: «ارقبوا محمداً في أهل بيته» رواه البخاري في المناقب ٨: ٨٠. ومعناه: احفظوه فيهم، فلا تسيئوا إليهم، ولا تؤذوهم، ولذلك قال في مقام آخر: «والذي نفسي بيده لقرابة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أحب إليَّ من أصل من قرابتي» رواه البخاري في المناقب، وهذا هو الظن بالصديق رضي الله عنه.

قال القرطبي رحمه الله تعالى: وهذه الوصية وهذا التأكيد العظيم يقتضي وجوب احترام أهله والبر بهم، وتوقيرهم ومحبتهم من الفروض المؤكدة التي لا عذر لأحد في التخلف عنها، هذا مع علم من خصوصيتهم بالنبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم بأنهم جزء منه، فإنهم أصوله التي نشأ عنها، وفروعه عنه، كما قال: «فاطمة بضعة مني». ومع ذلك فقابل بنو أمية عظيم هذه الحقوق بالمخالفة والعقوق، فسفكوا من أهل البيت دماءهم، وسبوا نساءهم، وأسروا صغارهم، وخربوا ديارهم، وجحدوا شرفهم وفضلهم، واستباحوا سبهم ولعنهم. فخالفوا المصطفى صلى الله تعالى عليه وآله وسلم في وصيته، وقابلوه بنقيض مقصوده وأمنيته فواخجلهم إذا وقفوا بين يديه، ويا فضيحتهم يوم يعرضون عليه[١].

وقرانه صلى الله تعالى عليه وآله وسلم بين القرآن، وبين عشيرته في التمسك بهما، يؤذن بأن المراد بأهل البيت علماؤهم، فهو عام أريد به الخصوص كما قال الإمام الحكيم الترمذي.

فالجاهل والفاسق منهم حظهما من الأمة الاحترام والبر والإحسان فقط. أما الاقتداء والتمسك فإنما يكون بعلمائهم العاملين بالكتاب والسنة السالكين

---

(١) فيض القدير للمناوي ٣: ١٤، ١٥.

هدي النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم ونهجه القويم، وطريق السلف الصالح من الصحابة والتابعين فمن بعدهم.

وليس المراد بهم علماء غلاة الشيعة من الروافض الذين يوالون أهل البيت، ويضللون الصحابة من المهاجرين والأنصار، ويسبونهم وينالون منهم، وينقصونهم، وينتقدون أعمالهم، ويتبرؤون من أكابرهم كالخلفاء الثلاثة رضي الله تعالى عنهم.

فإن هؤلاء ليسوا من علماء أهل البيت العاملين، ولا من شيعة رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم، وشيعة آله الصادقين، بل هم أخبث الفرق الإسلامية، وأضلها وأبعدها عن الحق، حتى ضللهم كثير من علماء الإسلام.

عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «أحبوا الله لما يغذوكم من نعمه، وأحبوني بحب الله وأحبوا أهل بيتي لحبي»[1].

عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه قال: لما نزلت هذه الآية ﴿فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ﴾ [آل عمران: ٦١] دعا رسول الله ﷺ علياً وفاطمة وحسناً وحسيناً فقال: اللهم هؤلاء أهلي»[2].

عن عمر بن أبي سلمة رضي الله عنه قال: نزلت هذه الآية على النبيّ ﷺ ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ [الأحزاب: ٣٣] في بيت أم سلمة، فدعا النبي ﷺ فاطمة وحسناً وحسيناً فجللهم بكساء وعلي خلف ظهره ثم قال: اللهم هؤلاء أهل بيتي فأذهب

---

(١) سنن الترمذي ـ المناقب ـ (٣٧٩٢) والمستدرك ـ ٣/ ١٥٠.

(٢) سنن الترمذي ـ التفسير ـ (٣٠٠٢) والمستدرك ـ ٣/ ١٥٠.

عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً، قالت أم سلمة: وأنا معهم يا رسول الله؟ قال: أنت على مكانك وأنت على خير»[١].

عن عائشة رضي الله عنها قالت: خرج النبي غداة وعليه مرط ـ أي كساء ـ مرحل ـ منقوش عليه ـ أسود فجاء الحسن والحسين فأدخله معه ثم جاءت فاطمة فأدخلها ثم جاء علي فأدخله ثم قال: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ [الأحزاب: ٣٣][٢].

عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه: «أن النبي ﷺ أخذ بيد حسن وحسين، وقال: «من أحبني وأحب هذين وأباهما وأمهما كان معي في درجتي يوم القيامة»[٣].

عن زيد بن أرقم رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ لعلي وفاطمة والحسن والحسين «أنا حرب لمن حاربتم، وسلم لمن سالمتم»[٤].

عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «والذي نفسي بيده لا يبغضنا أهل البيت أحد إلا أدخله الله النار»[٥].

ب ـ ما ورد في فضل سيدنا علي رضي الله عنه خاصة:

هو علي بن أبي طالب الهاشمي المكي المدني الكوفي، أمير المؤمنين، وقاتل الناكثين، والخوارج، والبغاة.

---

(١) سنن الترمذي ـ التفسير ـ (٣٢٠٣).

(٢) صحيح مسلم ـ فضائل الصحابة ـ (٢٤٢٤).

(٣) سنن الترمذي ـ المناقب ـ (٣٧٣٤).

(٤) سن الترمذي ـ المناقب ـ (٣٨٦٩) والمستدرك ـ ٣/ ١٤٩.

(٥) المستدرك ـ كتاب معرفة الصحابة ـ ٣/ ١٥٠.

ابن عم الرسول ﷺ، وأخوه، وصهره على ابنتـه الزهراء سيدة نساء أهل الجنـة، وأبـو السبطين الحسن والحسيـن، وجد الأشراف والذرية الطاهرة.

أول هاشمي ولد بين هاشميين، وأول خليفة من بني هاشم.

وأحد العشرة المشهود لهم بالجنة، وأحد البدريين المغفور لهم، وأحد الستة أصحاب الشورى الذين توفي رسول الله ﷺ وهو عنهم راض، وأحد السابقين إلى الإسلام، وأحد الخلفاء الراشدين المهديين.

أول من أسلم من الأطفال، رُبِّيَ في حجر النبي ﷺ وترعرع وشب في بيته ﷺ.

أجمع أهل السير والتواريخ على أنه شهد مع النبي ﷺ كل مشاهده وغزواته إلا تبوك، فإنه استخلفه فيها على الأهل والذرية، وكان له في جميع المشاهد آثار مشهورة، وأعطاه النبي ﷺ اللواء في مواطن كثيرة، وراية المهاجرين كانت معه في سائر المشاهد، وأحواله في الشجاعة وآثاره في الحروب معلومة مشهورة.

ولد قبل الهجرة بثلاث وعشرين سنة، وولي الخلافة بعد مقتل عثمان رضي الله تعالى عنه باتفاق من المهاجرين والأنصار. ثم قام بعض أكابر الصحابة يطلبون القبض على قتلة عثمان فتريث علي تحفظاً من الفتنة.

فقام عليه طلحة والزبير وغيرهما رضي الله تعالى عنه فقاتلهم في وقعة الجمل، وقام ضده معاوية بالشام غير معتبر بيعته فقاتله أيضاً هو الآخر، فكانت وقعة صفين إلى أن وقع التحكيم، فنقم عليه ذلك بعض أصحابه فخرجوا عليه وكفروه، فقاتلهم وكانت وقعة النهراوان.

ثم كانت نهايته بأن قتله الشقي اللعين عبد الرحمن بن ملجم الخارجي عام أربعين من الهجرة رضي الله تعالى عنه ونور ضريحه.

ومن غريب أمره رضي الله تعالى عنه أنه أنجب ثلاثة وثلاثين ولداً. أربعة عشر ذكراً، وتسع عشرة أنثى. ولم ينسل منهم إلا الحسن والحسين ومحمد بن الحنفية والعباس وعمر. ومن أولاده: عثمان وأبو بكر.

والذرية الطاهرة من ولديه الحسن والحسين ابني فاطمة خاصة.

علي أكثر الصحابة فضائل:

وللإمام علي كرم الله وجهه من المناقب والفضائل الشيء الكثير حتى قال الإمام أحمد رحمه الله تعالى، وإسماعيل القاضي، وأبو علي النيسابوري رحمهم الله تعالى: لم يرد في حق أحد من الصحابة بالأسانيد الجياد أكثر ما جاء في علي رضي الله تعالى عنه.

قال الحافظ ابن حجر رحمه الله تعالى في «الفتح»: وكان السبب في ذلك أنه تأخر ووقع الاختلاف في زمانه، وخروج من خرج عليه، فكان ذلك سبباً لانتشار مناقبه من كثرة من بينهما من الصحابة رداً على من خالفه، فكان الناس طائفتين.. ثم كان من أمر علي ما كان فتجمعت طائفة أخرى حاربوه، ثم اشتد الخطب فتنقصوه، واتخذوا لعنه على المنابر سنة ـ يعني بهم بغاة بني أمية ومن شايعهم ـ ووافقهم الخوارج على بغضه، وزادوا حتى كفروه مضموماً ذلك منهم إلى عثمان.

فصار الناس في حق علي ثلاثة: أهل السنة، والمبتدعة من الخوارج، والمحاربين له من بني أمية وأتباعهم، فاحتاج أهل السنة إلى بث فضائله فكثر الناقل لذلك لكثرة من يخالف ذلك. اهـ كلام الحافظ.

عن سعد بن أبي وقاص قال: خلف رسول الله ﷺ علي بن أبي طالب في غزة تبوك فقال: يا رسول الله تخلفني في النساء والصبيان؟ فقال: أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى غير أنه لا نبي بعدي(١).

عن سهل بن سعد أن رسول الله ﷺ قال يوم خيبر: لأعطين هذه الراية رجلًا يفتح الله على يديه يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله قال: فبات الناس يدركون ليلتهم أيهم يعطاها قال فلما أصبح الناس غدوا على رسول الله ﷺ كلهم يرجون أن يعطاها فقال: أين علي بن أبي طالب فقالوا: هو يا رسول الله يشتكي عينيه قال: فأرسلوا إليه فأتي به فبصق رسول الله ﷺ في عينيه ودعا له فبرأ حتى كأن لم يكن به وجع فأعطاه الراية فقال علي: يا رسول الله أقاتلهم حتى يكونوا مثلنا؟ فقال: انفذ على رسلك حتى تنزل بساحتهم ثم ادعهم إلى الإسلام وأخبرهم بما يجب عليهم من حق الله فيه فوالله لأن يهدي الله بك رجلًا واحداً خير لك من حمر النعم(٢).

عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه قال: كانت لي منزلة من رسول الله ﷺ لم تكن لأحد من الخلائق آتيه بأعلى سحر فأقول: السلام عليك يا رسول الله، فإن تنحنح انصرفت إلى أهلي وإلا دخلت عليه(٣).

عن عبد الرحمٰن بن أبي ليلى قال: كان أبو ليلى يسمر مع علي فكان يلبس ثياب الصيف في الشتاء وثياب الشتاء في الصيف فقلنا لو سألته فقال: إن رسول الله بعث إلي وأنا أرمد العين يوم خيبر قلت: يا رسول الله إني أرمد العين فتفل في عيني ثم قال: اللهم أذهب عنه الحر والبرد قال فما

---

(١) صحيح مسلم بشرح النووي ـ فضائل الصحابة ـ ١٥/ ١٧٥.

(٢) صحيح البخاري ـ كتاب المناقب ـ ١٩٧.

(٣) سنن النسائي ـ ٣/ ١٢ ـ ومسند أحمد ـ ٦٠٨.

وجدت حراً ولا برداً بعد يومئذ وقال لأبعثن رجلًا يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله ليس بفرار فتشرف له الناس فبعث إلى علي فأعطاها إياه[1].

حبُّ علي إيمان وبغضه نفاق:

ومن مناقبه رضي الله تعالى عنه أن الله عز وجل جعل علامة إيمان الرجل حبه وآية نفاقه بغضه. وهذا وإن كان يجري ويطرد في سائر الصحابة رضي الله تعالى عنهم فإن للتنصيص فيه على علي مع الأنصار رضي الله تعالى عنهم مزيَّة وفضيلة خاصة.

فعن علي رضي الله عنه قال: والذي فلق الحبة، وبرأ النسمة إنه لعهد النبي الأمي ﷺ إليّ «أن لا يحبني إلا مؤمن ولا يبغضني إلا منافق»[2].

ففي الحديث فضيلة هامة له رضي الله تعالى عنه وميزان شرعي نبوي يعرف به المؤمن من المنافق. فمن أحبه لقرابته من رسول الله ﷺ وحب النبي ﷺ له، واختصاصه به، وما كان منه من نصر الإسلام وهجرته، وجهاده، وسوابقه، كان ذلك علامة منه على إيمانه وصدقه وإخلاصه فيه، بينما من كان يبغضه ويعاديه ويناوئه. . كان بضد ذلك، وأن إيمانه مدخول، وإسلامه معلول، وأنه خبيث السريرة. وهذا ما كان سائداً بين الصحابة رضي الله تعالى عنهم فكانوا يعرفون المنافقين ببغضهم للإمام علي رضي الله تعالى عنه. وذلك أنهم كانوا يبغضونه لكونه أقرب الناس إلى رسول الله ﷺ وأحبهم له، وأنه صهره، وأنه أشد الناس على الكفار والمنافقين، ولأجل ذلك حكم علماء الإسلام بالنفاق على أقوام عبر التاريخ عرفوا ببغض علي والانحراف عنه وعداوته بإصرار.

---

(١) مجمع الزوائد ـ الهيثمي ـ ٩/ ١٢٤ ـ رواه البزار.

(٢) رواه أحمد ١ : ٨٤، ٩٥ ومسلم في الإيمان ٢ : ٦٤ والترمذي في المناقب (٣٧٣٦).

وهذا بخلاف من أبغضه رضي الله تعالى عنه لأمور شخصية خاصة كما يقع عادة بين الأقارب وعامة الناس حسب الطبيعة البشرية، أو كان ذلك مع اجتهاد وتأويل كحال طلحة والزبير وعائشة معه رضي الله تعالى عنهم.

فإن هؤلاء لم يكونوا يبغضونه أو يحاربونه لدينه وقرابته من رسول الله ﷺ ولسابقته. كلا وحاشاهم من ذلك، وهم المبشرون بالجنة.. بل رأوا رأياً فاجتهدوا وأخطأوا، وغفر الله لهم خطأهم لصدقهم في اجتهادهم ونيتهم الصالحة. وهذا شيء متفق عليه بين أهل السنة.

كان علي من رسول الله ﷺ كهارون من موسى

ومن مناقبه الفخمة أن الله عز وجل جعله وزيراً خاصاً لرسوله الأمين ﷺ، وخليفة في حياته، مثل ما كان هارون من أخيه موسى عليهما السلام.

فعن عامر بن سعد بن أبي وقاص عن أبيه رضي الله تعالى عنه قال: أمر معاوية بن أبي سفيان سعداً. فقال: ما منعك أن تسب أبا التراب؟ فقال: أما ذكرت ثلاثاً قالهن له رسول الله ﷺ فلن أسبه، لأن تكون لي واحدة منهن أحب إلي من حمر النعم.

سمعت رسول الله ﷺ يقول له وقد خلفه في بعض مغازيه: فقال له علي: يا رسول الله خلفتني مع النساء والصبيان. فقال له رسول الله ﷺ: «أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي»[١].

علي مولى كل مؤمن

ومن مناقبه وفضائله العظيمة التي خصه الله بها عز وجل كونه مولى كل مؤمن وأن موالاته لله، ومعاداته لله عز وجل. وهذه منقبة لم ترد ولم تعرف لغيره منصوصة.. وإن كان ذلك ثابتاً لكل ولي لله تعالى بصفة عامة.

---

(١) رواه أحمد ١: ١٨٥ ومسلم ١٥: ١٧٥، ١٧٦ والترمذي (٣٧٢٤).

فعن أبي الطفيل قال: جمع علي رضي الله تعالىعنه الناس في الرحبة ثم قال لهم: أنشد الله كل امرىء مسلم سمع رسول الله ﷺ يقول يوم غدير خم ما سمع لما قام: فقام ثلاثون من الناس. وفي رواية: فقام ناس كثير: فشهدوا حين أخذ بيده فقال للناس: «أتعلمون أني أولى بالمؤمنين من أنفسهم»؟ قالوا: نعم يا رسول الله، قال: «من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه». قال: فخرجت وكان في نفسي شيء، فلقيت زيد بن أرقم فقلت له: إني سمعت علياً يقول: كذا وكذا قال: فما تنكر؟ قد سمعت رسول الله ﷺ يقول ذلك له(١).

وعن بريدة رضي الله تعالى عنه أنه مر على مجلس وهم يتناولون من علي رضي الله عنه ـ يعني يسبونه ـ فوقف عليهم فقال: إنه قد كان في نفسي على علي شيء، وكان خالد بن الوليد كذلك فبعثني رسول الله ﷺ في سرية عليها علي، وأصبنا سبياً قال: فأخذ علي جارة من الخمس لنفسه. فقال خالد بن الوليد: دونك، قال: فلما قدمنا على النبي ﷺ جعلت أحدثه بما كان، ثم قلت: إن علياً أخذ جارية من الخمس قال: وكنت رجلًا مكباباً (أي كثير النظر إلى الأرض). قال: فرفعت رأسي فإذا وجه رسول الله ﷺ قد تغير فقال: «من كنت مولاه، فعلي مولاه»(٢).

وهذا الحديث يعرف بحديث الموالاة، وفيه فضل ظاهر للإمام علي رضي الله عنه، وأنه مولى كل مؤمن، بمعنى: من كان رسول الله ﷺ وليه

---

(١) رواه أحمد ٤: ٤٧٠ وابن حبان (٢٢٠٥) بسند صحيح.

(٢) رواه أحمد ٥/ ٣٥٠، ٣٦١ والنسائي في الكبرى (٨٤٦٥) وسنده صحيح. وللحديث طرق كثيرة. قال الحافظ ابن حجر: حديث كثير الطرق جداً استوعبها ابن عقدة في كتاب مفرد، منها صحاح ومنها حسان، وفي بعضها قال ذلك يوم غدير خم إلخ. وقال الذهبي في «تذكرة الحفاظ»: ٢: ١٠٤٣ له طرق جيدة. وقال السيوطي: متواتر.

وناصره وسنده وحبيبه. . فعلي كذلك في حياته وبعد موته، وذلك لمزيد علمه وصفاء سريرته، وحسن سيرته.

ولا يستقيم حمل الموالاة على الإمامة والتصرف في شئون الأمة لمخالفة ذلك للواقع لأن النبي ﷺ لا يخبر بما يخالف الواقع. وللزومه الطعن في كل الصحابة، وخاصة أكابر المهاجرين والأنصار وتضليلهم لكونهم قدموا الخلفاء الثلاثة على الإمام علي رضي الله تعالى عنهم.

فالواجب حمله على المحبة والنصر وولاء الإسلام. . ويؤيد هذا الشطر الأخير: «اللهم وال من والاه» إلخ. وفي ذلك إشارة واضحة إلى عداوة الله عز وجل لمن عاداه وولاية الله تعالى لمن والاه وأحبه. . . فكل من عاداه لغير الله، وبغير حجة من الله كان عدواً لله عز وجل.

حبُّ عليٍّ حبٌ لرسول الله وبغضُه بغضٌ له ﷺ:

عن أم سلمة رضي الله عنها قالت: أشهد أني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من أحب علياً فقد أحبني، ومن أحبني فقد أحب الله، ومن أبغض علياً فقد أبغضني، ومن أبغضني فقد أبغض الله»(١).

وللحديث شاهد عن سلمان رضي الله عنه أنه قيل له: ما أشد حبك لعلي قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «من أحب علياً فقد أحبني، ومن أبغض علياً فقد أبغضني»(٢).

إنها لفضيلة أي فضيلة، فأنى لأحد أن يدركها بهذا التنصيص الخاص فيا لها من خصيصة لأبي الحسن رضي الله تعالى عنهما.

---

(١) رواه الطبراني، قال الهيثمي في المجمع ٩ : ١٣٢ إسناده حسن.

(٢) رواه الحاكم ٣ : ١٣٠ وصححه على شرط الشيخين ووافقه الذهبي وفيه أبو زيد صدوق له أوهام، وعلى كل فهو شاهد لا بأس به.

طاعةُ عليٍّ طاعةٌ لرسول الله وعصيانهُ عصيانٌ له ﷺ:

وهذه فضيلة أخرى لا تقل فخراً عن سابقتها حيث جعلت طاعة علي طاعة لرسول الله ﷺ وعصيانه عصيان له.

فعن أبي ذر رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «من أطاعني فقد أطاع الله، ومن عصاني فقد عصى الله، ومن أطاع علياً فقد أطاعني، ومن عصى علياً فقد عصاني»(١).

إذايةُ عليٍّ إذايةٌ لرسول الله ﷺ:

وعن سعد بن أبي وقاص رضي الله تعالى عنه قال: كنت جالساً في المسجد أنا ورجلان معي فنلنا من علي ـ أي سببناه ـ فأقبل رسول الله ﷺ غضبان يعرف في وجهه الغضب، فتعوذت بالله من غضبه. فقال: «مالكم ولي؟ من آذى علياً فقد آذاني»(٢).

فالإساءة إلى علي بأي نوع كان مما يوجب إذايته. وذلك إذاية لرسول الله ﷺ، وفي ذلك من غضب الله ما لا يخفى.. وكفاه بذلك فضلاً ورتبة عند الله وعند رسوله ﷺ.

الإمامُ عليٌّ مغفور له:

عن علي رضي الله تعالى عنه قال: قال لي رسول الله ﷺ: «يا علي. ألا أعلمك كلمات إذا قلتهن غُفِر لك، مع أنه مغفور لك؟ لا إله إلا الله العلي العظيم، لا إله إلا الله الحليم الكريم، سبحان الله ربِّ السموات السبع، ورب العرش العظيم، والحمد لله رب العالمين»(٣).

---

(١) رواه الحاكم ٣/ ١٢١ وصححه ووافقه الذهبي.

(٢) رواه أبو يعلى والبزار باختصار. وانظر: المجمع ٩ : ١٢٩.

(٣) رواه أحمد ١ : ٩٢، ١٥٨. وصححه الحاكم على شرط الشيخين ووافقه الذهبي.

هذه منقبة عظيمة، وبشارة عادلة صادقة من حضرة النبي ﷺ للإمام علي عليه السلام بأنه مغفور له. ولا شك في ذلك فإنه من بيت النبوة ومن أهل بدر الذين قال فيهم نبي الإسلام ﷺ: «إن الله أطلع على أهل بدر فقال: اصنعوا ما شئتم فقد غفرت لكم».

ثم هو من أهل بيعة الرضوان المبشرين بالجنة والمرضي عنهم..

فهنيئاً له بهذه البشارات فأين يجد مثلها أعداؤه والحاقدون عليه من النواصب وأشياعهم.

عليٌّ ممن مات رسول الله ﷺ وهو عنهم راض:

والإمام علي رضي الله تعالى عنه من الستة أهل الشورى الذين قبض رسول الله ﷺ وهو عنهم راض، غير ساخط.

ففي المناقب من صحيح البخاري ٨: ٦٨ في قصة قتل عمر وبيعة عثمان رضي الله تعالى عنهما.. قالوا له: أوصِ يا أمير المؤمنين، استخلف، قال: ما أجد أحق بهذا الأمر من هؤلاء النفر أو الرهط، الذين توفي رسول الله ﷺ وهو عنهم راض، فسمى علياً، وعثمان والزبير، وطلحة، وسعداً، وعبد الرحمن بن عوف. رضي الله تعالى عنهم. ورواه البخاري أيضاً في الجنائز، وفي الجهاد، وفي التفسير مطولاً.

الإمامُ عليٌّ أعلم الصحابة وأنه باب مدينة العلم:

ومما امتاز به سيدنا علي رضي الله تعالى عنه تفوقه على غيره من الصحابة في العلوم والمعارف والحكم، شهد له بذلك النبي ثم الصحابة وغيرهم بعده.

فعن معقل بن يسار رضي الله تعالى عنه عن النبي ﷺ ضمن حديث طويل قال لفاطمة عليها السلام: «أو ما ترضين أني زوجتك أقدم أمتي سِلماً، وأكثرهم علماً، وأعظمهم حلماً»[1].

وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «أنا مدينة العلم وعلي بابها، فمن أراد المدينة فليأت الباب»[2].

والواقع يؤيد معنى هذا الحديث فقد كان رضي الله تعالىعنه موفقاً مهدياً، صادق اللهجة، ثابت اللسان.

كما شهد له بذلك رسول الله ﷺ حينما بعثه إلى اليمن فقال: تبعثني إلى قوم يكون بينهم أحداث ولا علم لي بالقضاء قال: «إن الله سيهديْ لسانك ويثبت قلبك». قال: فما شككت في قضاء بين اثنين بعد.. وفي رواية: فوضع يده على صدري وقال: «اللهم ثبت لسانه واهدِ قلبه»[3].

وقال سيدنا عمر رضي الله تعالى عنه: أقرؤنا أبي، وأقضانا علي[4].

وورد عنه كلام كثير في علم علي كقوله: أعوذ بالله من معضلة ليس لها أبو حسن. وقوله: لولا علي لهلك عمر. وقوله: لا يفتين أحد في المسجد

---

(١) رواه أحمد في المسند ٥ : ٢٦ ورجاله ثقات.

(٢) رواه ابن جرير في تهذيب الآثار ١ : ٩٠ والطبراني في الكبير ١١ : ٦٥، ٦٦ والحاكم ٣ : ١٢٦ والخطيب في تاريخ بغداد ٤ : ٣٤٨ وج ٧ : ١٧٢-١٧٣ وج١١ : ٤٨، ٤٩ أربعتهم من طريق عبد السلام بن صالح الهروي عن الأعمش عن مجاهد عن ابن عباس به والحديث حسنه العلائي في، وابن حجر في «اللسان»، والسخاوي في «المقاصد» والمناوي في «التيسير».

(٣) رواه أحمد ١ : ١٨٣، ١١ وأبو داود (٣٥٨٢) وابن ماجه (٢٣١٠) والحاكم ٣ : ١٣٥ وغيرهم من طرق هو بها صحيح. وصححه الحاكم والذهبي.

(٤) رواه البخاري في تفسير سورة البقرة ٩ : ٢٣٣.

وعلي حاضر. وقوله: كاد يهلك عمر بن الخطاب لولا علي بن أبي طالب. وقوله: ردوا قول عمر إلى علي لولا علي لهلك عمر.

وقوله: اللهم لا تبقني لمعضلة ليس لها ابن أبي طالب.

وقوله: اللهم لا تنزل بي شديدة إلا وأبو حسن إلى جنبي.

وقوله: عجزت النساء أن تلدن مثل علي بن أبي طالب.

عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال: أتىعمر بمجنونة قد زنت. فاستشار فيها أناساً فأمر بها عمر أن ترجم، فمرَّ بها علي بن أبي طالب رضوان الله عليه فقال: ما شأن هذه؟ قالوا: مجنونة بنت فلان زنت، فأمر بها عمر أن ترجم. قال: فقال: ارجعوا بها، ثم أتاه. فقال: يا أمير المؤمنين، أما علمت أن القلم قد رفع عن ثلاثة: عن المجنون حتى يبرأ، وعن النائم حتى يستيقظ، وعن الصبي حتى يعقل، قال: بلى، قال: فما هذه ترجم؟ قال: لا شيء، قال فأرسلها، قال: فجعل يكبِّر..[1].

فلولا سيدنا علي وفقهه لذهبت المجنونة المسكينة ضحية خطأ، ولذلك كبَّر سيدنا عمر رضي الله تعالى عنه.

ج - في مناقب مولاتنا فاطمة الزهراء عليها السلام

فاطمة الزهراء هي السيدة الطاهرة بنت سيد العالمين، وسيدة نساء أهل الجنة، وإحدى فواضلهن، وأحبُّ الناس إلى رسول الله ﷺ بضعته الطاهرة، يؤذيه ما يؤذيها، ويريبه ما يريبها أم الحسنين سيدي شباب أهل الجنة، وجدة الأشراف والذرية الطاهرة، وزوجة الإمام علي بأمر من الله عز وجل.

---

(١) أخرجه أحمد ١: ١٥٤، ١٥٥ وأبو داود رقم (٤٣٩٩، ٤٤٠٠، ٤٤٠١) وغيرهما. وسنده صحيح وأصله عند البخاري في الطلاق ١١: ٣٠٠ وفي الحدود ١٥: ١٣١ معلقاً بصيغة الجزم.

العارفة الناسكة الزاهدة، أمها مولاتنا خديجة بنت خويلد حبيبة رسول الله ﷺ وزوجته الأولى وأم بناته الطاهرات.

ولدت مولاتنا فاطمة في الإسلام قبل البعثة بقليل، وهي أصغر بناته ﷺ.

تزوجها سيدنا علي عليه السلام في السنة الثانية بعد وقعة بدر.

وتوفيت بعد أبيها ﷺ بستة أشهر، وعمرها على الصحيح سبعة وعشرون ودفنت بالبقيع. فضائلها جمة ومناقبها كثيرة رائعة، ويكفيها شرفاً وفخراً. أن تكون بضعة رسول الله ﷺ ومن فواضل نساء العالمين، وسيدة نساء هذه الأمة بل وأهل الجنة، وأذكر بعض ما جاء في فضائلها الواردة في كتب السنة.

فاطمة سيدة نساء المؤمنين ونساء أهل الجنة:

فعن عائشة رضي الله تعالى عنها قالت: اجتمع نساء النبي ﷺ فلم يغادر منهن امرأة، فجاءت فاطمة تمشي، كأنَّ مشيتها مشية رسول الله ﷺ فقال: مرحباً بابنتي، فأجلسها عن يمينه أو عن شماله، ثم إنه أسرَّ إليها حديثاً فبكت فاطمة، ثم إنه سارها فضحكت أيضاً. فقلت لها: ما يبكيك؟ فقالت: ما كنت لأفشي سر رسول الله ﷺ فقلت: ما رأيت كاليوم فرحاً أقرب من حزن، فقلت لها حين بكت: أخصَّك رسول الله ﷺ بحديثه دوننا ثم تبكين. وسألتها عما قال فقالت: ما كنت لأفشي سر رسول الله ﷺ، حتى إذا قبض سألتها فقالت: إنه كان حدثني أنَّ جبريل عليه السلام كان يعارضه بالقرآن كل عام مرة، وأنه عارضه به في العام مرتين ولا أراني إلا قد حضر أجلي، وإنك أول أهلي لحوقاً بي، ونعم السلف أنا لك، فبكيت لذلك، ثم إنه

سارني فقال: ألا ترضين أن تكوني سيدة نساء العالمين، أو سيدة نساء هذه الأمة؟ فضحكت لذلك. وفي رواية البخاري: «سيدة نساء أهل الجنة»[1].

إذايةُ فاطمة إذايةٌ لرسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم:

وعن المسور بن مخرمة رضي الله تعالى عنه أن علي بن أبي طالب رضي الله عنه خطب بنت أبي جهل، وعنده فاطمة بنت رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم فلما سمعت بذلك فاطمة أتت النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقالت له: إنَّ قومك يتحدثون أنك لا تغضب لبناتك، وهذا علي ناكح ابنة أبي جهل. قال المسور: فقام النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم فسمعته حين تشهد ثم قال: «أما بعد: فإني أنكحت أبا العاص بن الربيع، فتحدثني فصدقني وإن فاطمة بنت محمد مضغة مني، وإني أكره أن يفتنوها، وإنها والله لا تجتمع بنت رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم وبنت عدو الله عند رجل واحد أبداً». فترك علي الخطبة. وفي رواية: «فإنما ابنتي بضعة مني يريبني ما رابها، ويؤذيني ما آذاها». وفي رواية: «فمن أغضبها أغضبني»[2].

وفي الحديث فضيلة للزهراء عليها السلام وخصيصة خصها الله بها، وهي عدم الجمع بينها وبين بنت عدو الله في النكاح خوفاً من فتنتها ومن إيذائها. وذلك يؤثر على النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم يؤذيه لأنها قطعة لحم منه.

---

(١) رواه أحمد ٦:٧٧، ٢٤٠، ٢٨٢ والبخاري آخر دلائل النبوة ٤٤٠: ٧ وفي الوفاة النبوية ٩: ٢٠٠ ومسلم في الفضائل ٦:١٦، ٧ وغيرهم واللفظ لمسلم.

(٢) رواه احمد ٤: ٣٢٨ والبخاري في مواضع في الجمعة وفي النكاح وفي الجهاد وفي الفضائل ٨/٨٧، ٦٠١ ومسلم ١٦: ٢، ٣، ٤، والترمذي (٣٦٣٥) كلاهما في الفضائل أيضاً والسياق لمسلم.

وفيه دليل على تحريم إذاية رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم بكل وجه وإن كان بفعل مباح.

وفيه دليل على أن إذاية أهل بيته وذريته أذى له صلى الله تعالى عليه وآله وسلم.

ملحوظة هامة: قد تعلقت الشيعة بهذا الحديث مع حديث عائشة في طلب فاطمة ميراثها من أبي بكر وقوله لها: إنَّ رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم قال: «لا نورث ما تركنا صدقة». وفيه: فغضبت فاطمة عليها السلام فهجرت أبا بكر، فلم تزل مهاجرته حتى توفيت، وهو في صحيح البخاري فغضبها هذا رضي الله تعالى عنها لا يؤثر على النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم، ولا يوجب له إذاية لأن الصديق رضي الله تعالى عنه كان باراً في عمله مطيعاً لله ولرسوله، عاملاً بما قاله رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم وحكم به.

والحديث الذي استدل به الصديق على الزهراء رضي الله تعالى عنهما متواترة رواه عمر وعثمان وعلي والعباس وطلحة والزبير وابن عوف وابن أبي وقاص وأبو هريرة وعائشة وغيرهم فإعراض الشيعة عن الحديث وتعلقهم بالمتشابه هو من الضلال بمكان.

ولذا قال ابن كثير رحمه الله تعالى في «البداية والنهاية»: هذا الهجران فتح على فرقة الرافضة شراً عريضاً وجهلاً طويلاً، وأدخلوا أنفسهم بسببه فيما لا يعنيهم ولو تفهموا الأمور على ما هي لعرفوا للصديق فضله، وقبلوا منه عذره الذي يجب على كل أحد قبوله، ولكنهم طائفة مخذولة، وفرقة مرذولة، يتمسكون بالمتشابه، ويتركون الأمور المحكمة المقررة عند أئمة

الإسلام من الصحابة والتابعين فمن بعدهم من العلماء المعتبرين في سائر الأعصار والأمصار رضي الله تعالى عنهم وأرضاهم.

وقال أيضاً: وأما تغضب فاطمة رضي الله تعالى عنها وأرضاها على أبي بكر رضي الله تعالى عنه فما أدري ما وجهه فإن كان لمنعه إياها ما سألته من الميراث فقد اعتذر إليها بعذر يجب قبوله وهو ما رواه عن أبيها رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم أنه قال: «لا نورث ما تركنا صدقة». وهي ممن تنقاد لنص الشارع الذي خفي عليها قبل سؤالها الميراث كما خفي على أزواج النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم حتى أخبرتهن عائشة بذلك ووافقنها عليه، وليس نظن بفاطمة أنها اتهمت الصديق فيما أخبرها به، حاشاها وحاشاه من ذلك.

وقال الكرماني رحمه الله تعالى: وأما غضب فاطمة رضي الله تعالى عنها فهو أمر جعل على مقتضى البشرية وسكن بعد ذلك، أو الحديث كان متأولاً عندها بما فضل من معاش الورثة وضروراتهم ونحوها. وأما هجرانها فمعناه انقباضها عن لقائه لا الهجران المحرم من ترك السلام ونحوه.

ويؤيد ما قاله ما جاء في رواية عند أحمد ١:٩ فإن فيها: فَوَجَدت فاطمة على أبي بكر في ذلك، والوجد لا يدل على الهجران.

فاطمة أحب النساء إلى رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم

وعن بريدة رضي الله تعالى عنه قال: كان أحب النساء إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فاطمة، ومن الرجال علي[1].

---

(١) رواه الترمذي (٣٦٣٦) والحاكم ١٥٥:٣ وصححه ووافقه الذهبي.

د ـ في مناقب الحسن والحسين عليهما السلام وما اشتركا فيه من المناقب:

الحسنان ريحانتا رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم:

عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما أن رجلًا من أهل العراق سأله عن دم البعوض يصيب الثوب؟ فقال ابن عمر: انظروا إلى هذا يسأل عن دم البعوض وقد قتلوا ابن رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم. وسمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم يقول: «إنَّ الحسن والحسين هما ريحانتاي من الدنيا»(١).

رحمة رسول الله بالحسنين:

وعن بريدة رضي الله تعالى عنه قال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، يخطبنا إذ جاء الحسن والحسين عليهما قميصان أحمران يمشيان ويعثران، فنزل رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم من المنبر فحملهما ووضعهما بين يديه ثم قال:

«صدق الله» ﴿أَنَّمَآ أَمْوَٰلُكُمْ وَأَوْلَٰدُكُمْ فِتْنَةٌ﴾ [الأنفال: ٢٨]، نظرت إلى هذين الصبيين يمشيان ويعثران فلم أصبر حتى قطعت حديثي ورفعتهما»(٢).

الحسنان سيدا شباب أهل الجنة:

وعن أبي سعيد الخدري رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: «الحسن والحسين سيدا شباب أهل الجنة»(٣).

---

(١) رواه أحمد ٢:٨٥، ٩٣، ١١٤، ١٥٣ والبخاري في الفضائل ٨: ٩٨، ١٠٠، وفي الأدب ١٣: ٣٣ والترمذي وابن ماجه.

(٢) رواه أحمد ٥: ٣٥٤ وأبو داود (١١٠٩) والترمذي (٣٥٤٦) وابن ماجة (٣٦٠٠) وابن حبان (٢٢٣٠) بأسانيد حسنة صحيحة.

(٣) رواه أحمد ٣:٦٤، ١٦٦، ١٦٧ والترمذي (٣٥٤٠) وللحديث طرق وشواهد كثيرة حتى ذكره السيوطي في الأحاديث المتواترة.

الحسنان محبوبان لله ولرسوله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم:

عن البراء بن عازب رضي الله تعالى عنه أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم أبصر حسناً وحسيناً فقال: «اللهم إني أحبهما فأحبهما»[1].

في الحديث فضيلة هامة للحسنين حيث إن النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم أخبر بأنه يحبهما، وسؤاله الله عز وجل أن يحبهما، ومن أحبه الله ورسوله فقد سعد وفاز وأحرز خيري الدنيا والآخرة، فهنيئاً لهما بذلك.

محبة رسول الله منوطة بمحبة الحسنين:

عن ابن مسعود رضي الله تعالى عنه قال: كان النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم يصلي والحسن والحسين يثبان على ظهره فيباعدهما الناس فقال صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: «دعوهما بأبي هما وأمي من أحبني فليحب هذين»[2].

وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: «من أحبهما فقد أحبني، ومن أبغضهما فقد أبغضني»[3] يعني الحسن والحسين.

وفي الحديثين فضل ظاهر لهما رضي الله تعالى عنهما، وأن محبة رسول الله ﷺ منوطة بمحبتهما فيكون ذلك من لوازم الإيمان. كما أن من أضمر لهما الحقد والبغضاء فهو بالتالي مبغضٌ لرسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم، ويا لها من خيبة وخسارة.

---

(١) رواه الترمذي في المناقب (٣٥٥٤) وحسنه وصححه.

(٢) أورد الهيثمي في المجمع ٩: ١٧٩، ١٨٠ برواية أبي يعلى والبزار، وقال رجال أبي يعلى ثقات وفي بعضهم خلاف.

(٣) رواه أحمد ٢/ ٢٨٨ وابن ماجة (١٤٣) والحاكم ٣: ١٦٦ وصححه ووافقه الذهبي. وقال البوصيري في زوائد ابن ماجه: إسناده صحيح ورجاله ثقات.

مناقب الحسن عليه السلام:

هو سبط رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وحبه وريحانته وحب المؤمنين، وأميرهم ابن الزهراء وجدُّ الأشراف، والذريّة الطاهرة المصلح الطيِّب الطاهر.

ولد في رمضان في السنة الثالثة من الهجرة، وولي الخلافة بعد قتل أبيه وبايعه أربعون ألفاً على القتل ثم زهد فيها وسلمها لمعاوية زهداً في الدنيا، وحقناً لدماء المسلمين.

توفي سنة (٤٩) وقيل غير ذلك مسموماً من طرف أيدي الآثمين من بني أمية.

وأذكر الآن بعض مناقبه الواردة في كتب أهل السنة.

الحسن أصلح الله به بين المسلمين:

ومن مناقبه العظيمة التي امتاز بها وخصه الله بها أن الله عز وجل حقن به دماء المسلمين وأصلح به ما كان بينهم من الحروب تصديقاً لما أخبر به النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم عنه.

فعن أبي بكرة رضي الله تعالى عنه قال: سمعت النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم على المنبر والحسن إلى جنبه ينظر إلى الناس مرة، وإليه مرة، ويقول: «إن ابني هذا سيد، ولعل الله أن يصلح به بين فئتين من المسلمين»(١).

وقد حقق الله عز وجل هذه المعجزة بالحسن رضي الله تعالى عنه، فقد تنازل عن الخلافة، وتركها لمعاوية، لا لذلة، ولا من قلة، بل زهداً في

---

(١) رواه أحمد ٥: ٣٨، ٤٤، ٥١ والبخاري في المناقب ٨: ٩٦ وفي الفتن ١٦: ١٧٨.

الملك والجاه، ورغبة فيما عند الله عز وجل، وحقناً لدماء المسلمين الذين كانوا على استعداد لنشب حرب أخرى جديدة.

وبهذا الصلح الذي صدر منه رضي الله تعالى عنه انقضت مشكلة الخلاف وأمن الناش وسموا ذلك العام عام الجماعة. وقد عتب كثير من شيعة الحسن عليه السلام عليه في تنازله لمعاوية حتى سماه بعضهم عار المسلمين، فكان يقول لهم: العار ولا النار رضي الله تعالى عنه.

وفي الحديث: منقبة هامة للحسن حيث سماه النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم سيداً، وأنه سيحظى بفضيلة سيخصه الله بها، وهي إصلاحه بين المسلمين المتعادين. . ويؤخذ من الحديث أن كل أفراد الجماعتين كانوا مسلمين، ومن كان منهم فاجراً وفاسقاً لا يخرجه ذلك عن الإسلام، والمعصية مهما كان عظمها لا تخرج الإنسان عن الإيمان، إلا عند الخوارج.

الحسن من المحبوبين إلى رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم:

عن أسامة بن زيد رضي الله تعالىعنهما عن النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم أنه كان يأخذه والحسن يقول: «اللهم إني أحبهما فأحبهما»[(١)].

وفي الحديث: منقبة له مع الحسن حيث أشهد رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم ربه عز وجل على أنه يحبهما ثم سأله تعالى أن يحبهما كذلك وقد فعل، فإن دعاء نبي الله عليه الصلاة والسلام مقبول لا يرد أبداً.

---

(١) رواه أحمد ٥: ٢١٠، والبخاري في المناقب ٨: ٨٩، ٩٠، ٩٦، وفي الأدب: ١٣: ٤٠، ٤١.

من أحب الحسن أحبه الله عز وجل:

وعن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه قال: كنت مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم في سوق من أسواق المدينة فانصرف وانصرفت معه. فقال: ادع الحسن بن علي فجاء الحسن يمشي وفي عنقه السخاب ـ وهو خيط ينظم فيه خرز يلبسه الصبيان، فقال النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم بيده هكذا ـ أي مد يده والتزمه وعانقه وقبله ـ، فقال الحسن بيده هكذا، فأخذه النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم وقال: «اللهم إني أحبه فأحبه وأحب من يحبه»[1]. قال أبو هريرة: فما كان أحد أحب إلي من الحسن بن علي بعد ما قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم ما قال.

وفي الحديث: منقبة للحسن وأنه محبوب لله ورسوله، وزاده تعالى إكراماً فجعل محبيه من المحبوبين لله عز وجل.

وفي الحديث: رد على الروافض وغلاة الشيعة الخبثاء الذين يطعنون في راوية الإسلام وحافظ الصحابة أبي هريرة رضي الله تعالى عنه الذي يصرح بأن الحسن كان أحب الناس إليه، وهو الذي صح عنه أنه طلب من الحسن أن يكشف له عن سرته ليقبلها حيث رأى رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم فكشف عن بطنه فقبل سرته. فهل مثل هذا يقال فيه إنه ناصبي وعدو لأهل البيت.

الحسن كان أشبه الناس برسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم:

عن أنس رضي الله تعالى عنه قال: لم يكن أحد أشبه بالنبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم من الحسن بن علي[2].

---

(١) رواه أحمد ٢: ٣٣١، ٣٤٩ والبخاري في البيوع ٥: ٢٤٤ وفي اللباس ١٢: ٤٥١ ومسلم في الفضائل ١٥: ١٩٢، ١٩٣.

(٢) رواه البخاري أيضاً ٨: ٩٧.

وعن عقبة بن الحارث قال: رأيت أبا بكر رضي الله عنه تعالى عنه وحمل الحسن وهو يقول: بأبي شبيه بالنبي شبيه بعلي، وعلي يضحك[1].

وفي هذا منقبة له رضي الله تعالى عنه حيث أكرمه الله عز وجل بشبهه بسيد الخلق وأشرفهم صلى الله تعالى عليه وآله وسلم.

وهذا لا يعارض حديث أنس الآتي في الحسين أنه كان أشبههم برسول الله ﷺ. فإنه جاء في سنن الترمذي وغيره عن سيدنا علي عليه السلام قال: الحسن أشبه رسول الله ﷺ ما بين الرأس إلى الصدر، والحسين أشبه النبي ﷺ ما كان أسفل من ذلك. والله أعلم.

مناقب الحسين عليه السلام:

هو سبط رسول الله ﷺ وريحانته، السيد الطاهر بن الزهراء وجد الذريَّة الطاهرة بالديار الشرقية، الشهيد المظلوم شقيق الحسن، ولد في شعبان سنة أربع بعد الحسن بسنة.

كان الحسين رضي الله تعالى عنه سيد أهل زمانه وأحب أهل الأرض إلى أهل السماء كما قال عبد الله بن عمر رضي الله تعالى عنهما. وكانت إقامته بالمدينة إلى أن خرج مع أبيه إلى الكوفة فشهد معه الجمل ثم صفين، ثم قتال الخوارج وبقي معه إلى أن قتل، ثم مع أخيه الحسن إلى أن سلم الأمر إلى معاوية فتحوَّل مع أخيه إلى المدينة واستقرَّ بها إلى أن مات معاوية فخرج إلى مكة، ثم أتته كتب أهل العراق بأنهم بايعوه فأرسل إليهم ابن عمه مسلم بن عقيل بن أبي طالب، فأخذ له بيعتهم ثم توجه إليهم حتى كان من قتله رضي الله عنه ما كان، وذلك بكربلاء في يوم عاشوراء سنة إحدى وستين.

---

(١) رواه البخاري في المناقب ٨ : ٩٧.

وهذه بعض الأحاديث الواردة في فضله من كتب أهل السنة المعتمدة.

الحسين من المبشرين بالجنة وأنه سيقتل شهيداً:

في مناقب الحسين عليه السلام العظيمة أنه من جملة الشهداء، والمبشرين بالجنة فعن جابر بن عبد الله رضي الله تعالى عنهما أنه قال: «من سرَّه أن ينظر إلى رجل من أهل الجنة، فلينظر إلى الحسين بن علي»[1] فإني سمعت رسول الله ﷺ يقوله.

وسيأتي تنبؤ النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم بقتله شهيداً.. والشهادة لا ينالها إلا المحبوبون الذين أخلصهم الله لنفسه، واصطفاهم على خلقه.

إثبات محبة الله عز وجل لمن أحب حسيناً:

ومما أكرمه الله عز وجل به أن كل من أحبه كان محبوباً لله تعالى. وهذا المقام عزيز لا يحرزه إلا من سبقت له السعادة الأبدية، والعناية الربانية.

فعن يعلى بن مرة رضي الله تعالى عنه قال: قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: «حسين مني، وأنا من حسين، أحب الله من أحب حسيناً، حسين سبط من الأسباط»[2].

وفي الحديث فضائل الحسين عليه السلام:

أولاً: كونه مع النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم شيئاً واحداً بعضهما من بعض.

---

(١) رواه ابن حبان (٦٩٦٦) بسند صحيح.

(٢) رواه أحمد ٤:١٧٢ والترمذي (٣٥٤٧٩) وابن ماجه (١٤٤) وابن حبان (٢٢٤٠) والحاكم: ٣:١٧٧ وحسنه الترمذي وصححه الحاكم والذهبي. وقال البوصيري: إسناده حسن، ورجاله ثقات..

ثانياً: إثبات محبة الله عز وجل لمن أحبه. وهذه من الفضائل بمكان، لأنه لولا كرامته على الله ومنزلته السامية عنده لما أكرم محبيه بمحبته تعالى.

ثالثاً: كونه من الأسباط وفي ذلك إشارة إلى أنه سيتفرع من نسله أقوام وأمم وشعوب والواقع كذلك. فإنه لا يوجد بقعة من العالم الإسلامي إلا وفيها من ذريته وذرية أخيه الحسن الشيء الكثير، وبالأخص البلاد العربية، فإنها تزخر بأهل البيت والذرية الطاهرة.

تنبؤ النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم بقتل الحسين:

عن عبد الله بن نُجَي عن أبيه أنه سار مع علي وكان صاحب مطهرته، فلما حاذى نينوى منطلقاً إلى صفين فنادى علي: اصبر أبا عبد الله، اصبر أبا عبد الله بشط الفرات قلت: وماذا بك؟ قال: دخلت على النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم ذات يوم وعيناه تفيضان قلت: يا نبي الله أغضبك أحد؟ ما شأن عينيك تفيضان؟ قال: فقال: «هل لك إلى أن أشمك من تربته»؟ قال: «قلت: نعم» فمد يده فقبض قبضة من تراب فأعطانيها، فلم أملك عيني أن فاضتا[1].

وفي الحديث معجزة النبي صلى الله تعالى عليه وآله وسلم، وعَلَم من أعلام النبوة حيث أخبر بقتل ولده الحسين قبل وقوعه بعشرات السنين مع تعيين القطر والموضع بالضبط فصدق الله ذلك ووقع كما قال. وفيه اختصاص الإمام علي رضي الله تعالى عنه بعلم ذلك من بين سائر الصحابة رضي الله تعالى عنهم.

---

(١) رواه أحمد ١:٨٥ بسند صحيح، وأورده الهيثمي ٩:١٨٧ برواية أحمد والبزار والطبراني وقال: رجاله ثقات.

انتقام الله من قتلة الحسين عليه السلام:

حينما هاجم جيش ابن زياد ـ الحسين عليه السلام ـ دعا عليهم بقوله: اللهم أحصهم عدداً واقتلهم بدداً، ولا تذر على الأرض منهم أحداً. في دعاء بليغ.

فما مكثوا بعد قتله إلا قليلاً حتى سلَّط الله عليهم من قتلهم، ومن لم يقتل منهم أصيب بشر مصيبة في نفسه وأهله وماله ولم يخرج من الدنيا حتى انتقم الله منه.

قال ابن كثير في «البداية والنهاية» في الجزء الثامن منها ٣٠١:٣٠٣ وأما ما روي من الأحاديث والفتن التي أصابت من قتله فأكثرها صحيح، فإنه قلَّ من نجا من أولئك الذين قتلوه من آفة وعاهة في الدنيا، فلم يخرج منها حتى أصيب بمرض وأكثرهم أصابهم الجنون. اهـ.

وقال الشعبي رحمه الله تعالى: رأيت في النوم كأنَّ رجالاً من السماء نزلوا معهم حراب يتتبعون قتلة الحسين، فما لبث أن نزل المختار فقتلهم[١].

الاقتصاص للحسين عليه السلام:

وهكذا اقتص الله عز وجل للحسين من أولئك الفجرة في الدنيا بالألوف منهم.

فقد قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما: أوحى الله إلى محمد صلى الله تعالى عليه وآله وسلم: «إني قتلت بيحيى سبعين ألفاً، وإني قاتل بابن بنتك سبعين ألفاً، وسبعين ألفاً»[٢].

وقد فعل سبحانه وأنجز وعده على ما أخر لهم من عذاب الآخرة.

---

(١) الطبراني وإسناده حسن قاله الهيثمي أيضاً ٩:١٩٦.

(٢) رواه الحاكم ٣:١٧٨ وصححه على شرط مسلم كما قال الذهبي في التلخيص.

الخاتمة

وبعد كل ما تقدم في صفحات هذا الكتاب نجد:

أن هناك تضخيماً لما شجر بين الصحابة وآل البيت وصل إلى حد ادعاء البغضاء بينهم، وهو ما أثبتنا عكسه، فإن كان آل البيت يمدحون الصحابة كما ذكرنا، وإن كان الصحابة ينقلون في فضل آل البيت ما ذكرناه من أحاديث، فإن الأساس الذي يبني عليه مدعو البغضاء بين آل البيت والصحابة ينهار.

كما تبين أن عقلاء الشيعة يعترفون بصحة القرآن الذي بين أيدينا، وإذن لا بد من تعديل من عدَّلهم القرآن وشهد بعدالتهم وصدقهم وهم الصحابة رضوان الله عليهم، وكذلك أمهات المؤمنين زوجات النبي ﷺ، فلا وجه لطاعن من أدعياء الشيعة في الصحابة إن كان يؤمن بالقرآن.

واتضح أن عقيدة أهل السنة والجماعة واضحة في حب آل البيت، وهذه كتب السنة تفيض بذكر فضائلهم والحث على حبهم.

إلا أنه حب إيماني لا يخرجهم إلى شيء من النبوة أو الإلـٰهية.

وظهر أيضاً أن أهل السنة والجماعة ليسوا مجسمة، أو من نفاة القدر كما يزعم جهلاء الشيعة، فنحن نؤمن بأن الله ليس كمثله شيء وهو السميع البصير.

وظهر من الكتاب: أن أهل السنة والجماعة هي: الأمة الوسط التي لا تغالي في حب آل البيت ولا تكره أحداً من الصحابة، فهي جمعت بين حبهما، وما حب أمة الوسط للصحابة وآل البيت إلا دليل على حب رسول الله ملتمس إما بنسب أو صحبة.

وهذه دعوة صادقة لإخواننا الشيعة في أن نلم شمل المسلمين، ونمسك عن أقوال الجاهلين، وننبذ القصص الموهومة التي لا يقبلها عقل ولا يشهد لها نقل.

فإن الأمم تكالبت على المسلمين وكفانا تناحراً.

اللهم أرنا الحق حقاً وارزقنا اتباعه وحببنا فيه.

وأرنا الباطل باطلاً وارزقنا اجتنابه وكرهنا فيه.

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

❊ ❊ ❊

ثبت المصادر والمراجع

١ ـ أئمة الفقه التسعة ـ عبد الرحمٰن الشرقاوي ـ العصر الحديث للنشر ـ بيروت.
٢ ـ الإجابة الباهرة على أسئلة تتعلق بمن يسب الصحابة الطاهرة ـ محمد بن محمد العربي.
٣ ـ أصول الكافي ـ الكليني.
٤ ـ أقباس من مناقب أبي هريرة ـ عبد المنعم صالح العلي.
٥ ـ الإمام زيد ـ حياته وعصره ـ محمد أبو زهرة ـ دار الفكر العربي ـ القاهرة.
٦ ـ الإمام الشافعي ـ حياته وعصره ـ محمد أبو زهرة ـ دار الفكر العربي ـ القاهرة.
٧ ـ الإمام علي الرضا ورسالته في الطب النبوي ـ د. محمد علي البار ـ دار المناهل للطابعة والنشر.
٨ ـ الأنوار الباهرة في فضائل الذرية الطاهرة ـ عبد الله التليدي ـ دار ابن حزم.
٩ ـ البداية والنهاية ـ ابن كثير ـ مكتبة المعارف.
١٠ـ تاريخ الطبري.
١١ـ تفسير القرطبي.
١٢ـ ثم اهتديت ـ د. محمد التيجاني السماوي ـ مؤسسة الفجر ـ لندن.
١٣ـ الثورة الإيرانية في ميزان الإسلام محمد منظور النعماني.
١٤ـ جامع الأصول ـ ابن الأثير ـ دار الفكر.
١٥ـ سنن أبي داوود ـ مراجعة محمد محي الدين عبد الحميد ـ دار إحياء السنة النبوية.
١٦ـ سنن الترمذي ـ تحقيق أحمد شاكر ـ دار الكتب العلمية ـ بيروت.
١٧ـ سنن النسائي ـ دار الكتاب العربي ـ بيروت.
١٨ـ الشيعة هم أهل السنة ـ د. محمد التيجاني السماوي.
١٩ـ الشيعة وتحريف القرآن ـ محمد مال الله ـ دار الوعي الإسلامي ـ بيروت.
٢٠ـ الشيعة والتصحيح ـ د. موسى الموسوي ـ الزهراء للإعلام العربي.
٢١ـ صحيح البخاري ـ دار الجيل بيروت.
٢٢ـ صحيح مسلم بشرح النووي ـ دار إحياء التراث العربي ـ بيروت.
٢٣ـ الصديق بين السنة والشيعة ـ د. أحمد كمال شعث.
٢٤ـ عقيدة تحريف القرآن عند مفسري الرافضة (الإثنى عشرية) ـ ظافر العياشي.

٢٥ـ فصل الخطاب في مواقف الأصحاب ـ محمد صالح أحمد الغرسي ـ دار السلام.
٢٦ـ فضل أهل البيت وحقوقهم ـ ابن تيمية.
٢٧ـ فضائل الصحابة ـ أحمد بن حنبل ـ مؤسسة الرسالة.
٢٨ـ فيض القدير ـ المناوي.
٢٩ـ الكامل في التاريخ ـ ابن الأثير ـ دار صادر ـ بيروت.
٣٠ـ مجمع الزوائد ـ الهيثمي ـ دار الكتاب العربي ـ بيروت.
٣١ـ مجموعة مهمات المتون ـ دار الفكر.
٣٢ـ المستدرك ـ الحاكم النيسابوري ـ دار المعرفة.
٣٣ـ مسند أحمد بن حنبل ـ دار الكتاب الإسلامي ـ القاهرة.
٣٤ـ مناظرة جعفر بن محمد الصادق مع الرافض ـ تحقيق علي الشبل ـ دار الوطن ١٤١٧هـ.
٣٥ـ مع الصادقين ـ د. محمد التيجاني السماوي.
٣٦ـ الموطأ ـ مالك بن أنس ـ مؤسسة الرسالة.
٣٧ـ نهج البلاغة ـ شرح الشيخ محمد عبده ـ دار البلاغة ـ بيروت.
٣٨ـ الوشيعة في عقائد الشيعة ـ موسى جار الله ـ مكتبة الخاتجي ـ مصر.



فهرس الموضوعات

الموضوع	الصفحة
المقدمة	٥
الفصل الأول: الشيعة وعقيدة تحريف القرآن	١١
الفصل الثاني: حوار مع أفكار الشيعة	٢٧
ـ الآيات الواردة في فضل الصحابة من القرآن	٢٧
ـ العقل	٣٣
ـ التقية عند الشيعة	٣٥
ـ يوم الرزية	٣٦
ـ جيش أسامة	٣٨
ـ يوم السقيفة	٤٢
ـ فضل آل البيت	٤٤
ـ في أمر الخلافة	٥٧
ـ في مفهوم الشورى	٥٨
ـ الاستطالة على أم المؤمنين عائشة	٦٣
ـ عائشة في عهد علي	٦٧
ـ تجسيم أهل السنة	٧٢
ـ الهجوم على معاوية	٧٣
ـ اتهام عمر بعدم توقير رسول الله	٧٥
ـ الفروع والأصول بين الشيعة والسنة	٨٢
ـ مسألة القدر	٨٨
الفصل الثالث: موقف الإمام علي من الخلفاء الراشدين	٩٣
ـ الإمام علي يؤكد شرعية بيعة الخلفاء	٩٣
ـ أقوال الإمام علي في الخلافة	٩٦
ـ أقوال الإمام علي في الخلفاء الراشدين	٩٨

الموضوع	الصفحة

الفصل الرابع: موقف أئمة السنة من آل البيت ١٠٣
- موقف الإمام مالك بن أنس ١٠٤
- موقف الإمام أبي حنيفة ١٠٨
- موقف الإمام الشافعي ١١٣
- موقف الإمام أحمد بن حنبل ١١٦
- موقف الإمام البخاري ١١٧
- موقف الأئمة مسلم والترمذي وأبي داود وابن ماجه والنسائي ١١٨

الفصل الخامس: الصحابة في رأي أئمة أهل البيت ١٢١
- الإمام علي يتحدث عن فضائل الصحابة ١٢٢
- حرصهم على مصاهرة الصحابة ١٢٤
- تسمية أبنائهم بأسماء الصحابة ١٢٦
- شهادتهم بعدالة الخلفاء الراشدين وفضلهم ١٢٧

الفصل السادس: أبو هريرة والشيعة ١٣٣
- حبه علياً وفاطمة رضي الله عنهما ١٣٤
- حبه الفائق للحسن رضي الله عنهما ١٣٥
- حبه الحسين رضي الله عنه ١٣٥
- أحاديث يرويها أبو هريرة في حب الحسن والحسين معاً ١٣٦
- رواية أبناء علي وفرسانه وأصحابه عن أبي هريرة ١٣٧
- الخبيئة الكبرى والمفاجأة العظمى ١٣٨

الفصل السابع: بعض الأحاديث الواردة في فضل آل البيت من كتب السنة ١٣٩

أ ـ ما ورد في فضل آل البيت عامة ١٣٩

ب ـ ما ورد في فضل الإمام علي خاصة ١٤٢

جـ ـ ما ورد في فضل السيدة فاطمة الزهراء خاصة ١٤٤

د ـ ما ورد في فضل الحسن والحسين خاصة ١٥٨

الخاتمة ١٦٧

ثبت المصادر والمراجع ١٦٩

فهرس الموضوعات ١٧١


رفع
عبد الرحمن النجدي
أسكنه الله الفردوس
www.moswarat.com



الأدلة الباهرة

على نفي البغضاء بين الصحابة والعترة الطاهرة



الأردن : عمّان - ص.ب ٨٦٤ الرمز ١١٥٩٢ - هاتف وفاكس : ٤٦١٠٩٣٧
لبنان : بيروت - الحمراء - ص.ب ١١٣/٥٩٧٤ - هاتف ٠٣/٨٨٢٢٣٧
e-mail : albayarek@hotmail.com